



كلية: الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم: اللغة والأدب العربي
مخبر: الخطاب التواصلي الجزائري الحديث



أطروحة

مقدمة من أجل نيل شهادة الدكتوراه

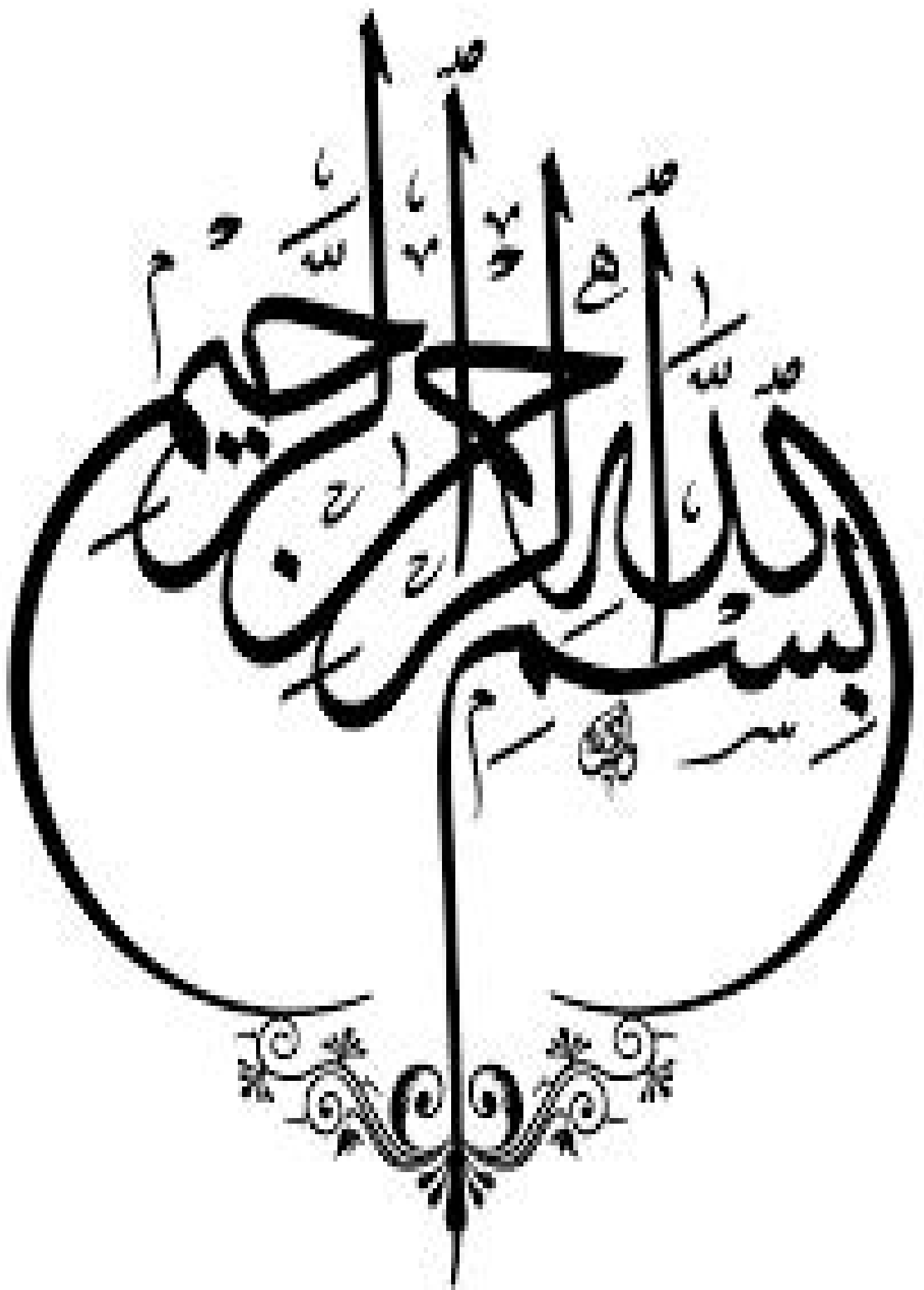
ميدان: اللغة والأدب العربي
شعبة: دراسات لغوية
تخصص: لسانيات تطبيقية
من إعداد: بوسعادة لامية

العنوان

المعجم الطوبونيمي التاريخي لعين تموشنت - محاولة لسانية في صناعة الأدلة السياحية -

ناقشت علنا، بتاريخ 2025/01/06، أمام أعضاء لجنة المناقشة المكون من :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
بوسغادي حبيب	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة عين تموشنت
مغني صنديد محمد نجيب	أستاذ التعليم العالي	مقرا	جامعة عين تموشنت
جلول هادي	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة عين تموشنت
حجاج أم الخير	أستاذة محاضرة أ	ممتحنا	جامعة عين تموشنت
بلي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة وهران 1- أحمد بن بلة
موساوي ليلي يمينة	أستاذة محاضرة أ	ممتحنا	مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية-وحدة تلمسان-



﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾

[الروم: 9]

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الفضل والمجد لله وحده إلهي أن رافقتني في عملي هذا، فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

أحمد الله عزّ وجلّ على منّهِ وعونه لإتمام هذا البحث، وأهدي ثمرة جهدي هذه:

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من كلله الله بالهبة والوقار، إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المتغنى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى من رفع تقاسيم الابتسامة الهاربة ليصنع رداء

شعاره التحدي وعنوانه التواضع والكبرياء، إلى مدرستي الأولى في الحياة

_____ أبي حبيبي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته _____

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء، إلى التي رعنتني حق الرعاية وكانت سندا لي في الشدائد، إلى التي كانت

دعواتها بالتوفيق تتبعني خطوة بخطوة في عملي، نبع الحنان

_____ أُمِّي الغالية ملاك قلبي حفظها الله وجزاها عني خير الجزاء _____

إلى أخي الوحيد الصديق والعزيز الذي يشد أزري وعضدي ويدعمني، وإلى عائلته الصغيرة

_____ عبد الحق وزوجته صبرين وابنتهما أنس عبد القادر حفظهم الله ورعاهم _____

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة، إلى من أظهروا لي ما هو أجمل في الحياة، إلى من كانوا ملجئي وملاذي، إلى

الوجوه المفعمة بالبراءة إلى رياحين حياتي أخواني

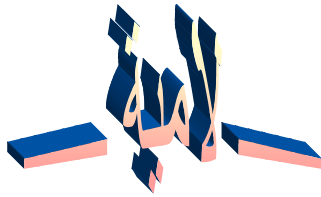
———— نسيمة وخديجة وشيماء وفاطيمة حفظهن الله ————

إلى من هي سندي في طلب العلم ودافعي للأفضل والأرقى، الشمعة التي تضيء حياتي في الدنيا ولا أحصي لها

فضلا صديقتي وأختي العزيزة

———— خديجة حاج طاهر ————

وإلى أخيها الكريم قادة أسعدهما الله.



شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7]"
أتقدم بقلب شاكر ونفس خاضعة لله تعالى الذي أنعم عليّ بالتوفيق لإتمام هذا العمل المتواضع ويسر لي إتمامه
وأسأله أن يتقبله خالصا لوجهه.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

-رواه الترميذي عن أبي هريرة رضي الله عنهما-

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل وأخص بالذكر من تخولنا الكلمات لإيفائه حقه من الشكر والامتنان، أساتذنا الجليل
"مغني صنديد محمد نجيب" الذي أشرف على هذا البحث، منذ أن كان فكرة ورعاه إلى أن بلغ ما بلغه
الآن، بفضل توجيهاته وملاحظاته القيمة، التي أنارت لي الطريق وهونت عليّ الكثير من الصعوبات.
إلى من أكن له كل معاني الاحترام والتقدير والشكر والعرفان، وأتمنى له التوفيق في مشواره المهني، وأشكره على
مساندته لي طوال العام الدراسي فلم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته فكان نعم الأستاذ "الأستاذ عرابي أحمد".
إلى كافة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة بحثي لسد ثغراته وتقويم اعوجاجه.
إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، والله في عون العبد
مادام العبد في عون أخيه.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين في كل حين إلى يوم الدين:

اهتم الإنسان منذ العصور القديمة بترك آثاره وبصمته، ليكون إرثاً حضارياً للأسلاف، وتعبيراً عن وسطهم اللساني والثقافي، وبما أن استنطاق التراث من القضايا التي حملها البحث التاريخي على عاتقه فكان لزاماً على كل باحث في هذا المجال، أن يستكشف خبايا هذا التراث ويستوعبها، سواء تعلق الأمر بالإنسان أو المكان، فكل منطقة تحمل أسماء ذات دلالات ومعان معينة ترتبط بشكل وثيق بالإنسان والمجتمع وتتفاعل معه، ومن هذا المنطلق كان علم الطوبونيميا بمثابة الضوء الذي من خلاله تتم دراسة المكان أو الموقع، كما له دور كبير في الحفاظ على هوية المجتمع وصيانة موروثه الثقافي.

يعدّ البحث الطوبونيمي للمناطق السياحية في ولاية عين تموشنت، أحد الموضوعات التي تستحق البحث والاهتمام، فهي تعبير عن جنس بشري كان موجوداً في هذه المنطقة، فالعابر بعين تموشنت كالعابر عبر العصور التاريخية والحضارية، وذلك لما تركته هذه الحضارات من آثار كآثار صورة فنية أثرية تذهل كل من رآها، ولعلّ مدينة عين تموشنت وما تزخر به من تراث شعبي، جعلها إحدى العينات الجغرافية المناسبة للدراسة الطوبونيميا باعتبارها بالغة الأهمية.

ومن الأسباب الموضوعية التي جعلتني أختار هذا الموضوع، هي الأهمية البالغة للطوبونيميا، إذ يبرهن هذا العلم على معرفة الأصول اللغوية لأسماء الأماكن وفهمها، فالأسماء لها معاني أصل الوضع ومعاني أخرى تتحكم فيها الظروف، ومن هذا المنطلق يعدّ البحث الطوبونيمي من ضمن التخصصات، ذات الطابع الاستراتيجي في الدراسات التطبيقية، وهناك أسباب ذاتية عديدة جعلتني أغوص في هذا البحث، لنخصّ بالذكر منها رغبتني في التطرق للدراسة الطوبونيميا، وسبر أغوارها للاستفادة والإفادة منها، وكذا اكتشاف التراث التاريخي والسياحي والثقافي الذي تتمتع به ولاية عين تموشنت، كما لفت انتباهي التهميش الذي تعرضت إليه المعالم السياحية بالمنطقة، فحاولت أن

أجعل منها موضوعا لبحث أكاديمي يؤرخ لهذه المعالم السياحية، ويبحث في أصول تسمياتها من أجل صونها والحفاظ عليها.

راقني البحث في علم تأصيل أسماء الأماكن المعروف بالطوبونيميا (La Toponymie)، فاخترت أن يكون عنوان هذه الأطروحة كالتالي: "المعجم الطوبونيمي التاريخي لعين تموشنت محاولة لسانية في صناعة الأدلة السياحية".

وتمثلت إشكاليته فيما يلي: إلى أي مدى قد يساهم المعجم الطوبونيمي في الكشف عن خلفيات ودواعي تسميات الأماكن والمعالم السياحية في منطقة عين تموشنت؟ وكيف يسهل هذا المعجم البحث عن المواقع السياحية ويجعلها في تناول الباحث في أي زمان ومكان؟ وهل الساحة السياحية المحلية في حاجة إلى مثل هذا المعجم؟

هذه الإشكالية ستكون قاعدة لهذا البحث، والذي بدوره سيكون كفيلا بما وفق ما توفر من مادة علمية.

وقد حددت فرضيات عديدة لبحثي هي:

إعداد معجم طوبونيمي تاريخي جامع للمعالم والمواقع السياحية بمنطقة عين تموشنت. جمع أسماء الأماكن وتوثيقها وإثباتها، وإبراز التاريخ الحضاري لها لحمايتها من الضياع والطمس، خاصة في ظل التغيرات التسموية التي يشهدها المجتمع الجزائري.

ولأنّ هذا العمل ميداني ارتأيت أن تكون المادة العلمية فيه موزعة على فصلين نظريين وآخر تطبيقي، بعد ذكر المقدمة والمدخل، مذيلة بخاتمة، متبوعة بقائمة من المصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

المدخل: عين تموشنت من مرحلة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال الوطني 1962م، ويكشف عن العصور المتعاقبة على منطقة عين تموشنت.

الفصل الأول: عنوانته بـ "الطوبونيميا في الدرس اللساني الحديث- الماهية والمصطلح والرصد المعجمي"، وقسمته إلى ثلاثة مباحث؛ الأول تحدث فيه عن ماهية علم الطوبونيميا، وأصنافه وعلومه

ذات الصلة به، والثاني تطرقت فيه إلى ماهية المعجم لغة واصطلاحاً، ثم تاريخ الصناعة المعجمية، ثم عرّجت على أشكال التأليف الطوبونيمي العربي، وأمّا المبحث الثالث خصصته للمنظومة الطوبونيمية على الصعيد الدولي والوطني.

الفصل الثاني: عنوانه بـ "أثر التوثيق الطوبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة المحلية والوطنية"، وهو الآخر ضمنته ثلاثة مباحث، الأول على ماهية السياحة وتاريخها، وأنواعها، وآثارها الإيجابية والسلبية، والثاني عرفت فيه التخطيط السياحي لغة واصطلاحاً، ثم ذكرت أهدافه، وأهميته، وأنواعه، وعوامل نجاحه، إضافة إلى المخطط التوجيهي للتنمية السياحية بعين تموشنت، وأمّا الثالث تناولت فيه واقع السياحة في المنطقة، من حيث الموقع الجغرافي وتضاريس المنطقة، والمنشآت السياحية بها، ومناطق التوسع السياحي المقترحة فيها.

آخر فصل: وهو الجانب التطبيقي، أدرجت فيه "المعجم الطوبونيمي التاريخي لمنطقة عين تموشنت وأثره في التنمية المحلية"، والذي ضمّ المعالم السياحية المصنفة وغير المصنفة، وقد صنفت هذه المعالم وفق انتمائها الديني كالمساجد والزوايا والأضرحة والكنائس، والطبيعي كالجبال والتلال والشعاب، والمائي كالحمامات والأودية والعيون، والتاريخي والأثري اللذان يعكسان ثقافة الشعوب من خلال العمران وآثار الحضارات، والسياحي والثقافي كالشواطئ والمركبات السياحية، والفنادق والمكتبات وقاعات السينما.

وبحكم طبيعة الدراسة التي تهتم بتتبع التطور التاريخي لأسماء المواقع السياحية، اقتضت مني الاعتماد على المنهج التاريخي والوصفي الذي يتتبع علم الطوبونيميا ومعجمها العربية، ومميزات المواقع السياحية بالوصف والتحليل، ويخصص من معالم عين تموشنت السياحية حقلاً تطبيقياً له لبناء معجم طوبونيمي تاريخي لخدمة السياحة بعين تموشنت، وهذا لم يمنعني من الاستعانة بالمنهج التكاملي باعتبار الطوبونيميا تنهل من كل علم ما يخدمها، فيكمل كل تخصص الآخر لخدمة البحث العلمي.

وقد اقتضى مني هذا المعجم الرجوع إلى جملة متنوعة من المصنفات العربية والأجنبية توزّعتها الفصول ودلت عليها الإحالات، فهي تفاوتت في قيمتها التاريخية، والتي تكون قاعدة أساس لانطلاق بحث سليم يقوم على أسس علمية صحيحة، فمنها ما لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة وكذا قربها الزمني، ومنها الطوبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس لخديجة ساعد، والطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق لمعهد البركة وآخرون، وأمّا في المصادر الطوبونيمية فقد اعتمدت على بعض المراجع الأجنبية منها *Toponymie et toponymie Algérienne des lieux habités* لفضيل شريقن، و *espace en algérie* لإبراهيم عطوي، بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع التي تُخدم الموضوع.

وأما الدراسات الأكاديمية السابقة فأهمها رسالة ماجستير لبن مهدي أمال موسومة بالخريطة الأثرية لمنطقة عين تموشنت، وكذا رسالة ماجستير له دية صارة تحت عنوان مواقع منطقة تلمسان دراسة لنماذج من بلدياتها، وبحث أكاديمي لدريس محمد أمين بعنوان إشكالية ترجمة الأسماء الواقعية من منظور استراتيجي التدجين والتغريب في الترجمة.

ومن المسلمّ به أنه لا بدّ لكل بحث من عقبات ومشاكل تواجه الباحث، ولما باشرت في هذا العمل علمت أنه ليس بالسّهّل، فهو يتعلق بحقل معرفي تشترك فيه جميع العلوم الإنسانية، بالإضافة إلى عدم وجود منهجية نموذجية موحّدة، وكذلك شح مادة البحث الطوبونيمية والمصادر التي تناولت تاريخ عين تموشنت بالتفصيل قليلة، وخاصة العربية، فأكثر المراجع التي اعتمدها كتبت باللغة الأجنبية، سواء أكان أصحابها عرباً أم أجانب، ممّا ألجأت إلى الترجمة.

والسبب في ذلك - حسب اعتقادي - كون هذا الحقل المعرفي "الطوبونيميا" جديد في مادته، فهو في بداية التأسيس، كما أنه لم يلق اهتماماً من قبل الباحثين والمختصين على الرغم من أهميته البالغة وتشعبه.

وفي الأخير أرجو أن يكون هذا العمل إضافة إلى البحث العلمي، وأرضية لبناء دراسات أخرى، خاصة والثقافة العربية أحوج ما تكون إلى دراسات معمقة في هذا المجال، فهو لا يزال ثريا، والبحث فيه لا ينفك شيقا ومثيرا، كما إن مشقة البحث وعنائه يفترض على كل باحث أن يتوجه بخالص عبارات الشكر والتقدير لمن علموه ونصحوه ووجهوه ليقاسمهم هذه المكابدة، وإلى أستاذي المشرف الدكتور "مغني صنديد محمد نجيب" أسمى آيات الشكر والعرفان على تبنيه هذا البحث، وإحاطته بكل جزئياته، ومرافقته في كل صغيرة وكبيرة بتوجيهاته وتصويباته، وإلى أستاذي الفاضل الدكتور "عرايي أحمد" الذي كان سندا وعونا لي على طول الطريق، والشكر الجزيل يسدى إلى لجنة المناقشة التي سهرت على قراءة هذه الدراسة وتقييمها وتقوم أخطائها.

بوسعادة لامية.

عين تموشنت في: 2025/01/06م.

مدخل:

تاريخ عين تموشنت

من مرحلة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال الوطني 1962م

تاريخ مدينة عين تموشنت:

شكلت منطقة عين تموشنت بتنوع مناطقها عبر مختلف العصور الغابرة، محلّ اهتمام العديد من الحضارات الراقية؛ كالفينيقية، والرومانية، والإسلامية، والعثمانية... وغيرها، وكذلك المحاولات لطمس الهوية الجزائرية، والتي استوطنت هذه المساحة الجغرافية حاملة معها ثقافتها وتقاليدها، إذ كانت منذ القدم أرض الاجتياحات والغزوات وفي الوقت نفسه فضاء للعلاقات والتبادلات بينها وبين الشعوب الأخرى، ما جعلها ذات أهمية ذات أهمية بارزة في الميادين الاقتصادية والسياسية والعلمية والدينية.

-عين تموشنت فيما قبل التاريخ:

تعد م نطقة عين تموشنت من أقدم مراكز الاستقرار البشري، إذ توافرت الأشياء الضرورية التي يحتاجها الإنسان الأول لمواصلة الحياة على سطح الأرض؛ مثل: المياه الجارية، والمخايي، والمغارات، والكهوف الطبيعية، التي عادة ما تكون في مرتفعات إذ توفر له الحماية، وتكون مأوى في الوقت نفسه؛ ومن هذا المنطلق فإن موقع المنطقة يتوافر على كل هذه المعطيات لمواصلة العيش البشري.



موقع عين تموشنت (ألبولاي).

(d'après S. Gsell, Feuille de Tlemcen, 31)

ولعل أول من سكن بها -حسب المؤرخين والباحثين- الإنسان الحجري الذي استوطن الكهوف والمغارات، ودليل ذلك المخلفات الأثرية التي عثر عليها المنقبون في مغارات المالح¹ وعين تموشنت منذ حوالي خمسة عشر ألف سنة ق.م، كما أجريت اكتشافات قرب عين تموشنت، بعين الإبل على يد الباحث الأنثروبولوجي فينغر "A.Feninger"، أين تم العثور على لقى أثرية متنوعة، متمثلة في أحجار منحوتة، وأحجار كروية، وشبه كروية، بالإضافة إلى صناعات أخرى، والعديد من هذه المكتشفات الأثرية موجودة في متحف وهران، وهي دليل واضح على أن منطقة عين تموشنت قد كانت من أهم المواقع قديما، كونها تمتد في أعماق التاريخ، وتعدّ تواسلا لمستقرات إنسان العصر الحجري، الذي بقيت آثاره ماثلة للعيان، ومن بين أقدم المواقع الحضارية بعين تموشنت، تحمل سمات ما قبل الأشولية إذ عثر على كويرات (كريات) حجرية، وفؤوس يدوية شرق واد الخلوف، وفي موقع تسالة الذي يحتوي في طبقاته الأولى على بقايا عظمية، وصناعات حصوية، ووجدت كذلك بقايا عظمية للإنسان صانع الثقافة التموشنتية بالقطاع الوهراني حوالي مائة وثلاثين ألف ق.م²، إذ يظهر من مرتفعات تسالة الكثير من الكهوف التي شكلت ملاجئ حصينة، إذ يظهر لنا عمل الإنسان، المتمثل في الأقواس الدائرية، وبعض الأدوات البرونزية عثرت في مرتفعات الغور جنوب عين تموشنت³.

عاش إنسان المالح "L'homme de Rio" وعين تموشنت حياة قاسية في بيئة متوحشة تعيش فيها الحيوانات المفترسة كالأسود والضباع والذئاب، وهي بيئة مختلفة عما نعرفه اليوم، وأما عن الأسلحة والآلات المستخدمة آنذاك، فقد كانت بسيطة يصنعونها من حجر السيليكس الصلب، وهي عبارة

¹ - مغارة المالح منطقة جبل سيدي قاسم، وتتبع إداريا بلدية تارقة دائرة المالح ولاية عين تموشنت، إذ عثر الباحث دومارغ "Doumergue" في بداية القرن العشرين، على قطع حجرية لينة "Lithiques" عديدة، صنعت من السيليكس، كما تم العثور على شظايا وشفرات عديدة، وقطع حلي من بيض النعام، وقطع أخرى فخارية، موجودة حاليا بقاعة ما قبل التاريخ

لمتحف زبانة بوهران، ينظر: Doumergue.F, Inventaire de la section de Préhistoire, OpCit, N°274, p46.
² - Mokranta (B), Qasr Ibn Sinan (Albulae), Le premier colloque national pour la ville et la campagne, tenu le 07/11/2013 a université du mascara , p07.

³ - Ibid, p07.

عن فؤوس حجرية ورؤوس سهام، يستخدمها الإنسان الأول للصيد أو لالتقاط الثمار أو جمع الحلزون¹، كما استخدموا الأصداف والقواقع الحلزونية في صناعة أدوات زينتهم²، نظرا لحضارتهم الحجرية وبيئتهم البدائية.

-فترة الممالك الوطنية:

أسس الفينيقيون عند وصولهم إلى سواحل شمال الغرب الإفريقي القديم، بتأسيس مراكز عديدة لهم، تحولت بعد ذلك إلى محطات تجارية، غير بعيدة من عين تموشنت برشقون "Acra"، إذ تبعد عن "Albulae" بمسافة 40 كم²، وحسب فيمو يعود التواجد البشري بهذه الجزيرة إلى القرن السابع ق.م³، فقد تعرضت هذه الجزيرة للخلاء نظرا لانعدام توفر أسباب الراحة بها كالماء والخشب، إضافة إلى أن أراضيها غير صالحة للزراعة متجهين للاستقرار بمدينة تاكمبريت "Siga"⁴، التي شهدت تعميرا مع بداية القرن الخامس ق.م، وقد بينت التنقيبات الأولية لهذه المدينة اكتشاف طبقة تعود للفترة القرطاجية، وأخرى ترجع للفترة الفينيقية أو اللّوية⁵.

يشير "Gsell.ST" إلى أن ظهور منطقة عين تموشنت مرتبط بظهور الحضارات والممالك البربرية (النوميديّة)⁶ والموريطانية التي تعاقبت عليها، فقد كانت في القرن الثالث ق.م قد ضمن ممتلكات الماسيسيل "Masseassyle" التي كان سيفاكس "Syphax" ملكا وحاكما عليها¹(الشكل 01).

¹ - مازال سكان المنطقة مثل مناطق أخرى من الجزائر وخاصة في القطاع الوهراني يأكلون الحلزون، ويشترونه بأثمان تقارب أثمان الفواكه.

² - A.Carillo, Ain temouchent à travers l'histoire, édition F. Plaza, 1954, Oran, P109-110.

³ - بن عبد المؤمن محمد، محاولة رصد جوانب من تاريخ ووقائع مدن قديمة، أعمال الملتقى الأول للمدينة والريف، المنعقد يوم 06 نوفمبر 2013، إشراف وتنسيق: بختة مقرانطة، جامعة معسكر، قسم العلوم الإنسانية، فرع الآثار 2013م، ص 161.

⁴ - المرجع نفسه، ص 161.

⁵ - المرجع نفسه، ص 158.

⁶ - يرجى عدم استعمال هذا المصطلح لما فيه من التحفيز في حق الشعوب البربرية، والذي يعني الرحل، إذ عرفت المنطقة تعاقب الحضارات البشرية، مما يعكس تطور العنصر البشري لهاته المنطقة، فلا يمت بأيّ شبه حياة الترحال.

هذا؛ وقد ألحقت مملكة موريطانيا بالإمبراطورية الرومانية سنة 40م، بعد مقتل آخر ملكها بطليموس "Ptalemeus"¹، ولا شك أن منطقة عين تموشنت "Albulae" ظلت خارج سيطرة الفيالق الرومانية، إلى غاية توسعها في فترة الأسرة الإنطوائية؛ أي في عهد الإمبراطور هادريانوس (117-138م)، حينما أقام بها حامية في المخيم يسمى "Praesidium Sufativium" الذي اتخذ اسمه من طوبونيمية قديمة لمنطقة عين تموشنت "Sufat"، وأمددت ضمن سلسلة محصورة بالخط الدفاعي الأول التي ربطتها بين أغبال "Rgiae"، ويلل "Ballene Praesidium" شرقا وتلمسان "Pomaridae"، مع منهي المقاطعة بمغنية "Numeris Serurum" شرقا وأولاد ميمون "Altrava" جنوبا².

– عين تموشنت في العهد الروماني:

أقر هادريان بإنشاء مخيمات من أجل فض بعض ثورات قبائل البوار، وخاصة هجوم بقواط³ على مدينة تنس⁴ "Cartennae"، فنالت عين تموشنت عام 119م معسكرا Praesidium Sufativium بإشراف الكتيبة الفلافية الموزولامية الأولى Cohorteml flavia Musulmioru، الذي أسند له الأمر من قبل الوكيل على المقاطعة لوكيوس سيوس أفيتيوس "Lucius Seius Avitius" من أجل إبعاد هذه القبائل إلى صنف آخر من هذه المقاطعة⁵، وقد شهدت المنطقة توسعا كبيرا في عهد سبتيموس سيفيروس 193-211م، بهدف مد الحدود الرومانية

¹ – الدائرة الأثرية لعين تموشنت.

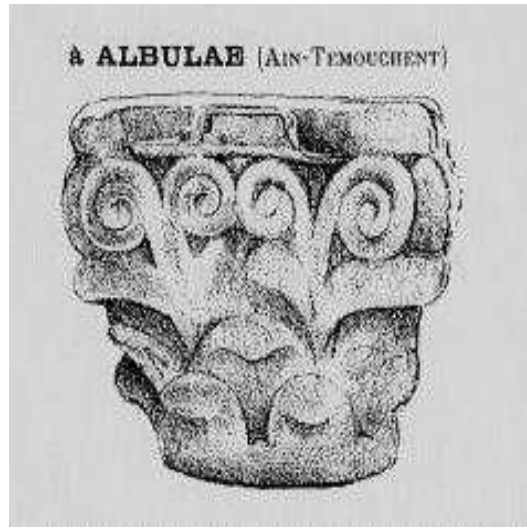
² - Dejardins (V), Essai Histoire sue Albulae , B.S.G.O, 61, 1940, P 218.

³ – فبعد هجومات هذه الخيرة على مدينة تنس وفشلهم فيها، تعرضوا لاضطهادات أبحروا عليها من طرف الإمبراطور هادريانوس وهو التوجه غربا لاستعمالهم في موريطانيا الغربية كحاجز بين الموريطانيين، للمزيد راجع: الأعمش مصطفي، نقائش معاهدات السلام بين الباكوات الأمازيغ والرومان في موريطانيا الطنجية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المملكة المغربية، 2004م، ص 08.

⁴ – خاتمي مصطفي، عين تموشنت (Albulae) من ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد العثماني، مجلة مدارات تاريخية، مجلد 01، ع 03، سبتمبر 2019م، ص 410.

⁵ – خاتمي مصطفي، عين تموشنت (Albulae) من ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد العثماني، ص 410.

غرب موريطانيا القيصرية وجنوبها، أبعدها، وصلت إليه في عهد الإمبراطور كومودوس "Commodus"¹، ومن أجل الاحتلال المزيد من الأراضي الزراعية، وتشجيع سياسة الاستيطان، والعمل على التطويق العسكري، خاصة في مقبل السلاسل الجبلية التي كانت معقلا للمقاومة المورية (كالونشريس وفرندة)، بالإضافة إلى إقامة الطرق الحدودية "Nova Pritintura" من أجل حماية المراكز العسكرية ومراقبة المور ومنع تحركها².



عاصمة معبد الإلهة مورا محفوظة بمتحف وهران.

خضعت مدينة عين تموشنت في أواخر الفترة الرومانية لحكم الأهالي المور بقيادة ملك Regi Masunae صاحب نقيشة أولاد ميمون "Alteravae"، الذي عين حاكما لهذه المدينة برتبة "Prefectu" يسمى "Safari"، وهو الآخر كرس له تذكارا في عين تموشنت من قبل ابنه كوداي "Cudai Safaren"³.

¹ - نخاعي مصطفى، عين تموشنت (Albulae) من ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد العثماني، ص 410.

² - المرجع نفسه، ص 411.

³ - نخاعي مصطفى، عين تموشنت (Albulae) من ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد العثماني، ص 411.

وقد كانت ألبولاي بلدة رومانية "Municipe" في البداية، ثم تطورت خلال القرن الثالث ميلادي بعد توصل الرومان من الناحية الإدارية إلى الاستقلال، بإدارة المدينة وتسيير شؤونها العامة، حتى أطلق عليها اسم جمهورية ألبولاي "La republique d'Albulae"¹.

وعرفت مدينة عين تموشنت "ألبولاي" في المجال الاقتصادي ازدهارا اقتصاديا خلال فترة الاحتلال الروماني، وعدت من المراكز الاقتصادية المهمة في غرب مقاطعة موريطانيا القيصرية، فقد أسهمت وفرة المياه في الميدان الزراعي، وعرفت توسعة زراعية بالسهول المجاورة لها، وذلك بزراعة أشجار الزيتون والكرم لاسيما القمح، نظرا لخصوبة تربتها البركانية، إضافة إلى وجود الأودية مثل وادي يسر ووادي المالح، ووادي الخلوف، فساهمت في وفرة المحاصيل الزراعية، إذ تم العثور على بقايا معصرة للزيتون، يعود تاريخها إلى القرن الخامس ميلادي، وعلى جرار مخصصة لتخزين الزيت Amphora وهي محفوظة الآن بمتحف أحمد زبانة بوهرا، وقد كانت تستخدم غالبا لتخزين النيذ أو القمح في بعض الأحيان، ونشير في هذا السياق إلى اشتراك عائلات عديدة في معصرة واحدة، إذ كانت تقوم بجني الزيتون من الأشجار البرية ثم تعصر وتخزن في جرار خاصة²، بالإضافة إلى زراعة الحبوب وعلى رأسها القمح، ويمكن الإشارة أيضا إلى الآثار المكتشفة والمتمثلة في بقايا مخازن الحبوب وبقايا المطاحن الأثرية.

كما اهتم سكان ألبولاي "عين تموشنت" ببناء الخزانات لحفظ المياه، بالجهات المشرفة على الحقول، لتسهيل عملية التوزيع على المنازل والحمامات، والقضاء على أزمة الجفاف، الذي مس المحاصيل، وبالتالي ترتب عنه عجز في ذخيرة القمح وقد عانت منه المنطقة مرتين سنة 164م³، إذ عثر بجانب الورشة على العديد من الأواني الفخارية ذات جودة عالية، تعود ما بين القرن الثالث والرابع

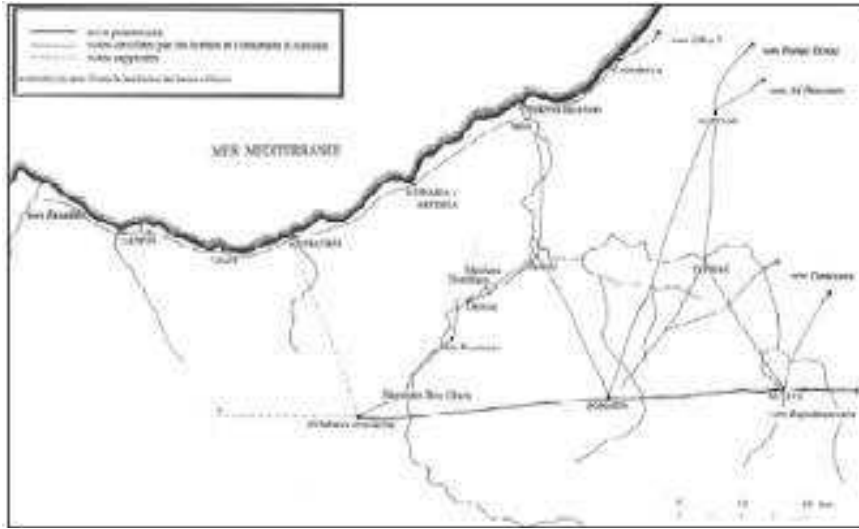
¹- DeJardin, B.S.G.O, 1940, p426-427.

²- خاتمي مصطفى، عين تموشنت (Albulae) من ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد العثماني، ص415.

³- منصور خديجة، التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصرية أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دولة، معهد التاريخ، جامعة وهران 1996/1995م، ص11.

للميلاد، وبطبيعة الحال مستوردة من الخارج عبر ميناء "Siga"، إضافة إلى فخار أقل جودة وتماسكا تعود للفترات المتأخرة، وهذا ما يدل على أن سكان المنطقة قد لجأوا إلى إقامة ورشات لصناعة الفخار، وذلك لسدّ حاجياتهم بعد توافق المبادلات التجارية مع المدن الأخرى¹.

لعبت عين تموشنت "Albulae" دورا أساسيا في الميدان التجاري، نظرا لموقعها المتحكم في طرق رئيسة لموريطانيا القيصرية، بحيث تقع عند ملتقى خمسة طرق، يتجه الأول نحو المرسى الكبير "Portus Divini"، مروراً بـ"Ad Crispas"، ويتصل الثاني ببطيوة "Portus Magnus"، مروراً بحمام بو حجر "Ad Dracones"، وأغبال "Regaie"، ويصل الثالث إلى سيدي العبدلي "Tepidae"، ويتجه الرابع نحو تلمسان، إذ يوجد معلمين، أحدهما مجهول وآخر يشير للميل 14، ويربط الخامس بين تاكمبريت "Siga"، وعين تموشنت "Albulae"². (الشكل



الطرق الرومانية التجارية بين ألبولاي وما جاورها.

ساهمت هذه الطرق في دفع النشاط التجاري، ذلك أنها قد سهلت نقل المحاصيل الزراعية لتسويقها، وإمكانية تصريف السلع المستوردة نحو المناطق الداخلية، إضافة إلى تمكّن التجار من نقل الحبوب

¹ - خاتمي مصطفى، عين تموشنت (Albulae) من ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد العثماني، ص 416.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

مدخل تاريخ عين تموشنت من مرحلة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال الوطني 1962م

والزيت والخمر وغيرها من السلع، من الداخل إلى موانئ المقاطعة، وخاصة الأقرب لها بأميال قليلة كميناء "Siga"، وميناء رشقون "أرشقول" لتبحر، بها السفن إلى مقاطعات رومانية أخرى، وحتى إلى الممالك البعيدة.¹

وأما في المجال الاجتماعي، فقد عرف المجتمع التمشنتي تمازجا حضاريا بين العناصر المترومنة والمورية، إذ يتجلى ذلك من الأسماء المورية التي وثقت على النقائش الجنائزية، ويقصد بالسكان اللبيين المعروفين لدى المؤرخين الغربيين بالأفارقة، والأفارقة المرومين، الذين امتزجوا والوافدين في منطقة عين تموشنت، وأما الوافدين فهم العناصر البشرية المتعددة الأصول، التي وفدت إليها.



نقائش عين تموشنت.

وأما في المجال السياسي، فقد توصل الرومان من الناحية الإدارية بألبولاي، وذلك ابتداءً من القرن الثالث الميلادي إلى الاستقلال بإدارة المدينة وتسيير شؤونها العامة، وحتى أطلق عليها اسم جمهورية

¹ - نخاعي مصطفى، عين تموشنت (Albulae) من ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد العثماني، ص 416.

ألبولاي "La république d'Albulae"¹، ولعلّ ما يؤكّد ذلك التّقيشة المكتشفة سنة 1889م، والتي تعود إلى 300م وهي محفوظة بمتحف زبانه.



تعبّر لنا هذه الكتابة على أن مدينة عين تموشنت لحقت بمصاف الكنفيديريات Republicae عام 300.

وأما في المجال العسكري، فقد دلّ النصب الجنائزي المؤرخ لفترة حكم الإمبراطور كلاوديوس، على أقدم تواجد عسكري في منطقة عين تموشنت منذ الاحتلال الروماني بالمنطقة، ولعلّ المكسب الاستراتيجي هو سيطرة الاحتلال الروماني على واد سنان بين مرتفعات التسالة شرقا وجبال التراس غربا، إذ تمكن الاحتلال الروماني من فرض سيطرته على كامل مناطق موريطانيا القيصرية، في عهد الإمبراطور الروماني تراخان وخليفته الإمبراطور يوليوس ايليوس هادريان (89م-117م) اللذان أقدما على إقامة الحصون العسكرية لتعزيز الخطوط الدفاعية بها، منها بريزيديوم سوفاتيف

¹-V.De.Jardin, B.S.G.O, 1940, p426-427.

"Proesidium Sufative" الذي أنشئ بالقرب من واد سنان¹، إذ يعدّ من بين المراكز المهمة الواقعة على مستوى ليمس موريطانيا خلال فترة أنطونينوس².



مخطط يوضح مدينة ألبولاي في الفترة الرومانية.

-ألبولاي بعد الاحتلال الوندالي:

حكم الوندال عين تموشنت إلى غاية 442 ق.م، ثم خضعت للحكم الروماني الغربي ابتداءً من 442 ق.م إلى غاية 455 ق.م، إذ تم اكتشاف قبور تعود لسنة 449-455 ق.م، أثبتت تواجد للحضارة الرومانية بالمنطقة، كما اكتشفت بالمنطقة العديد من الآثار التي بقيت إلى غاية سنة 1846م، من بينها حجارة كبيرة مربعة الشكل متناثرة هنا وهناك، وأجزاء من حائط ظلت شامخة، تحمل أبوابا وبعض الأسقف والتي اختفت تحت البنايات التي تم تشييدها إبان الحقبة الاستعمارية.

¹ - وادي سنان هو أحد مواقع الجير المنوريتانية، التي كانت تمر عبر وادي الشلف وسهول وهران، شمال تسالة حسب طريق البكري الذي يربط القيروان بفاس.

² - بن مهدي أمال، الخريطة الأثرية لمنطقة عين تموشنت، رسالة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2015/2014م، ص 08.

وحسب بعض المؤرخين، فقد دمرت المدينة على خلفية الزلزال، الذي ضرب المنطقة خلال القرن السابع، والمصحوب بحرائق عديدة التي قضت على عمراها الروماني، الذي لم تبق منه إلا بعض الآثار التي دلت علماء الآثار لتقصي ماضيها، ومحاولة إعادة بناء تاريخها.

عين تموشنت في الفتح الإسلامي:

عرف شمال إفريقيا خلال القرن السابع ميلادي، وبعد زوال الإمبراطورية الرومانية والاحتياح الوندالي، ضربات عديدة وفوضى جعلت سكان المنطقة في تشتت كبير، والأمر ذاته حين مجيء العرب الفاتحون إلى المغرب الأوسط، وقد وجد سكان هذه الجهة من العالم في الإسلام، ما يتضمّنه من تعاليم وتشريعات إلهية، ما يجمع صفوفهم ويوحد كلمتهم¹، فكان من نتيجة ذلك دخول كل قبائل زناتة الإسلام، وتبعتها في ذلك فروعها وبطونها، المتمثلة في مغراوة، وبنيفرن، وجرأوة، وبني رنان، ووجدلين، وغمرة، وبني واسين، وبني مرين، وبني عبد الواد وغيرهم.

ولعلّ أول الأمازيغ إسلاما في منطقة عين تموشنت التي أصبحت تحمل اسم بلاد زيدور، هوسولات بن أوسمار، وهذا بعد أن اتصل بالخليفة عثمان بن عفان وأسلم على يده واعتز بولايته، وفي سنة 78هـ/699م وصل المسلمون إلى الجهة الغربية، واعتنقت قبائل زناتة الإسلام في وقت مبكر وكانت لها دور مهمّ في إتمام الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا.

هذا، وتوافدت قبائل البربر عام 711م، بعد تعيين طارق بن زياد من قبل موسى بن نصير لفتح الأندلس، وذلك للانضمام إلى جيشه بعد أن احتضنت مبادئ الإسلام، واغترفت من مناهل الثقافة الإسلامية، وقد شارك عدد كبير من السكان المسلمين في تأليف جيشه، إذ بلغت قوته العسكرية اثني عشر ألف من الجند البربر وسبعة عشر ألف من العرب، حسب ابن عذارى في "بيان المغرب"².

¹ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لعين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ: 2023/05/05، 15:10.

² - موسى لقبان، المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج: سياسة ونظم، ط 1، فسنطينة-الجزائر،

وقد سيطر المسلمون في القرن الثامن ميلادي على الطرق المؤدية إلى غرب إفريقيا الغني بالذهب آنذاك، وذلك حينما استحوذ مولاي إدريس على تلمسان وأرشقول سيقا القديمة، التي عادت لتعتمد ميناءً لتلمسان، وكانت أهم مدينة على الساحل بين نكور¹ "الغزوات" وشرشال قبل تأسيس وهران في عام 902م، من قبل البحارة الأندلسيين، وأما منطقة عين تموشنت ظهرت باسم قصر بن سنان، وفي القرن التاسع ميلادي استقرت قبيلة أزداجة²، ممثلة في بني سنان ببلاد زيدور، مهاجرين إليها من طرابلس، إذ تمكن أحد أمرائهم من بناء حصن بني سنان، الذي كان بمثابة قصر، زاد من أهمية المنطقة تعميراً، وقد استقر السكان حول وادي سنان (سيدي سعيد حالياً الذي يحيط بمدينة عين تموشنت من الناحية الجنوبية الغربية)، ويصف البكري هذا القصر بأنه كان محاطاً بالحدائق المسقية بمياه وادي سنان.³

وقد مثلت عين تموشنت منطقة عبور حقيقية لقوات فاس وتونس وتلمسان، إذ شنّ عبد المؤمن بن علي حروباً على جميع الجبهات لمدة ثلاثين عاماً لتوحيد المغرب العربي، وفي القرن الثالث عشر احتاج يغموراسن ملك الزيانيين إلى جيش لحماية عاصمته تلمسان من أطماع الشرق والغرب، فوجد ضالته في قبائل بني عامر التي ارتحلت إلى عين تموشنت في القرن الحادي عشر.

– عين تموشنت في الفترة العثمانية:

يعود الفضل في ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية إلى الأخوين بربروس، اللذان لعبا دوراً كبيراً في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، الأمر الذي ساهم في تحريرها من الاحتلال الإسباني وتمكينها من التصدي للحملات الأوروبية طيلة ثلاث قرون، وبعد أن شاع نشاط الإخوة بربروس، والانتصارات التي حققوها على النصارى في غرب البحر الأبيض المتوسط، وإنقاذ من المسلمين الأندلسيين،

¹ - نكور مدينة الغزوات قديماً.

² - قبائل أزداجة هم من أكثر القبائل نفوذاً في غرب الجزائر خلال العصور الوسطى، إذ كانوا آنذاك هائلين في قوتهم وبرزوا أكثر من مرة في الثورات والحروب التي عصفت بالبلاد. للمزيد ينظر: ابن خلدون، ص 282-283.

³ - مبارك المليلي، مرجع سابق، ص 143.

وذلك بين سنتي 1504م-1510م¹، وقام أهالي مدينة الجزائر بعد أن اشتد عليهم الوضع جراء الاحتلال الإسباني لها بالاستنجاد بالإخوة بربروس، فاستجاب الأخوان لطلب النجدة، وتمكنوا من دخول المدينة، وفرضا حصارا شديدا على المدينة، وحينذاك بايع الأهالي عروج سلطانا عليهم²، ثم واصلا الأخوين في تحرير العديد من المدن الأخرى، ليستنجد بهم أهالي تلمسان لتحرير مدينتهم من الاحتلال الإسباني، وتخليصهم من سلطانهم الذي أعلن خضوعه إلى الإسبان، وبعد توسع الاحتلال الإسباني من مستغانم إلى ريو دو سالادو "وادي المالح" إلى غاية عام 1548م، وخلال هذه الفترة، وتحديدًا سنة 1517م دخل بابا عروج تلمسان لتحريرها، لكنّه فشل في ذلك نظرا لقوة الجيش الإسباني، والمساندة القوية له من قبل القبائل التابعة للسلطان أبي حمو الزياني الثالث، وبأمر من شارل ك ونت توجهت حملة من القوات الإسبانية، بقيادة الماركيز ديك وميس Le marquì de comares لتحرير تلمسان من الأتراك، فتمّت محاصرتها لمدة 26 يوما، ثم اضطرّ عروج للخروج من تلمسان مع القليل من جنوده، فتبعه الإسبان عند هبوطهم بألفين جندي في أرشقول، وكانت منطقة عين تموشنت - لا سيما الموقع بين المالح وشعبة اللحم حاليا- مقر معركة دامية مع المحتل الإسباني، وفي سنة 925هـ/1518م استشهد إسحاق بقلعة بني راشد ثم أخوه عروج في 14 جويلية 1518م بوادي المالح.³

¹ - جوليان أندري شارل، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد ميزالي والبشير بن سلامة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1978م، ص32.

² - بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م، ص74.

³ - حول استشهاد الأخوين إسحاق وعروج، أنظر: بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، مرجع سابق، ص89-90.



بابا عروج بربروس.

-عين تموشنت والمقاومة الشعبية ابتداءً من سنة 1830م:

تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في عمالة وهران بالفوضى والاضطراب، وهذا ما أثر عليها ولم يسلم من هذا القطاع الوهراني الذي كان مسرحاً للعديد من الأحداث الداخلية والخارجية، فبعد غزو فرنسا للجزائر، وإحكام قبضتها على المدن الساحلية، وواصل الجيش الفرنسي زحفه على المناطق الداخلية، الأمر الذي دفع القبائل للتصدي لهذا الاستعمار وتنظيم المقاومة الشعبية تحت لواء الأمير عبد القادر، فماذا ستجد فرنسا في هذه المنطقة؟ وما هي القبائل التي ستواجهها؟.

وخلافاً لما كانت عليه الحال في الماضي، إذ يحتفظ بني عامر بعلاقات وطيدة مع بلهاشم بن عودة ولد الحاج وهو الآغا الذي يعيش بين أولاد زاير وأولاد خلفه، فقد وضعت هذه القبائل (بني عامر،

المهاشم والغرابية)¹ نفسها في خدمة الأمير عبد القادر سنة 1832م، بعد مبايعتها له تحت شجرة الدردارة في 24 نوفمبر 1832م، وقد تقدم الأمير عبد القادر بمساعدتهم نحو تلمسان إذ لا يزال بعض الأتراك والكولوغليس متواجدين، وتم إنشاء مقاطعتين إداريتين بعد مبايعة الأمير عبد القادر، هما مقاطعة معسكر التي ولي عليها ابن التهامي، ومقاطعة تلمسان التي عين عليها محمد البوحميدي الوهاصي²، الذي يعدّ أحد الشخصيات البارزة، التي لعبت دوراً رئيساً في مقاومة الاستعمار الفرنسي في المنطقة.

وبعد تولي الجنرال كلوزيل³ "Comte Bernard de Clauzel" مسؤولية قيادة القوات الفرنسية في الجزائر، خلفاً للماريشال دي بورمون⁴ Louis Auguste Victor dechasse

- ¹ - قبيلة الغرابية: تعرضت لضغوط الجيش الفرنسي بحكم موقعها القريب من وهران مكانها سهل سيق جنوب سبخة أرزيو، وقد لعبت في عهد مهابية دوراً هاماً في محاصرة وهران المحتلة اقتصادياً، ينظر: عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 48.
- ² - عبد القادر سلاماني، مساهمة الخليفة البوحميدي في المقاومة الشعبية الوطنية 1833م-1846م، مجلة عصور الجديدة، مجلد 09، عدد 03، 1441هـ/2019م، ص 314.
- ³ - الماريشال كلوزيل: ولد سنة 1772م بمدينة أرياجالفرنسية، وتولى عدة مناصب في السفارات الفرنسية كملحق عسكري حكم عليه بالإعدام سنة 1816م، ففرّ إلى أمريكا، ليعود إلى فرنسا سنة 1820م، ليصبح سنة 1829م عضواً في البرلمان الفرنسي، وفي أوت 1830م عين على رأس القوات الفرنسية في الجزائر، ثم عزل من منصبه هذا، ليعين مرة أخرى كحاكم عام في الجزائر سنة 1835م، ثم عزل مرة أخرى، ليعاد تعيينه للمرة الثانية في نفس المنصب في 08 جويلية 1837م، وفي 12 جانفي 1838م عزل مرة أخرى، فعاد على إثر ذلك إلى فرنسا حيث توفي بها في 21 أفريل 1838م، ينظر: عبد القادر سلاماني، العيد فارس، مواقف سكان الغرب الجزائري من الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران 1830م-1832م، مجلة الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 06، عدد 01، 2020م، ص 26.
- ⁴ - الماريشال دي بورمون: ولد سنة 1773م بمدينة ماين التحق بالمدرسة العسكرية بسوارار، وفي سنة 1788م تخرج منها كما شارك في حروب نابليون، فأكسبه ذلك خبرة كبيرة مكنته من تولي مسؤولية قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، وفي أوت 1830م عزل عن منصبه ليعود إلى فرنسا إذ توفي في سنة 1846م، ينظر: عبد القادر سلاماني، العيد فارس، المرجع نفسه، ص 25.

"Maréchal de Bourmont" كلف الجنرال دارلانج¹ "Darlang"، بأن يزحف إلى تلمسان، ويفتح الطريق لمواصلة غزو جيوش فرنسا، انطلاقاً من جزيرة رشقون، التي أقيم بها معسكر فرنسي سنة 1835م، ليتم تنظيم حزام تحصين حول مقر القيادة المثبت بالطرف الجنوبي للهضبة، وذلك لمراقبة الطرق المؤدية على طول الوديان إلى سيدي بلعباس وبني صاف وتلمسان².

أهم معارك الأمير عبد القادر ضد الاستعمار الفرنسي بالمنطقة:

كان الأمير عبد القادر ومحمد البوحميدي الوهاصي وما يفعلاه من مراقبة تحركات جيش الاحتلال عن طريق الفرق الاستطلاعية، بعدما دخلت قوات الاحتلال إلى مدينة تلمسان، بقيادة الجنرال كلوزيل، وعلى إثر ذلك قام الخليفة البوحميدي بإعطاء أوامر بتشديد الحصار على الحامية العسكرية الفرنسية بتلمسان، فتعذر على قوات الاحتلال التزود بالمؤن والتنقل، وهو ما حتم على الجنرال كلوزيل العودة إلى وهران، وعلى ضوء تلك التطورات تأهب الأمير عبد القادر والخليفة البوحميدي بقواته لكسر عودة قوات الاحتلال الفرنسي نحو ميناء رشقون³.

- معركة تافنة وسبع شيوخ 26-27 جانفي 1836م:

بعدما لجأ المارشال كلوزيل إلى محاولة تأمين الطريق الرابط بين تلمسان ورسقون الساحلية، تمكنت قواته من احتلال تلمسان، فاتجه نحوها وأقام مركزاً عسكرياً، ليسهل عملية وصول التموين، غير أن قبائل تافنة فاجأته وحاصرته عند التقاء وادي يسر وتافنة، وطوقت المنطقة عليه بثلاث وحدات قتالية بقيادة البوحميدي الوهاصي⁴.

¹ - دارلانج: التحق بالقوات الملكية والإمبراطورية ليرقى لرتبة عقيد سنة 1823م، ومنح رتبة جنرال سنة 1834م لي عين بعدها قائداً لولاية وهران بدلاً من الجنرال تريزيل "Trezeal" المنهزم. بمعركة المقطع وتوفي سنة 1843م، ينظر: أديب حرب، مرجع سابق، ج 02، ص 265.

² - <http://www.echodeloranie.com/medias/files/54-ai-n-temouchent.pdf>.

³ - عبد القادر سلامان، مساهمة الخليفة البوحميدي في المقاومة الشعبية الوطنية 1833م-1846م، ص 317-318.

⁴ - وليد صفراوي، سعاد بمينة شبوط، البعد التاريخي لمنطقة تلمسان 1836م-1842م، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد 07، ع 02، جوان 2020م، ص 153.

وقطعت قوات الخليفة البوحميدي الطريق أمام الجنرال كلوزيل، بتمركزها في المكان المسمى سبع شيوخ، حيث الممرات الصعبة وكثرة المرتفعات، أين دارت معركة حامية الوطيس يوم 27 جانفي 1836م، وخلفت العديد من القتلى من الطرفين.¹

- معركة وادي الغازر أو شعبة اللحم 15 أبريل 1836م:

اعترضت قوات الخليفة البوحميدي الولهاصي قوات الجنرال دارلانج بوادي الغازر، بعدما انطلقت من وهران نحو وادي المالح في 07 أبريل 1836م، إذ أسفرت العملية عن مقتل عشرة جنود وجرح سبعين في صفوف الفرنسيين وخمسة وسبعين جريح من صفوف قوات القائد البوحميدي تم نقلهم إلى ندرومة.²

- معركة سيدي يعقوب 25 أبريل 1836م:

حدّدت قيادة الجيش الجزائري ميدان المعركة في رقعة جغرافية مساحتها خمسة وعشرون كم²، وتبدأ من قرية سيدي يعقوب غربا، حيث يقع المسجد العتيق إلى مصب وادي تافنة شرقا، حيث شاطئ رشقون، وملتقى وادي الأطشم وتافنة الغربي جنوبا³، إذ واصل الجنرال مسيره بعد هزيمته في معركة وادي الغازر إلى أن وصل إلى مصب وادي تافنة، حيث يوجد مركز عسكري أقيم هناك يوم 30 أكتوبر 1836م بقيادة النقيب فرانكونين "Franconin"، إذ قرّر التمركز هناك والشروع لبناء التحصينات العسكرية، وذلك بعدما علم بانسحاب قوات المقاومة الوطنية بقيادة الخليفة البوحميدي والأمير عبد القادر إلى ضفاف واد الأطشم⁴، ولما علم الأمير عبد القادر بتحركاته أنشأ معسكرين، لتضييق الحناق على القوات الغازية، الأول في سيدي يعقوب، والثاني قرب مصب وادي

¹ - وليد صفراوي، سعاد يمينة شبوط، البعد التاريخي لمنطقة تلمسان 1836م-1842م، ص153.

² - وليد صفراوي، سعاد يمينة شبوط، المرجع نفسه، ص154.

³ - محمد فنانش، المقاومة المسلحة في منطقة حوض تافنة 1836م-1837م معركة سيدي يعقوب نموذجاً، مجلة عصور، مجلد 11، عدد 02، 2012م، ص250.

⁴ - عبد القادر سلاماني، مساهمة الخليفة البوحميدي في المقاومة الشعبية الوطنية 1833م-1846م، ص319.

تافنة، وكانت الإمدادات تأتيه من معسكر مدينة تلمسان، مروراً بالمسلك الرابط بين عين يوسف وسبع شيوخ¹، ولما تحركت قوات الاحتلال الفرنسي، بعدما أُنكثت أشغالها بمعسكر تافنة مجتازة الضفة اليسرى لوادي تافنة باتجاه سيدي يعقوب، بينما انضم الأمير عبد القادر بقواته إلى خليفته البوحميدي على إدارة المعركة وتوجيهها، وجدت قوات الاحتلال نفسها محاصرةً من قبل قوات الجيش الجزائري²، فاشتد الحصار على الجنود الفرنسيين، ولم يتمكنوا من الرجوع إلى معسكرهم، وهزم المشاة، وتمكن جيش الأمير من الوصول إلى مواقع المدفعية، وهزم قوات الاحتلال الفرنسي، وتمكن من تشتيت وحداتها بعدما أصيب الجنرال دارلانج ورئيس أركان حربه بجروح³.

وقد أثارت هذه المعركة هلعاً واسعاً في الأوساط السياسية والعسكرية الفرنسية، وجعلت المارشال كلوزيل يبرر أمور الهزيمة بتراجع تعداد الجيش الفرنسي، ونجح الأمير عبد القادر في عزل الحامية العسكرية بتلمسان عن مصدر التموين بوهران، ومكّن رجال المقاومة من حصارها انطلاقاً من مركزهم بعين الحوت⁴، الأمر الذي دفع رئيس الحكومة تيير "Thiers" إلى الاستبدال الاضطراري العاجل للجنرال كلوزيل بالقائد بيجو "Bugeaud"⁵، الذي أرسل إلى وهران على رأس إمدادات جديدة⁶.

- إبرام معاهدة تافنة 30 ماي 1837م:

- 1- محمد فنانش، المقاومة المسلحة في منطقة حوض تافنة 1836م-1837م معركة سيدي يعقوب نموذجاً، ص253.
 - 2- عبد القادر سلامان، مساهمة الخليفة البوحميدي في المقاومة الشعبية الوطنية 1833م-1846م، ص319.
 - 3- محمد فنانش، المقاومة المسلحة في منطقة حوض تافنة 1836م-1837م معركة سيدي يعقوب نموذجاً، ص253.
 - 4- وليد صفراوي، سعاد مينة شبوط، البعد التاريخي لمنطقة تلمسان 1836م-1842م، ص155.
 - 5- توماس روبر بيجو Thomas Robert Bugeaud: قائد ومارشال فرنسي ولد سنة 1784م بمدينة ليموج الفرنسية، وانضم إلى الجيش في صفوف الحرس الإمبراطوري، بدأت مهمته العسكرية في الجزائر منذ أن وفد سنة 1836م على رأس الجيش، محققاً انتصارات، وحذّر من التوغل في احتلال الجزائر، لأنه مكلف جداً للجيش الفرنسي، أصبح حاكماً عاماً على الجزائر ما بين 1840-1847م، وارتقى إلى رتبة مارشال سنة 1843م، ينظر:
- Duc D'Isly, Bugeaud de la colonisation de l'Algérie-colonisation militaire, Alger, 1847, p33.
- 6- محمد فنانش، المقاومة المسلحة في منطقة حوض تافنة 1836م-1837م، ص254.

هذا كان نتيجةً لسيطرة الأمير عبد القادر على مناطق جديدة واتساع نفوذه، أن ازدادت مخاوف الفرنسيين، وكذا لدخولها في مفاوضات مع الأمير، أسفرت عن توقيع معاهدة تافنة في 30 ماي 1837م، اعترفت بموجبها فرنسا بسيادة الأمير على المناطق الخاضعة له وفرنسا، وبعض مناطق من الجزائر، بالإضافة إلى حرية التجارة والحرية الدينية بين الطرفين، وتبادل القناصل.

وقعت معاهدة تافنة قرب وادي تافنة ببلدية الأمير عبد القادر حالياً بعد معركة وادي تافنة،¹ إذ تقابلت قوات الأمير عبد القادر مع الجنرال بيجو وقواته، فانهزم بيجو، وفقد من رجاله 3500 جندي، وخرج عنه ما يقرب من 500 جندي، يهتفون بسقوط فكرة الاحتلال الكامل، التي يدعو ويتعصب إليها، وإزاء هذا التقدم العظيم الذي حصل عليه الأمير في الميدان العسكري، اضطر بيجو إلى عقد صلح آخر معه دعي بمعاهدة تافنة¹، إذ جاءت هذه المعاهدة في خمسة عشر بندا كتبت باللسانين العربي والفرنسي، وتحمل توقيع الأمير عبد القادر والجنرال بيجو، ولعل من أهم البنود التي جاءت فيها المعاهدة:²

- تتنازل فرنسا عن تلمسان ورشقون.

- أن الكراغلة الذين يرغبون البقاء في تلمسان أو في غيرها لهم الحرية المطلقة بالاحتفاظ بأموالهم، ويخضعون لقوانين دولة الأمير عبد القادر.

- يسترجع الأمير عبد القادر كل المدافع التركية التي كانت بمدينة تلمسان، والتزامه بتوفير وسائل النقل للحامية الفرنسية أثناء انسحابها.

وقد كانت هذه المعاهدة اعترافاً صريحاً من حكومة فرنسا بإمارة الأمير، التي أصبحت تشمل ثلاثة أرباع مقاطعة الجزائر، زيادة عن ولاية وهران كلها³، كما جاءت في إطار رغبة الفرنسيين القضاء

¹ - يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1983م، ص57-58.

² - وليد صفراوي، سعاد بمينة شبوط، البعد التاريخي لمنطقة تلمسان 1836م-1842م، ص158.

³ - يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص61.

على خصمهم الحاج أحمد باي، بعدها بدأوا عملية البحث عن ذريعة لإجبار الأمير عبد القادر على تعديل المعاهدة، كي يتسنى لهم ربط المناطق الخاضعة لهم بالشرق مع الوسطاء الجزائريين، وعلى إثر ذلك دخل المارشال فالي "Maréchal Valee" في معركة دبلوماسية مع الأمير عبد القادر وقد تبادلوا الرسائل فيما بينهما.¹

- عين تموشنت إبان الاحتلال الفرنسي:

عاشت منطقة عين تموشنت كغيرها من مناطق الوطن ويلات الاستعمار وبطشه، لا سيما وأنها أحد مناطق الولاية الخامسة، كما أنها منطقة فلاحية قد استحوذ عليها المعمرين الذين وفدوا من كل أرجاء أوروبا، وما كان لهذه الجريمة البشعة أن تمر دون أن تترك آثار في نفوس الجزائريين وذاكرتهم، خاصة وأن الأرض كانت تمثل أهم رموز الشموخ والشرف والأنفة لديهم، فقد ساهمت هذه الوضعية وما ترتب عنها من تدهور ظروف المعيشة والممارسات التمييزية في نمو الحس الوطني والارتباط بالأرض، وكانت هذه العوامل وغيرها كافية لانخراط المواطن في الحركة الوطنية خاصة في مرحلة الحرب العالمية الثانية، كما شهدت المنطقة توافد العديد من الرموز قبل اندلاع الثورة كالعربي بن مهدي، ورايح بيطاط، والحاج بن علا.

وقد استطاع قائد المنطقة الخامسة العربي بن مهدي من تكوين أفواج فدائية بمساعدة رمضان بن عبد المالك وأحمد زبانة وبن علا الحاج، استعدادا للثورة على أنموذج المنظمة الخاصة، وقد ضمت المنطقة الخامسة نواحي عديدة وهي كما يلي:

- ناحية تلمسان وعلى رأسها عبد الحفيظ بوصوف والتي تمتد إلى الحدود المغربية.

- ناحية عين تموشنت وعلى رأسها محمد فرطاس، وكان ضمن أفواجها الفدائية: فوج ريودوصالادو (المالح حاليا)، وفوج دوار مساعدة التابع لبلدية الرحال (حاسي الغلة حاليا)، وفي عين تموشنت أين

¹ - وليد صفراوي، سعاد يمينة شبوط، البعد التاريخي لمنطقة تلمسان 1836م-1842م، ص 158-159.

كانت الأفواج أكثر قوة وتعدادا تحت قيادة عبد القادر كويبي الملقب ناصر¹، وقد "شهدت المنطقة عمليات تخريبية استهدفت مزارع ومحلات المعمرين ذات الأهمية الاستراتيجية بتارقة"².

-ناحية وهران وعلى رأسها العربي بن مهدي وبن علا الحاج، وتعد مقر الناحية الثالثة ضمن القطاع الوهراني.

-ناحية الظهرة وعلى رأسها رمضان بن عبد المالك.

-ناحية معسكر تحت قيادة أحمد زبانه.

- عملية عين تموشنت:

انطلقت بداية التنظيم الثوري بمنطقة عين تموشنت مع الأشهر الأولى لسنة 1954م، وذلك بتشكيل فوجين للمشاركة في الثورة التحريرية الكبرى بجبل سيدي قاسم بلدية تارقة، ويدعى بفوج 17 تحت قيادة واضح بن عودة، وبرحوقادة، وكويبي عبد القادر، وأما الفوج الثاني فقد كان متمركزا بالجبال المطلة على البحر الأبيض بلدية بوزجار، والذي كان يترأسها بن علا الحاج، وبن حدو بوحجر، وفرطاس محمد، وفرطاس حسين، وسمي هذا الفوج بمجموعة حاسي الغلة المساعدة

¹ - عبد القادر كويبي مولود في 23 أكتوبر 1925م بوهران، قائد خلية ح.ش.ج بعين تموشنت حكم عليه بالسجن مدة عشرة أشهر في مارس 1951م في قضية المنظمة الخاصة، ومرة أخرى لتأطيره منظمة غير مرخصة في أوت 1953م، مسؤول اللجنة الثورية بعين تموشنت إثر عملية تارقة، وكمت عليه المحكمة العسكرية بوهران بعشرين سنة أشغال شاقة ومنع إقامة في ديسمبر 1955م.

² - برنو توفيق، الثورة الجزائرية في المنطقة الخامسة: التحديات، الصعوبات، الحلول، 1954م-1956م، مجلة عصور، مجلد 20، عدد 02، جويلية 2021م، ص 208.

الفواقة¹، وقد التقى هذا الفوج من أبناء قاندي المنطقة متكونة من قاسم مغني صنديد المدعو المستك، ومحمد جمعي وبعض من دوار الرحيلية القريب من شاطئ تارقة في منطقة تدعى العايب. وقد أعطى محمد فرطاس أحد قادة الفوج الثاني تعليمات لقائدي الأفواج خلال اجتماع بمثل قادة برحو بريو دو صالادو، الذي عرض فيه التقرير العسكري حول وضعية المنطقة وعرفه على قادتها، وتبادل الاقتراحات حول عمليات بداية الثورة²، وهم برحو قادة فوج ناحية المالح (ريو دو صالادو)، وكوييني عبد القادر، وأوسعد صالح محند، ومزوار محمد³، وهم قادة أفواج بعين تموشنت، إضافة إلى هذا تواجدت خلية أخرى في بلدية وادي برقش، واستعداد الثورة، وكانت في دوار المساعدة وحدة لصناعة المتفجرات منذ سبتمبر 1954م بمثل المدعو بلخير أحمد بن أحمد⁴. وتمّ التخطيط لتنفيذ عملية تفجير القنابل الأربعة في كلّ من محطة البترين، ومرأب السيارات، والمحطة الكهربائية، وجسر سيدي بن عدة من قبل الفوج 17، غير أنّها لم تتم نظرا لضياع آلة المفجر، ومن جهة أخرى لم يتمكن محمد فرطاس الذي كان ينشط بمنطقة جبالة من الحصول على الذخيرة⁵. وقد نفذ فوج فدائي في ليلة أول نوفمبر مشكل من ثلاثة عناصر، بقيادة واضح بن عودة عملية تخريب للسكة الحديدية، بوضع الصخور على الخط الرابط بين وهران وتموشنت قرب ريو دو صالادو⁶، وقد أدى هذا الهجوم إلى توقيف سير القطار، إذ عقب خلال هذا الهجوم اعتقال عدد

¹ - حياة بوشقيف، استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة السياسة الفرنسية بالغرب الجزائري - منطقة عين تموشنت أمودجا - 1962-1954، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، الجزائر، 2018/2017م، ص 96-95.

² - Jean Vajoure, op cit, p209-210.

³ - محمد مزوار ولد سنة 1919م قائد خلية ج.ش.ج بعين تموشنت، حكم عليه بالسجن مدة سنة في ديسمبر 1952م لتنظيم مظاهرات غير مرخصة كان مندوب ج.إ.ح.د جناح مصالي الحاج في مؤتمر هورنو "Hornos"، تمّ الخرق في اللجنة

الثورية للوحدة والعمل وشارك في الثورة. Voir: CAOM. 5123, Dossier personnel: Mezouar Mohamed.

⁴ - الدائرة الأثرية لعين تموشنت.

⁵ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لعين تموشنت.

⁶ - الدائرة الأثرية لعين تموشنت.

كبير من المناضلين، والذي كان هدفه الإغارة على مقر الشرطة وثكنة الدرك بعين تموشنت، في حين كانت الجماعة الفدائية تنتظر وصول الأسلحة من المغرب، تتدرب بانتظام في جبل سيدي قاسم بتارقة وفي شاطئ ساسل وسواحلها.¹

هذا، وتحتزن ذاكرة تاريخ منطقة عين تموشنت وقائع وأحداث تاريخية هامة كالكمائن والاشتباكات والمعارك، تمثلت في إعدام المستعمرين، والقيام بعمليات التخريب التي استهدفت مصالح المستعمرين وحرقت مزارعهم، ومنها معركة جبل سيدي قاسم، ودوار المغاني، والمقاديد، والعنصر، وأولاد طلحة، وسيدي ورياش المدادحة، وأولاد أحمد سيدي رحمون، وغار البارود والغوام، ومداغ وغيرها، كما قام جيش التحرير الوطني بتنظيم الشعب وتحسيسه بالمرحلة الهامة، والحاسمة في مسار النضال الثوري، ليرتكز عليه قاعدة أساساً لانطلاقه في الكفاح المسلح لمواجهة قوة الاستعمار وجبروته، ولكسر مختلف وسائله المدمرة، والرامية إلى خنق الكفاح بخلق أسلوب يناسب المنطقة، وبالفعل تمكن جيش التحرير من زعزعة الاستعمار والمعمرين معا، ومن أهم المعارك والعمليات العسكرية التي دارت بالمنطقة نذكر:

- معركة برقش: وتقع ما بين بلديتي الحساسنة وحمام بوحجر، إذ تمركزت بها في إطار نشاط جيش التحرير الوطني بالجهة فرقة، استعداداً لشن هجوم ضد قرى المعمرين بالجهة في إطار الهجوم العام ضد المنشآت المدنية والعسكرية للعدو، والتي قام بها المجاهدون في ماي 1956م.²

- معركة مداغ: في 19 جوان 1956م، إذ قامت جنود الفرقة العسكرية السابعة لقوات المستعمر الفرنسي بعمليات تمهيط شاملة للناحية، ولكنهم سقطوا في كمين بمضيق واد مداغ منصوب من قبل كتيبة من جيش التحرير الوطني بالمنطقة التي تبعد بـ 45 كم² عن ولاية وهران، وقد انتشرت

¹ - الدائرة الأثرية لعين تموشنت.

² - حياة بوشقيف، استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة السياسة الفرنسية بالغرب الجزائري-منطقة عين تموشنت أمودجا-

مدخل تاريخ عين تموشنت من مرحلة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال الوطني 1962م

في تلك الليلة ثلاثة كتائب في جبل سيدي بخي، كما التحق فوج من المجاهدين بدوار براهيمة حتى تعلم السلطات الفرنسية بوجودهم، فأوكل للفرع الأكبر من جنود الفرقة السابعة مهمة مواجهتهم لكنهم فشلوا في ذلك، وبالتالي تمكن المجاهدون من قيادة المعركة بنجاح، بعدما استولوا على أماكن في قمم جبل ترونيت في مضيق واد مداغ.¹

- معركة سيدي رحمون: في 24 ماي 1956م، أين دارت معركة بين القرات الفرنسية وجيش التحرير الوطني، كان يترأسها القائد سي بلبشير، وتمّ فيها إلقاء القبض على قائد الناحية سي علي قويدر إلاّ أنّه لاذ بالفرار، كما أسفرت هذه المعركة عن استشهاد جنديين من جيش التحرير، والقضاء على إحدى عشر من الجيش الفرنسي.²

- معركة وادي بوحجر: في 11 ديسمبر 1958م غرب ناحية حمام بوحجر حوالي ثلاث كم²، إذ قامت قوات الجيش الفرنسي بمحاصرة جماعة من المجاهدين المتواجدين بالواد القريب من الناحية، وقد دامت هذه المعركة من الساعة الثامنة صباحاً إلى غاية غروب الشمس، وأسفرت عن قتل العديد من أفراد العدو، في حين استشهد ستة مجاهدين من جيش التحرير الوطني.³

ويمثل الجدول التالي أهم العمليات التخريبية التي وقعت في منطقة عين تموشنت وضواحيها:

الجهة والمكان	التاريخ	النتائج
بني صاف في سوق الأربعاء	1956-02-08	إحراق مكتب القائد، ومترلين كانا يشغلها الاستعمار، ومهاجمة قافلة الدرك وشرطة

¹ - حياة بوشقيف، استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة السياسة الفرنسية بالغرب الجزائري-منطقة عين تموشنت أمودجا- 1962-1954، ص 144-145.

² - مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص 06.

³ - مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة الجزائرية، ص 19.

مدخل تاريخ عين تموشنت من مرحلة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال الوطني 1962م

الأرياف وتخریب سيارات نقل عسكرية. ¹		
إحراق ستة عشر مزرعة وتخریب عتاد فلاحي والاستيلاء على الأسلحة. تحطيم دبابتين وقتل طاقمهما، والاستيلاء على عتاد حربي، إضافة إلى تخریب مرآب لسيارات بالمدينة وحرق ثلاث قوارب صيد، ومهاجمة مراكز عسكرية. ²	1956-05-05 1956-05-08/07	ناحية بني صاف
إحراق ثلاثة مزارع ومركب نقل بحري وإتلاف معصرة خمور، وتخریب قناة نقل المياه نحو وهران والاستيلاء على خمسمائة رأس غنم. ³	1956-05-11	ناحية رشقون
قطع نحو 140 عمود للهاتف ولنقل الكهرباء ذات الضغط. ⁴	1957-10-24	ناحية بني صاف

-شهدت منطقة ولهاصة سنة 1959م معارك عديدة؛ أهمها: معركة سيدي يعقوب بين أحد فرق

جيش التحرير الوطني، والتي قادها سيدي يعقوب الحبيب، وبينقوات الجيش الفرنسي في ماي

¹ - جريدة المجاهد، العدد 02، ج1، ص09.

² - L'écho d'Oran, N30533 du 08-05-1956 et N 30534 du 09-05-1956.

³ - جريدة المجاهد، العدد 02، ج01، ص14.

⁴ - جريدة المجاهد، العدد 01، 11-11-1956، ج01، ص15.

1959م، إذ وقع اشتباك بين الطرفين أسفر عن إصابة قائد الفرقة واستشهاد سيدي يخلف محمد، مما أجبر الفرقة على التراجع والإسراع بالقائد إلى قرية أولاد عزوز لتلقي الإسعافات الأولية.¹

-مظاهرات 09 ديسمبر 1960م:

تعدّ سنة 1960م منعرجا حاسما في مسار الثورة التحريرية الجزائرية، لتمكّنها من إجهاض مخطط الرئيس الفرنسي شارل ديغول، الذي كان يهدف إلى جعل الجزائر فرنسية في إطار فكرة الجزائر-جزائرية، ولعلّ أهمّ مظهر يدل على تلاحم الشعب بجهة التحرير والتفافه حولها إذ قادته إلى الكفاح، وتخلّى هذا في مظاهرات 09 ديسمبر 1960م، إذ تجنّدت الجماهير فيما بينها رافضة لفكرة ديغول الجزائر جزائرية، مليية نداء جبهة التحرير الوطني²، وقد جاءت هذه المظاهرات بمثابة انفجار بركاني ضد جميع الاستفزات الرامية إلى القضاء على هوية الشعب الجزائري، وجعل الجزائر قطعة من فرنسا.

-زيارة ديغول لمدينة عين تموشنت:

حاول الجنرال ديغول³ الترويج لمشروعه عن طريق الدعاية الواسعة وزيارة الجزائر بنفسه، إذ قرر القيام بجولة تفقدية جديدة لمدة أسبوع فابتدأ زيارته بمنطقة عين تموشنت، وهي أولى طلائع المظاهرات الشعبية، ويبلغ عدد سكانها آنذاك بحوالي تسعة آلاف أوروبي من كبار المعمرين، وحوالي

¹ - مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، التقرير الولائي لتسجيل وقائع وأحداث الثورة الجزائرية تحت إشراف المنظمة الوطنية للمجاهدين.

² - مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت.

³ - شارل ديغول رجل دولة فرنسي (1890م-1970م) أصبح رئيسا لفرنسا منذ 1958م، وقد حاول القضاء على الثورة مستخدما كل الوسائل العسكرية والاقتصادية والنفسية، كما عمل على تجنّب فرنسا حرب أهلية وتقسيم جيشه والتهيار اقتصاد بلاده بمباشرة المفاوضات والوقوف إلى جانب الاستقلال، للمزيد ينظر: عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية 1954م-1962م ترجمة: عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 171-173.

11 خمسة وعشرون ألف مواطن من الجزائريين الفقراء والفلاحين¹؛ أيّ قبل اندلاع مظاهرات ديسمبر 1960م بالعاصمة، مما كان لها الأثر الكبير على مسيرة الثورة.

بدأت هذه الزيارة التفقدية من عين تموشنت، إذ حلّ بها يوم الجمعة 09 ديسمبر 1960م في تمام الساعة الحادي عشر وخمسة وأربعين دقيقة، بعد أن نزل أولا بمطار زناتة بتلمسان، ثمّ انتقل منه إلى عين تموشنت بواسطة طائرة مروحية حطت به والوفد المرافق له، والمتمثل في لويس جوكس "Louis jixe" الذي عين وزير دولة مكلف بالشؤون الجزائرية، وجان موران "Jean Morin" المندوب العام في الجزائر، وعدد من الجنرالات في مطار صغير كان يوجد قرب محكمة عين تموشنت ومقره دار الصحافة حاليا، ثمّ ركب سيارة مصفحة نحو بلدية عين تموشنت أين الجموع الغفيرة من المستعمرين في انتظاره².

توجه ديغول مباشرة إلى دار البلدية، ومنها ألقى كلمة بواسطة مكبر الصوت على الحاضرين من أوروبيين وجزائريين، الذين كانوا يملأون الساحات المحيطة بالبلدية "ساحة 09 ديسمبر 1960م الحالية المقابلة لبلدية عين تموشنت"، وحاول من خلالها استمالة الطرفين وإقناعهم بتقبل مشروعه، إلا أنّ المعمرين استقبلوه بمظاهر رافضة ومستنكرة لسياسته، ورفعوا خلالها العديد من الشعارات؛ مثل: "الجزائر فرنسية" و"يسقط ديغول" و"الموت لديغول"³.

¹ - محمد قنطاري، مظاهرات ديسمبر 1960م أسبابها - وقائعها - ونتائجها، مجلة المصادر، مجلد 02، عدد 03، ص 36.
² - عمر بلعربي، مظاهرات 11 ديسمبر 1960م دراسة في الأسباب والنتائج، مجلة طينة للدراسات العلمية الأكاديمية، مجلد 02، عدد 02، ص 22.
³ - بشير سعدوني، مظاهرات 11 ديسمبر 1960م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 02، عدد 03، جانفي 2014م، ص 314.





صور تجمع زيارة شارل ديغول لولاية عين تموشنت وبعض المتظاهرين بالولاية.

اشتدت المظاهرات بعد مغادرة الجنرال ديغول مدينة عين تموشنت، وجاءت الشرطة لتفرقة الشعب الجزائري الذي استغل الفرصة للتعبير عن مشاعره، وحقه في الحرية والاستقلال، مناديا بإطلاق سراح بن بلة، وحياة فرحات عباس والحكومة المؤقتة، فاتجه الجزائريون المتظاهرون ومنهم: عفيف عبد القادر¹ المدعو طارزان إلى مدرسة بحري سان روك، أين رفعوا العلم الجزائري لأول مرة في عين تموشنت، بعد ما قاموا بإنزال علم الفرنسي وحرقه، فبدأت الشرطة بشن حملة اعتقالات في صفوف التموشنتيين بلغ عددهم ستون شخصا، وقد سجنوا لمدة أسبوع تحت التعذيب بمركز التعذيب المسمى "الكونبا" (مقرّ القطاع العسكري حاليا)، واستشهد ستة من هؤلاء الموقوفين، منهم مقدم سيدي سعيد اليحياوي.²

¹ - عفيف عبد القادر ولد في 06 فيفري 1933م بعين تموشنت، ابن الحبيب وبلعرج حليلة، التحق بالثورة منذ سنة 1957م كعضوا في المنظمة المدنية بعين تموشنت، وشارك بمظاهرات ديسمبر 1960م، وكلف بمراقبة تحركات الجيش الفرنسي في الفترة الممتدة ما بين 1960م و1962م، وتوفي يوم 24 أوت 2020م، ينظر: مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت.

² - بكرةة جازية، مظاهرات 09 ديسمبر 1960م بعين تموشنت من خلال الشهادات الحية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد 08، ع 01، ماي 2022م، ص 147-148.

مدخل تاريخ عين تموشنت من مرحلة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال الوطني 1962م

ومنذ يوم 10 ديسمبر توسعت المظاهرات لتشمل مدينة الجزائر، ووهران، وقسنطينة، وشرشال، والشلف، وتيبازة، وبجاية، وغيرها من المدن والقرى، وقد شاركت كل فئات الشعب الجزائري بمختلف أعمارها في هذه المظاهرات¹.



بعض المتظاهرين المقبوض عليهم في الجزائر العاصمة.

إن مظاهرات 09 ديسمبر 1960م أيام تاريخية خالدة في سجل الكفاح الجزائري، حطمت نهائيا أسطورة الجزائر - فرنسية، وكانت بمثابة الضربة التي قضت على سياسة الجنرال ديغول، وأشلت كل المناورات والضعغوط التي مارسها في حق الجزائريين، كما كانت انتفاضة شعبية حركها الشعب وقادها نحو الاستقلال.

¹ - بوردن غانم، مظاهرات 11 ديسمبر 1960م ودورها في تأكيد القطيعة مع الاستعمار، تافزا مجلة الدراسات التاريخية والأثرية، مجلد 02، عدد 01، 01 أبريل 2022م، ص 24.

الفصل الأول
الطوبونيميا في الدرس اللساني الحديث
الماهية والمصطلح والرصد المعجمي -

يعد استنطاق التراث من القضايا التي حملها البحث التاريخي على عاتقه، فكان لزاماً البحث في هذا المجال واستكشاف حبايا هذا التراث وسير أغواره واستيعابه ،سواء تعلق الأمر بالإنسان أو المكان، ولكل مكان اسم يميزه عن غيره وبطبيعة الحال لهذا الاسم أبعاد تعود لأسباب عرقية أو تاريخية أو حضارية، فكان علم الطوبونيميا بمثابة الضوء الذي من خلاله تتم دراسة الموقع أو المكان.

*تعريف الطوبونيميا في الدرس اللساني:

تتعدد فوائد الاسم وتتنوع بتنوع منافعها التي لا يعلمها الكثير من الناس، فهو سمة وعلامة وأداة تعريف وتمييز بها يفرق بين الأشخاص وأنواع المخلوقات من إنس وحن وحيوان ونبات وجماد وحشرات وأراض وسماوات وكواكب، وجميع ما خلق الله عز وجل من عناصر الوجود الأربعة: الماء والتراب والهواء والنار¹.

يأخذ الاسم مصدره في اللغة العربية من الفعل الثلاثي وسم، الدال على معنى العلامة، فالاسم وسمٌ على المسمى وعلامة له²، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٣١﴾ [البقرة: 31]، أي الألفاظ والمعاني ومفرداتها ومركباتها، وبيان ذلك أن الاسم يستعمل لضربين؛ أحدهما بحسب الوضع الاصطلاحي، وذلك هو في المخبر عنه نحو: رجل وفرس والثاني بحسب الوضع الأولي، ويقال ذلك للأنواع الثلاثة: المخبر عنه والخبر عنه، والرابطة بينهما والمسمى بالحرف³.

¹ - سليمة بجاوي، نحو بناء معجم حاسوبي طوبونيميا لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011م/2012م، ص12.

² - عبد الرحمن بن محمد الأتباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، دار الفكر، دمشق، ج 01، ص06.

³ - ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط03، 2002م، ص428.

والاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان كخالد وفرس وعصفور ودار وحنطة وماء¹، فالاسم "رسمة وسمعة توضع على الشيء يعرف به"²، وكذلك ما يعرف به الشيء ويستدل به عليه³، وتتجلى أهميته أيضا في الوظائف الكثيرة التي يؤديها في حياة الناس الدينية والاجتماعية وكذا في مجال التواصل وبناء الثقافات والحضارات، فالأسماء مفاتيح العلوم ونوافذ الفكر ورموز الكائنات في هذا الملكوت الفسيح الذي فتح الخالق سبحانه أسراره للإنسان بواسطة الاسم والأسماء⁴.

وعملية إكساب الشخص اسما خاصا، هو نوع من الاعتراف بوجوده يكون معبرا عن هوية الجماعة، وحاملا للكثير من المعاني والدلالات الثقافية⁵.

ولعل من ذلك الطوبونيميا أو ما اصطلح عليه بعلم المواقع في اللسان العربي، أي أن للأماكن أسماء تعرف بها، ويتم التعامل معها بعلم أسماء الأماكن أو علم الأسماء الجغرافية وهو مصطلح إغريقي مركب من لفظين طبو "Topos" وتعني مكان و"Onuma" وتعني اسم، ومنه "Toponyme". بمعنى اسم المكان، والطوبونيميا هي العلم الذي يهتم بدراسة أسماء الأماكن، إذ نجد عبارات "Onuma" و"Onumazo" و"Onumastikos"، وهي كلها عبارات تعني التسمية؛ تسمية شخص أو مدينة⁶.

2- مصطفى الغلابي، جامع الدروس العربية، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط1، 01، 2010م، ص05.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج14، 1410هـ/1990م، ص401.

4- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، أحمد علي النجار، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ج1/ج2، ط2، د.ت، ص452.

5- سليمة بجاوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أنموذجا، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2018م، ص12.

6- محمد كريم، أهمية استقراء أسماء الأعلام والمواقع في مباحث التاريخ الاجتماعي والثقافي للمغرب، مجلة آفاق علمية مجلد13، ع05، 2021م، ص53.

6- سليمة بجاوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أنموذجا، مرجع سابق، ص13.

*أهمية الطوبونيميا:

تعد النتائج المحصل عليها من عملية البحث والتقصي المادة الأساس التي توليها الطوبونيميا عناية كبيرة، فقد تكون بعض أسماء الأماكن متداولة لكن مجهولة المعنى، إذ يحظى اسم الدال بالاهتمام على اسم المدلول، فالمدلول بإمكانه أن يرسم ملامح اللسان والثقافة وفكر مجتمع من المجتمعات بما تعكسه هذه الأسماء من مفاهيم يكون لها امتداد تاريخي عميق¹، كما أن البحث في صيرورة تطور أسماء الأماكن عبر الزمن، وما يعترها من تغيرات وتشوهات أثناء نقلها من نسقها اللساني الأصلي إلى أنساق لسانية أخرى لاتينية أو إغريقية أو عربية، يحيلنا ضمنا إلى مقاصد اعتماد الطوبونيميا للوصول إلى ضبط الأسماء الأصلية للأماكن وفرزها وضبط صيغها الأصلية، بل تقوم الاعوجاج والتشويه الذي لحقها أثناء عملية النقل والتداول².

*المكان في النص القرآني:

المكان هو المصطلح العام الذي يشمل جميع صور الأمكنة مهما اختلفت أشكالها وأحجامها وهيئاتها، وعليه إن المصطلح جوهري لدلالته في الاستعمال الشائع والمكان الموضوع³ بما يدل على تعيين محسوس وموجود، يوحى بالحدود والهيئة والشكل، مهما كان حجم والموضع من الوجود وهيئته، والمكان "الموضع والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع... فالمكان والمكانة واحد، لأنه موضع لكيونة الشيء، إذ تقول العرب: كن مكانك، وقم

¹ - محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، ص16.

² - المرجع نفسه، ص19.

³ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرفوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص1235.

مكانك فقد دل هذا على أنه المصدر" ¹، وأما دلالاته في اللغة فهو الذي يدل على المكان الذي يوطر أشياء الوجود والحاوي لها²، كما نجد عند أهل اللغة أن المكان "الموضع الحاوي للشيء... إذ قال الخليل: المكان مفعول من الكون" ³، فهو يتضمن معنى الوجود الهندسي والجغرافي في تنوع حدوده وأبعاده ومساحاته ومسافته، فهو عام لكل أشكال المكان، ويعد من بين الألفاظ التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم للدلالة على أنواع وأشكال الممكنة، إذ يتخذ أوصافاً مختلفة في الاتجاه مثل: قريب أو بعيد أو سحيق أو قصيا أو عليا أو شرقيا وغيرها من الأوصاف ⁴، والتي تبين عمومية لفظ المكان وإطلاقه على دلالات مفهومه التي تتنوع بتنوع الممكنة واختلافها وأوضاعها، ومن الآيات الكثيرة التي جاء فيها ذكر لفظ المكان ووصفه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: 112]، والمكان في هذه الآية الناحية والجهة، وقد جاءت في سورة الحج بمعنى آخر لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ٢٦﴾ [الحج: 26]، قصد به البيت الحرام؛ أي: موضع الكعبة الشريفة، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٠١﴾ [النحل: 101]، المكان بمعنى الموضع، وأما السيوطي فقد أورد لها تفسيرا بمعنى الموضع؛ أي: تغييرها من موضع إلى موضع آخر ⁵، وفي سورة يونس قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن لَّيُنظُرْ حَسِينَ مُحَمَّدٌ فَهَمِي، الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار السلام، القاهرة، مصر، ط 2، 2002م، ص 801.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 14، ط 3، (مادة مكن)، ص 113.

² - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ج 36، 1675م، ص 189.

³ - الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 281.

⁴ - ينظر: حسين محمد فهمي، الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار السلام، القاهرة، مصر، ط 2، 2002م، ص 801.

⁵ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أمودجا - أطروحة دكتوراه، كلية

الأدب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2021/2020م، ص 48-49.

أَنْجَبْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٢٢﴾ [يونس: 22]، أي من كل ناحية، وهو المعنى نفسه في سورة إبراهيم، إذ يقول تعالى: ﴿يَنْجِرْهُ وَلَا يُكَادُ يُسَبِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ١٧﴾ [إبراهيم: 17]؛ أي من كل موضع في جسمه، وفي آية أخرى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ٤﴾ [فصلت: 44]؛ أي: مكان متنائي على مسافة ما.

وتكمن الدلالة اللغوية للفظ المكان في إطلاق استعماله وتنوع دلالاته، وتحمله للاستعمالات المختلفة بما فيها الاستعمالات المجازية أو الغيبية، بالإضافة إلى عموميته كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٩٥﴾ [الأعراف: 95]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ١٢١﴾ [الفرقان: 12]، ويتنوع استعمال لفظ المكان حسب تعدد المعنى، مما يدل على معانٍ مختلفة.

*المكان في الدراسات الأنثروبولوجية الكلاسيكية:

وقد نشير بداية إلى أن قضية المكان التي شغلت اهتمام الفلاسفة القدماء، وإن كانوا لم يفرّدوا له مصنفات مستقلة ولم يقدموا فيه تصورا منظما، إذ ترى بعض التوجهات الفلسفية أن المكان: "مقولة فلسفية تتأسس عليها كثير من الرؤى الخاصة في الإطار المادي والمثالي"¹، خاصة وأنه يستطيع الوصول بنا إلى المثالية، إذ يلعب المكان دورا في حياة الإنسان يؤثر فيه ويتأثر به، لذلك نقول أن الشاعر ابن بيته، ونذكر ههنا قصة الشاعر علي بن الجهم مع الخليفة المتوكل، "الشاعر كان بدويا ولد ونشأ في بيئة صحراوية قاحلة يأكل

¹ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان نموذجاً - أطروحة دكتوراه، ص 51، للمزيد ينظر: لونيس بن علي، الفضاء السردي في الرواية الجزائرية رواية الأميرة الموريسكية محمد ديب نموذجاً مقارنة بنوية سردية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 1436هـ/2015م، ص 21.

مما تنتجه يده من أرضه وحيواناته الملازمة له، وعندما قدم إلى بغداد عاصمة الخلافة أين كان يتمتع سكان الحاضرة بالتطور الاجتماعي والرقعي العمراني، ارتأى أن يمدح الخليفة فأنشده بين يدي المتوكل:

أنت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمنك دلوا من كبار الدلاء كثير الذنوب

فتفاجأ الحضور بهذه الأبيات التي انقلبت إلى هجاء بدل المدح، لكن الخليفة أدرك أنه بدويا لم يخالط غير كلب قطيعه الذي كان وفيًا له، وتيسه الذي يتحمل قساوة الصحراء، ودلوه الذي يستعمله في جلب الماء، وكلها مصدر رزقه وعطائه ونعمه التي تغدق عليه خيرا، فأمر الخليفة برعاية الضيف واستضافته في بيت جميل على جسر محمولة فوق نهر الدجلة ويطل على البساتين الخضراء المزهرة، والحيوانات الأليفة التي تجوب المروج الخضراء في المراعي، فكان يخرج للتسوق في أسواق بغداد ويخالط شعبها الحضري ويجالس أدبائها، وبعد ستة أشهر استدعاه الخليفة ليمثل بين يديه¹ وينشده فقال:

عيون المهابين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن سلوت ولكن زدن جمرا على جمر

سلمن وأسلمن القلوب كأنما تشك بأطراف المثقفة السمر²

¹ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أنموذجا -، ص51، للمزيد ينظر: محي الدين بن العربي، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، السعادة للنشر والتوزيع، مصر، ج2، 1324هـ / 1906م، ط1، ص03-04.

² - المرجع نفسه، ص51، للمزيد ينظر: علي بن الجهم، الديوان القصيدة الرصافية، وزارة المعارف، السعودية، د.ط، د.س، ص220.

فضحك الخليفة وقال للحضور خشيت على شاعرنا أن يذوب رقة ولطافة وقد أظهر تعليق الخليفة جليا تأثير الحضارة على الإنسان ودور المكان في سلوكيات الأفراد والجماعات، وبالتالي فالمكان يعد إطارا ماديا يتحكم في حياتنا اليومية¹.

هذا وقد تباينت آراء الفلاسفة حول المكان فمنهم من أقر بشموليته واتساعه وسلطته، بينما رأى تيار آخر أنه حيز حيادي لا يؤثر ولا يتأثر؛ فأول تعريف للمكان نجده عند أرسطو طاليس في كتابه الطبيعة، إذ يحده بقوله: "نهاية الجسم المحيط"، ولا يخرج عن هذا التعريف الكندي (ت 250هـ) في باكورة الدرس الفلسفي العربي إذ يقول: "إنه السطح الخارجي من المحوى المماس للسطح الداخلي من الحاوي"، وقد تابع الفارابي (339هـ) المذهب الذي سار عليه الكندي ووضع تعريفا للمكان يقارب تعريف أرسطو وهو النهاية للمحيط، ويحلل أبو نصر الفارابي هذا التحديد تحليلا بارعا، إذ يقول: "فقد جعل المحيط جزءا من حد المكان وجعل ماهيته تكمن بأنه محيط والمحيط محيط بالمحاط والمحاط به، هو الذي في المكان"²، فللمكان عند الفارابي هو "سطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوري"³، وأما تعريف ابن سينا (ت 428هـ) للمكان بأنه: "هو السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوري"⁴؛ أي أن المكان وفق ما

¹ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أمودجا -، أطروحة دكتوراه، ص 51.

² - أمينة بلهاشمي، المكان في الشعر الجزائري الحديث (من 1950 إلى 2010م) - دراسة سيميائية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة أوبكر بلقايد، تلمسان، 2016/2015، ص 88، للمزيد ينظر: زينب عفيفي، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي، تصدير: عارف العراقي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003م، ص 162.

³ - المرجع نفسه، ص 89، للمزيد ينظر: أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، تعريب: تحليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص 51.

⁴ - المرجع نفسه، ص 89.

تذهب إليه هذه التصورات وليد الإحساس، فقد أفادوا بإقراره بوجود المكان وعدم تأثره بما يحتوي من أجسام فيه، كما لا يمكن نفيه أو إنكاره ما دمنا نشغله ونتحيز فيه.

ويعد المكان عند الفلاسفة من اللوازم في دراسة الموجودات الطبيعية، إذ ثبت الفارابي أن المكان موجود بين ولا يمكن إنكاره إذ العلاقة بين المكان والتممكن هي علاقة إضافة ونسبة، إذ لا يمكن أن يوجد اسم دون مكان خاص به، وعليه قول الفارابي: "وأما سبيله أن يجاب في جواب أين الشيء فإنه يجاب أولاً بالمكان مقرونا بحرف مثل قولنا فيقال في البيت أو في السوق"¹، إذن فوجود المكان ثابت.

والأمر ذاته ما يؤكده غاستون باشلار "Gaston Bachelard" في قوله: "إن المكان هو الصورة الفنية للمكان الأليف وذلك هو البيت الذي ولدنا فيه؛ أي بيت الطفولة وأنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا"²، فالبيت هو "واحد من أهم العوامل تدمج ذكريات وأحلام الإنسانية وهو جسد وروح وعالم الإنسان الأول"³، حاول باشلار من خلال هذا التعريف خلق تصور نظري تتبنى عليه دراسة المكان باعتبار هذا الأخير البيت لكون أكثر ذكرياتنا محفوظة فيه، ويعرف أندري لالاند André Laaland المكان فيقول: "هو وسط مثالي متميز بظاهرية أجزائه، تتمركز فيه مداركنا كما يتضمن كل الفضاءات المتناهية"⁴.

ويرى يوري لوثمان "Juri Littman" في لغة العلاقات المكانية وسيلة من الوسائل الرئيسية لوصف الواقع، قد ينطبق هذا حتى على مستوى ما بعد النص؛ أي: مستوى النمذجة

¹ - أمينة بلهاشمي، المكان في الشعر الجزائري الحديث (من 1950 إلى 2010م) - دراسة سيميائية، ص 89.

² - المرجع نفسه، صفحة نفسها، للمزيد ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط 6، 2006م، ص 06.

³ - المرجع نفسه، صفحة نفسها.

⁴ - المرجع نفسه، صفحة نفسها.

إيديولوجية الصرفة، فإذا نظرنا إلى مفاهيم مثل: أعلى وأسفل، ويسار ويمين، أو قريب وبعيد، نجد أنها تستخدم لبنات في نماذج ثقافية لا تنطوي فقط على محتوى مكاني بل تتجاوزه للدلالة على بعد أخلاقي قيمى، فتكتسب هذه المفاهيم معان جديدة من جراء ذلك مثل: الحسن والسيء، أو القريب والبعيد، أو السهل والصعب، وهكذا يمكن القول إن بنية مكان النص تصبح نموذجاً لبنية مكان العالم، وتصبح قواعد التركيب الداخلي لعناصر النص الداخلية لغة دالة على النمذجة المكانية¹.

ويعتقد يوري لوثمان "Juri Littman" أيضاً أن "تنظيم البنية المكانية للنص بالإضافة إلى مفهوم العلو والانخفاض تسمية أساسية وهي الفضاء (مغلق-مفتوح)، ويجسد المكان المغلق في النصوص أو في شكل صورة مكانية مختلفة مألوفة مثل "الألفة أو الدفء" أو الأمان، ويتعارض هذا المكان المغلق مع المكان الخارجي المفتوح ومع سماها، الغربية والبرودة والعدوانية²، فقد تجسد مفهوم المكان عند لوثمان في مصطلح الفضاء الذي يدل على مجموعة من التقاطعات المكانية التي ظهرت على شكل ثنائيات ضدية تجمع بين عناصر متعارضة.

*ترجمة مصطلح الطوبونيميا:

لقد احتلت الترجمة المكانية الرفيعة التي تستحقها في العديد من ميادين العلوم بفروعها المختلفة؛ ومن بين هذه العلوم علم الطوبونيميا أو علم أسماء الأماكن، أو علم الأسماء الجغرافية³؛ إذ تم ترجمة هذا العلم إلى مقابلات عديدة في اللسان العربي منها الواقعية

¹ - أمينة بلهاشمي، المكان في الشعر الجزائري الحديث (من 1950 إلى 2010م) -دراسة سيميائية، ص 91/90، للمزيد ينظر: يوري لوثمان، مشكلة المكان الفني، ترجمة: سيزا قاسم، عيون المقالات، ع 8، ص 59.

² - المرجع نفسه، صفحة 91، للمزيد ينظر: يوري لوثمان، مجلة ألف، 1986م، ع 6، ص 101.

³ - دريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء الواقعية من منظور استراتيجي التدجين والتغريب في الترجمة، بحث

أكاديمي، جامعة معسكر، الجزائر، قسم اللغة والأدب الإنجليزي، ص 127

Jordan journal of modern languages and littérature

أو علم المواقع، أو المواقع، أو علم الأعلام أو الأسماء أو التسميات الجغرافية أو الأماكن؛ كما يعرف علم الطوبونيميا بـ "Tismedegst" في اللسان البربري¹.

وتتعدد ترجمة هذا العلم في اللسان العربي تبعا لتعدد المصطلحات المستعملة لدى الغربيين وتصب كلها في حقل واحد كون هذا العلم يهتم بدراسة معنى ودلالة أسماء الأماكن.

وتعد الطوبونيميا باعتبارها بالغة الأهمية فرع من فروع علم الأنوماستيك أو الأنوماستيكية "L'onomastique"، أي علم فلسفة الإنسان في تسمية ما حوله²، وقد ترجم هذا المصطلح إلى عدة مقابلات، إذ نجد مصطفى الغيتي يترجمه بالأعلاميات على الرغم أنها أقرب من مصطلح الأنثروبونيميا "Anthroponymie" أكثر من مصطلح "onomastique"³، وأما الدكتور إبراهيم بن مراد فقد أشار إلى مصطلح الأسمائية الذي نقله من المصطلح الفرنسي "Anomastique"، ليشمل فرع من فروع المعجمية، ومبحثا جديدا في اللسانيات خاص باسم العلم ثابتا ومتحولا، فينظر في أحكامه الصرفية وفيما يلحق به من تغييرات سياقية تكسبه شحنات دلالية كان خاليا منها خارج النص⁴، تنوعت مقابلات هذا العلم بين الأعلامية والأسمائية.

¹ - خديجة ساعد، الطوبونيميا الأمازيغية، أسماء وأماكن من الأوراس، دار النشر أنرار، بسكرة، الجزائر، ط2017، ص01، ص09.

² - يحي جبر، الأعلام الجغرافية، دراسة في تكوينها وفلسفتها، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسفي، ج 80، القسم الأول، جمادى الآخرة 1417هـ / نوفمبر 1996م، ص40.

³ - مصطفى الغيتي، مساهمة الأعلاميات في معرفة تاريخ العرب القديم، مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ع27، 2003م، ص7-76.

⁴ - زكية السائح دحمان، الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2014م، ص15.

نجد أيضا مصطلح الاسم الجغرافي الذي تبناه فريق الخبراء المعنى بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة أو مصطلح الأسماء الجغرافية، الذي يطلق للإشارة إلى مكان أو معلم أو منطقة معينة لكل منها هوية مميزة على سطح الأرض، فأسماء الأعلام في مجملها وضعت عن وعي مسبق من شخص معين أو جماعة معينة، قصد إضفاء طابع التعريف والتميز للمسمى من الأسماء الأخرى، فلا أحد يجادل على أنها قد وضعت جزافا أو اعتباطا، فغالبا ما كانت متصلة بأسباب البحث عنها يدلل الوصول إلى معاني الأسماء ومضامينها وعصورها¹؛ فقد تنوعت ترجمة علم الطوبونيميا حسب أهل الاختصاص.

*أهمية أصناف الطوبونيميا:

1— الهاجيو توبونيم أو الطوبونيم الإهدائي: "Le Toponyme dédicatoire"

الهاجيو طوبونيم: "Hagiotoponyme" أو الأجيونيم: "Hagoinyne"

لفظ مركب من "hagios" الإغريقية التي تعني ولي أو قديس، و"Toponyme" التي تعني اسم المكان، ويرتبط هذا النوع من الطوبونيم "بأسماء الأماكن التي لها علاقة بالأولياء الصالحين والقدسين"²، فالطوبونيميا أو الأماكنية تعنى بدراسة أسباب إطلاق الفرد لهذه الأسماء بالتحديد على المواقع باعتبارها إحدى فروع اللسانيات التطبيقية، إذ تكون هذه الأسماء إما اعتباطية تلقائية أو مبررة بأسباب كحاجته إلى تعيين الأماكن التي "ترمز إلى فرد

¹ - سليمة يحيوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة - تلمسان أمودجا-، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2018/2017م، ص15، للمزيد ينظر: محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2012م، ص18.

² - المرجع نفسه، ص18.

أو مجموعة عاشوا في بيئة معينة أو أثروا فيها قد يكون هذا الفرد وليا صالحا أو عالما فتحمل اسمه تخليدا له"¹.

الطوبونيم الإهدائي: "Le toponyme dédicatoire"

يعرف هذا النوع بأنه: "اسم مكان يدل على جماعة أو شخص معين ذو شأن عظيم عاش أو يعيش فيها"²، يوجد هذا النوع من الطوبونيميات في مختلف المجتمعات، فكثيرا ما ترتبط أسماء الشخصيات في الوطن العربي عامة وفي الجزائر خاصة، بل تشترك بعض الشخصيات في عدد من الدول مثلا شخصية الولي الصالح سيدي عبد القادر الجيلاني الذي تسمى العديد من الأماكن باسمه في الجزائر والمغرب والعراق تخليدا له ولكراماته³، وأما ما يخص منطقة عين تموشنت فنجد مثلا اسم مكان يرمز لشخصية تاريخية مثل حي العقيد عثمان وهو قائد عسكري تولى قيادة الولاية الخامسة، وسمي كذلك بالطوبونيم الإهدائي لأن اسم الشخص أهدي للمكان تخليدا لذكراه وتعظيما لانجازاته مثل بلدية الأمير عبد القادر (معاهدة التافنة) وهي بلدة في ولاية عين تموشنت.

2- الطوبونيم التذكيري: "Le Toponyme Commémoratif"

وهذا النوع من أسماء الأماكن هو الآخر يكثر في العالم بحكم أنه لا يخلو مجتمع ما من أحداث تاريخية⁴، ويختلف عن الطوبونيم الإهدائي من حيث أنه "يذكر بحدث هام له

¹ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أمودجا-، ص54.

² - حبيب حاج محمد، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان دراسة واقعية، أطروحة - دكتوراه، قسم التاريخ تخصص ثقافة شعبية، علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد، 2017/2018م، ص14.

³ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أمودجا-، ص54.

⁴ - حبيب حاج محمد، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان دراسة واقعية، ص25.

وقع في الحياة الاجتماعية وأثر في نفوس الناس¹، نذكر منها على سبيل المثال ساحة 09 ديسمبر 1960م للتذكير بالمظاهرات التي قام بها الجزائريين في سبيل استقلال الجزائر.

3- الأورونيم والهيدرونيم: "Hydronyme et Oronyme":

تتسم الطوبونيميا باتساع مجالها وفروعها "ففيما يخص اهتماماتها بدراسة المجالات الطبيعية فإنها تتفرع إلى قسم يهتم بأسماء التضاريس وهو "Oronymie" وآخر يتعلق بالمجاري المائية "Hydronymie" أي الطوبونيميا المائية²، فالأورونيم "Oronymie": لفظ مقتبس من المركب الإغريقي "oros" والتي تعني جبل، يهتم بالأسماء المستمدة من التضاريس، إذ يطلق على الأماكن "بعلم أسماء المواقع الجغرافية، وهي العلم الذي لا يزال يربط الإنسان بتربته من أجل معرفة دقيقة للأماكن وتوضيح الكثير عنها"³، تعبر التربة هنا عن تاريخ وانتماء وبالتالي تتحدد ههنا الطبيعة المادية مع الاسم المعنوي، فنجد أسماء مقترنة بالتضاريس.

وأما الهيدرونيم "Hydronymie": وهو الآخر لفظ إغريقي مركب من "hydro" والتي تعني الماء، ويرتبط هذا النوع بالمجاري المائية، وبالتضاريس الطبيعية من الوديان والعيون والبرك والأنهار والشلالات؛ فقد كان العربي يحط رحاله على ضفاف المسطحات المائية والعيون الجارية⁴، لذلك كانت تنسب الأماكن إلى منابع المياه إذ نجد في ولاية عين تموشنت وادي المالح على سبيل المثال.

¹ - حبيب حاج محمد، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان دراسة واقعية، ص 25.

² - محمد بركة وآخرون، تأليف جماعي، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، إسهام في ضبط أسماء الأماكن، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، مرجع سابق، ص 87.

³ - Frarkh.Hamlin, dictionnaire topographique et Etymologique éditions du Béffroi, études héraultaises. Montpellier 2000, p13.

⁴ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أنموذجا -، ص 55.

4-الأودونيم:"Odonyme":

لفظ مركب من الكلمة الإغريقية " Odos" والتي تعني الطريق، ويختص هذا النوع بدراسة "بأسماء الأماكن التي لها علاقة بالأحياء والشوارع والدروب"¹، ونذكر على سبيل المثال حي العقيد عثمان المدينة الجديدة.

5-الزوطوبونيم:"Le zootoponyme":

وهو "اسم مكان من أصل حيوان يدل على وجوده بالمنطقة التي سميت به"²، وغالبا ما تقترن أسماء الأماكن بأسماء الحيوانات، ونذكر على سبيل المثال عين تموشنت والتي تعني عين الذئب.

6-أسماء الأماكن المركبة:

"هي الاسم الذي يشمل عدة مصطلحات"³، وغالبية أسماء الأماكن مركبة تركيبيا مزجيا ليحيلها على معنى معين، وتجمع أسماء مختلفة مثل: بني صاف وسيدي بومدين؛ فهي تؤرخ للأصل ومكونة من العرش أو الجد.

7-الأبوتيكونيم:"L'apothiconyme":

يدل هذا المصطلح العلمي على "مكان خاص بمحل تجاري أو سوق كانت ولا زالت قائمة بالمكان المسمى لها"⁴، وهو مصطلح معرب من "Boutique" بوتيك التي تعني

¹ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية-طوبونيمات تلمسان أمودجا-، ص56، للمزيد ينظر:

Frarkh.Hamlin, dictionnaire topographique et Etymologique, p14.

² - سليمة بجاوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أمودجا، ص19.

³ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية-طوبونيمات تلمسان أمودجا-، ص56، للمزيد ينظر:

-Sylvie Iejeun,Charte de toponymie,Toponymie du territoire francais,service des bases de données Vesteur,édito1, revisoin1,p06.

⁴ - سليمة بجاوي، نحو بناء معجم إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أمودجا، ص19.

المحل، ونجد في اللغة العربية دكان أو سوق، ونجده في عين تموشنت مثل: Rue des bijoux للدلالة على محلات لبيع المجوهرات.

8- الإكزونيم: "L'exonyme":

وهو اسم مكان يدل على محيط جغرافي أجنبي مغايرة للغة الأصلية الذي عرف بما المحيط الذي نشأ فيه¹؛ أي هو الاسم الذي تعتره الترجمة أو التعديل.

9- الإثنونيم: "Ethnonyme":

وهي تسمية "أسماء الأعلام التي تخص الإثنية أو العرق كأسماء القبائل وأسماء الأماكن التي حملت تسمية شخصية أو قبيلة، أو عشيرة أو عضو من هذه المجموعة"²، إذ نجد سيدي بن عدة على سبيل المثال في ولاية عين تموشنت.

10- الميكروطوبونيم: "Microtoponyme":

وهو "أسماء الأماكن التي لها علاقة بالنبات والحيوان، فتدخل تحت صنف المواقع الجزئية"³ إذ نجد في ولاية عين تموشنت واد الحلوف على سبيل المثال.

*الطوبونيميا والبحث التاريخي:

لعل من دواعي البحث في العلاقة بين الطوبونيميا والتاريخ ومنه البحث التاريخي، أنها على الإجمال محاولة تريد أن تعرض لأهمية أداة تبحث في قيمة أسماء الأماكن وعلاقتها

¹ - حاج محمد حبيب، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان دراسة مواقعية، ص26.

² - الصادق زيان، الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ المغرب الأوسط وحضارته في العصر الوسيط، قسما لتاريخ، جامعة الأمير عبد القادر 2018/2019م، ص08.

³ - هدية صارة، مواقعية منطقة تلمسان (دراسة لنماذج من بلدياتها)، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2007/2008م، ص14.

بالبحث التاريخي، غير الإجابة عن أسئلة لها قيمتها في البحث، أسئلة تساعد على إبداء ملاحظات عن تاريخ المجال اعتمادا على اسمه أولا، فهل يمكن عدّ الطوبونيميا آلية من آليات البحث التاريخي، بمقدورها أن تسهم في تجديده؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون عبارة عن محاولة يائسة؟ إن محاولة الإمام بطبيعة العلاقة القائمة بين البحث التاريخي والطوبونيميا هي محاولة تبحث في الصلة القائمة والجسور الممتدة بين الطوبونيميا والبحث في التاريخ، انطلاقا من البحث في الكيفية التي يمكن للبحث التاريخي، وهو يعتمد الأداة الطوبونيميا، أن يؤسس بها وعليها تلك العلاقة، وأن يكشف عن بعض الجوانب من ذاكرة المكان انطلاقا من اسمه، إنما خطوة نحو إعادة بناء ذاكرة المكان بإضاءة مكتسحة رامية للتعريف بأسماء الأماكن، خطوة لن تتحقق إلا بالاستناد على منهج علمي صارم يقوم على الدقة في توثيق المعلومة والرواية، والحفر في عمق النص المصدري عبر خطوات علمية واضحة، والتحليل المركز الساعي إلى البناء النظري عبر نماذج تمثل مظهرها من مظاهر الوعي المكان وذاكرته. لقد تأكد من بعض الأبحاث المنجزة في الطوبونيميا، أن لهذه الآلية حضور وصله بل ونتائج مشتركة مع أغلب الحقول المعرفية التي تعتمد فن التاريخ، وذلك بأن البحث في التاريخ أثناء استرشاده بنتائج التحري الطوبونيمي يكون قد أعلن عن عدم استثنائية العلاقة بين الطوبونيميا والبحث التاريخي من جهة، كما يكون قد جدد في المناقشة في بعض المسلمات التي يلزم أن يكون فيها النقاش مستمرا، إذ ليس ثمة موضوعية كاملة في كتابة التاريخ، نظرا لكون البحث التاريخي الجيد لا بد أن يحمل ذاتية كاتبة، لذلك كانت البحث التاريخي بحث في الفاعلية المنتجة للمعرفة القابلة للتداول¹، فالطوبونيميا هي ذلك العلم الذي يمكننا من معرفة التاريخ الصغير لبيئتنا البسيطة والممتعة، فبدون التسمية يكون الإنسان مضطرا إلى وصف المكان الذي يعيش فيه بميزاته والطابع الغالب عليه، وشخصيات مهمة، ولغات ودين

¹ - محمد البركة، الطوبونيميا والبحث التاريخي، محاولة في تجديد آليات البحث، دورية كان التاريخية (علمية، عالمية، محكمة)، ع24، يونيو 2014م، ص121-125.

وطبيعة¹، إذ نستنتج مما سبق أن الطوبونيميا بعدها فرع من اللسانيات التطبيقية تنفرع إلى أصناف أخرى، كالطوبونيم التاريخي الذي يحمل ويؤرخ لأحداث تاريخية ووقائع فيكون بمثابة الوثيقة التاريخية التي تجمع بين أحداث وذاكرة قوم من الأقوام ، والطوبونيم الطبيعي الذي يحمل في طياته كل اسم خاص بالطبيعة كالأنهار والجبال والسهول، إضافة إلى الطوبونيم الأسطوري وهو الذي يحمل اسم راجع إلى خرافة أو أسطورة أو حكاية لا يتقبلها العقل، وكثيرا ما نجدتها في مجتمعاتنا، إضافة إلى الطوبونيم الديني وهو ما يتضمن المعتقدات الدينية أو المذهبية.

*أقسام الطوبونيميا في الدراسات الأثروبولوجية الغربية:

اعتمد الغربيون في تقسيمهم لعلم الطوبونيميا تقسيما مختلفا عن الأقسام والأصناف الأخرى المتعارف عليها وذلك بإضافة صنفين آخرين هما²:

أ- أسماء الأماكن الرسمية:

وهي أسماء الإدارات الرسمية وأسماء القرى والمدن والبلديات، التي أطلقتها الهيئات الإدارية في التقسيم الإداري والتي تدون لدى مصالحهم وما يقابلها.

ب- أسماء الأماكن غير الرسمية:

وهي الأسماء المتداولة بكثرة وتشكل الغالبية العظمى من الأسماء، وقد تكون أماكن غير مأهولة أو مساكن معزولة.

*العلوم التي يعتمد عليها علم الطوبونيميا (أنظمة الطوبونيميا):

¹-Noms et lieux dictionnaire illustre et sichaque lieux n'etaiconté, publication a été réalisées avec l'autorisation des publications, du québec, p05.

²-Sylvie lejem,Charte de toponymie,toponymie du Territoire français,p05.

تقع الطوبونيميا بوصفها علما يدرس أسماء الأماكن من حيث صوغها ومعناها وتطورها وأثرها على المجتمعات والثقافات، في ملتقى التقاطع بين العلوم الإنسانية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى، وقد لا يتسع المجال للحديث عنها كلها في هذا السياق، فعلم الطوبونيميا ينهل من حقول معرفية متباينة شرعت مصراعيها للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتقنية، وهذا العلم لا يدرس إلا بحضور بعض العلوم التي تعدّ مكملته له كعلم التاريخ والجغرافيا واللسانيات، إذ تلعب هذه العلوم دورا فاعلا في صياغة حقائق تاريخية وطبيعية وجغرافية ولغوية لأسماء الأماكن¹.

1- اللسانيات:

الطوبونيميا بعدها منظومة معرفية ومنهجية وآلية قد تكون لسانية تنير بعض الجوانب المعتمدة من مضامين ودلالة النصوص المصدرية التي هي أساس البحث التاريخي²، إذ تعد اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية، وفق منظور عميق ودقيق يستند إلى معاينة الأحداث وتسجيل وقائعها قائما على الوصف وبناء النماذج وتحليلها، وذلك بالإفادة من معطيات العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى، كما يسعى هذا العلم إلى كشف الحقائق وقوانين ومناهج الظواهر اللسانية وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقتها الإفرادية والتركيبية داخل وخارج بنية النص³.

ويعود الدرس اللساني الأكثر توثيقا للحضارة الهندية التي اهتمت بالدراسات اللغوية وطورتها، إذ كان البحث اللغوي عندهم وليد شعور ديني راسخ يدفعهم إلى المحافظة على كتابهم المقدس الفيدا "Vida" وإلى تلاوته تلاوة صحيحة ومن ثمة نظروا إلى لغة هذا

¹-Foudil cheriguen, toponymiealgerienne des lieux habités, Alger, p20.

²- ينظر: محمد البركة، الطوبونيميا والبحث التاريخي محاولة في تحديد آليات البحث، ص121.

³- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 01، 1422هـ/2002م، ص

الكتاب وهي السنسكريتية نظرة التقديس ووسموها بالكمال، و"يعد هذا الكتاب مركز استقطاب للفكر اللغوي الهندي"¹. إذ بنى الهنود دراساتهم اللغوية على "المشاهدة والاستقراء، فما خرجوا إلى تلك المعارف من نظرية سابقة بل تفحصوا جزئيات لغتهم ومجاري كلامهم من مشافهة بعضهم البعض، وبالنظر إلى النصوص القديمة، فكانت مناهجهم بذلك علمية حقيقية مستوفية لجميع شروط العلم"²، وبهذا يمكن القول أن القواعد التي وصفها الهنود لهذه اللغة كانت غير مدونة يتوارثها الباحثون جيلا بعد جيل، كما تعددت آراؤهم بين محاكاة الطبيعة من جهة، والتواضع الاجتماعي من جهة أخرى. هذا؛ وقد بدأ الفلاسفة اليونان الاهتمام الأوروبي باللسانيات بدءا بمعلمهم الأول أرسطو، واهتموا في القرن الثالث قبل الميلاد بالدرس البلاغي، فقسموا مفردات اللغة إلى أسماء متعددة الصيغ، وأفعال تحدث في أزمنة مختلفة، ثم حددوا أشكالها للخطاب، كما اهتموا بدراسة العلاقة بين الأشياء والأفعال وأسمائها، للتعرف على القواعد التي تحكم اللغة، وصاغوا مبادئ النحو³، ومن ذلك نرى أن اليونانيين قد انصب اهتمامهم على القضايا اللغوية العامة كنشأة اللغة والعلاقة بين اللفظ والمعنى.

و"تعد اللسانيات النظام الأساس الذي يستند عليه علم الواقعية"⁴، إذ يقول الفيلسوف الألماني "وليام هوبولدت" "William Humboldt" صاحب نظرية الحتمية اللغوية "أنّ الناس هم تبع في تفكيرهم وإحساسهم ومشاعرهم ونظرتهم للكون للعادات التي اكتسبوها من خلال ممارستهم للغة"⁵، فأسماء الأماكن هي عناصر من اللغة لا تولد تلقائيا، وإنما مختارة

¹ - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، 2013م، ص9-10.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص63.

³ - جان بيرو، اللسانيات، دارالأفاق، د.ط، د.س، ص16.

⁴ - Foudil cheriguen, Toponymie algérienne des lieux habités, p21.

⁵ - نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، ص327.

من الخزان المعجمي للغة¹، فأسماء الأماكن تعد شكلا من أشكال اللغة واللغة هي التي تفرض على كل مكان قواعد خاصة، فهي كلمة مصاغة مثلها مثل أي كلمة أخرى من الحروف والأصوات اللغوية بمساعدة أجهزة التكلم، منقولة من الأذن إلى الذهن ومن ثم تدرس مثل باقي الكلمات الأخرى²، كما تعدّ إشارة سيميائية لمكان ما من قبل اللغة، إذ تكمن عملية تسمية الأماكن في إرساء إشارة لسانية ترسخها في المكان المقصود بالتسمية هذه الإشارة اللسانية تعبر عن فردية الأماكن³، كما تسمح اللسانيات لدارس الطوبونيميا بالرجوع إلى الكتابات القديمة ومعرفة اشتقاق بعض الكلمات، خصوصا حينما يتعلق الأمر بأصول جذرية مثل بعض مفردات اللسانين العربي والبربري⁴، فعلم اللسانيات يسمح للطوبونيميا بدراسة أسماء الأماكن بالطريقة نفسها التي تدرس بها المفردات اللغوية، كما إن الاهتمام بأصل الكلمة يكون أكثر تأكيدا عندما تكون اللغات التي قدمت الأسماء الطوبوغرافية لا تزال قيد الاستخدام.

واللسانيات الآنية بعدها دراسة وصفية للغة في زمن محدد ومعين واللسانيات الزمانية بعدها تتطرق للتغيرات التي تطرأ على لغة معينة عبر تعاقب الأزمنة وتطورها تعدّ النقطة التي تتقاطع فيها اللسانيات مع الطوبونيميا، أو ما يسمى بعلم المواقع بدراسة التغير الحاصل على اسم المكان وتتبعه للحقب الزمانية المتوالية عليه، إضافة إلى تغير الأسماء القديمة والأسماء التي تحل محلها، سواء بطريقة اعتباطية أم بفعل أحداث تاريخية واجتماعية. ويمثل الحيز المكاني الدال واسم المكان المدلول⁵، إذ يقول دي سوسير في هذا الشأن: "إن اللغة عاجزة جذريا عن الدفاع عن نفسها ضد القوى التي تغير من حين إلى آخر العلاقة بين

¹ -Atoui Brahim, Toponymie et espace en Algérie, p34.

² -Charles Rostaing, Les noms de lieux, p09.

³ -Atoui Brahim, Toponymie et espace en Algérie, p35-36.

⁴ -Foudil cheriguen, Toponymie algérienne des lieux habités, p21-22.

⁵ -فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أنموذجا -، ص 61-62.

البدال والمدلول"¹، إذن فالطوبونيميا تبحث في العلاقة بين الببدال والمدلول. وتكشف عن المفردات التي تعرضت إلى التحريف والإهمال، كما تعيد الصلة بين الدلالات المختلفة.

2- علم التاريخ:

يرى المؤرخ كولنجوود أن التاريخ هو العلم الخاص بالجهود الإنسانية، أو هي حال تستهدف الإجابة عن الأسئلة التي تتعلق بجهود البشرية في الماضي التاريخ، نوع من أنواع البحث العلمي، ويندرج من حيث الأصل فيما نسميه العلوم². ومنه يعتمد دارس الطوبونيميا في عمله على "ما تقدمه الوثائق التاريخية بغية إيجاد الاسم الأصلي وتتبع تطوره، في الفترات التاريخية القديمة والمصادر المكتوبة... ومن ثم فالفائدة متبادلة بين الطوبونيميا والتاريخ؛ فإذا كان التاريخ يزود الطوبونيميا بمعلومات في هذا المجال، فإن الطوبونيميا تسعف في إعادة النظر في آليات اشتغال المؤرخ البطولي"³، إذ تتطلب دراسة أسماء الأماكن التي تنتمي إلى لغات أجنبية في حيز لغوي معين، بحثاً تاريخياً يمكن من خلاله تحديد أصل المكان وانتماءاته.

ويعد علم التاريخ علماً مكملًا للدراسة الطوبونيمية، فاسم المكان هو شاهد الماضي ومبلغ رسالة ثقافية، كما أنه يعطينا تاريخ ذلك المكان وعلاقته مع من عاشوا فيه وهي أوه ومنحوه اسماً، في حين يعتبر آخرون أن التاريخ أحد العلوم التي يعتمد عليها علم الطوبونيميا وهذا هو الظاهر؛ فعلى سبيل المثال: أسماء الأماكن في الجزائر منذ نشأتها وعبر مراحل

¹ - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 123.

² - محمود الحريري، منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، د. ط، 2001م، ص 17.

³ - محمد بركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، ص 88.

تاريخها، والشعوب التي بصمت حضارتها وثقافتها من خلال أسماء منحوها للمناطق التي عمروا بها¹.

هذا؛ ويحتاج الباحث الأماكني إلى التاريخ إذ أنه يدرس الأعلام المكانية بعدّها شواهد أثرية دالة على ارتباط الإنسان بمواضع استوطنها، أو ارتادها أو فكر فيها في تاريخ معين، ويذهب الإنسان ويبقى العلم المكاني متوارثا يشهد على المرحلة التي وضع فيها، وكلما تطابقت معطيات التاريخ ونتائج دراسة الأعلام المكانية كلما كان الدارس متأكدا من نتائج بحثه، كما أنه بالإمكان أن يصل الباحث الأماكني إلى نتائج قد تجعل المؤرخ يعيد النظر فيما لديه من معطيات²، وتشير الطوبونيميا إلى تلك العلاقة التي توجد بين اسم المكان وكيانه في التاريخ، فهي تساعدنا على تحديد شعور السكان تجاه مكان عيشهم، كما تطلعنا على حركات الشعوب القديمة وهجرتهم والمناطق التي ترك فيها هذا المجتمع وذاك بصماته³.

ولقد توافر للجزائر عدد كبير من الأسماء المنحدرة من مختلف الحضارات التي تركزت بالتناوب عبر القرون، وإذا كانت المدونة الكبرى في البلاد تقوم على أساس عربي وبربري وفرنسي، فهناك أيضا مساهمة من حضارات أخرى كالليبية والفينيقية والرومانية والبيزنطية، إلى جانب التواجد التركي والغزو الإسباني، فقد تركت هذه الحضارات وبدرجات متفاوتة أثارا موقعية⁴، ولهذا تتميز الطوبونيميا في الجزائر بعدم الاستقرار إذ فرضت كل

¹ - نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2013م، ص 18-19.

² - أحمد الهاشمي، الأماكنية المغربية نموذج المشهد الطبيعي والبشري في أماكنية سوس، دكتوراه دولة في اللسانيات، القسم الأول، جامعة ابن زهر أكادير، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، شعبة اللغة العربية وآدابها، تخصص لسانيات، 2001/2002م، ص 18.

³ - Atoui Brahim, Toponymie et espace en Algérie, p36-37.

⁴ - نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، ص 19.

حضارة ثقافتها بالتسمية التي تمنحها للمكان، فقد يحمل المكان الواحد تسميات عديدة ومختلفة، ناتجة عن الاستعمار والتحرر من الاستعمار وإعادة الاستعمار¹.

3- الجغرافيا:

يعدّ علم الجغرافيا من العلوم الهامة التي تعتمد عليها الطوبونيميا، ويورد حاجي خليفة تعريفا لعلم الجغرافيا في كتابه كشف الظنون إذ يقول: "علم الجغرافيا وهي كلمة يونانية بمعنى صورة الأرض ويقال جغراويا بالواو على الأصل وهو علم يتعرف من أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض وعروض البلدان الواقعة فيها وأطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها"²، فالجغرافيا تحاول وصف الأنماط المكانية وتفسيرها لظواهر سطح الأرض، ثم تقسيم الأرض إلى أقاليم.

فغالبا ما ترتبط أسماء الأماكن بالجغرافيا، بحكم أن الإنسان ابن بيئته يحثك بالطبيعة ويستمد قوته منها، فالمكان جزء من الجغرافيا والإنسان يقوم باختيار الأسماء وصياغتها وإطلاقها على هذه الأماكن، من أنهار وعيون وجبال وتضاريس، وهنا تكمن العلاقة بين الاسم والمسمى³، فيتخذ الموقع الجغرافي "بعدا جغرافيا يحدد اسم ظاهرة كونية أو تضاريس أو مناخ أو نوع من أنواع النباتات والحضر والفواكه"⁴، إذ يتم ضبط البعد الجغرافي لاسم المكان والتحقق منه بعد المعاينة، أو ما يوصل إليها بحثا عن جانب التطابق بين التفسيرات المقدمة لاسم المكان وبين مظاهر السطح أو الصفات المظهرية التي حازها المكان⁵.

¹ - نغاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، ص 19.

² - حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين، دار أحياء التراث العربي، ج 1، د، ط، ص 271.

³ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أمودجا -، ص 64.

⁴ - ينظر: محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، ص 32.

⁵ - ينظر: المرجع نفسه، صفحة نفسها.

فالجغرافيا على قدر بساطتها من التداول تحاول شرح ما يربط الإنسان بوسطه، ولذلك فإن الاهتمام بأسماء الأماكن في بعدها الجغرافي لمرجعيتها، هو اهتمام بأسماء أماكن ناطقة تفصح عن شكلها الطوبوغرافي وغطائها النباتي، ونشاطها الفلاحي، ومجراها المائي، ومظهرها الجغرافي، إذ يمثل اسم العلم الجغرافي رصيذا تراكمت عبره أشكال مظهرية عديدة وانشدت إليه العديد من الجماعات، وعرف به العديد من الأعلام، حتى أصبح وعاءً يحوي الكثير من المعاني والأحداث والقضايا التي صعبت إمكانية تغييره بسهولة، وجعلت تغييره مرتبط بتغلب جماعة أو دولة على أخرى¹، فكل شعب يسمي وينظم مكانه بحسب ثقافته لأن العلاقة التي تربط الإنسان بمكانه قد تكون بالتأكيد قوية، وبذلك معرفة الوسط وتسميته تشكل عنصرا قويا من الفعل الثقافي²، إذ إننا نجد بعض أسماء الأماكن تحمل دلالتها من طبيعة المكان وتضاريسه، فاختار الإنسان تسمية مناسبة مصدرها التسمية الأصلية كالماء مثلا والطبيعة، ففرقوا بين العين والوادي والبحيرة والبحر ثم أعطوا عين تسميتها الخاصة بها حسب ميزتها³.

4- علم الآثار:

يطلق على هذا العلم مصطلحات عديدة وذلك لتباين دلالاته الاصطلاحية، فيقصد به مقومات التراث الأثري، ويسمى كذلك بالعلم المتعارف عليه بين المجتمعات الإنسانية، كما يطلق على بعض المصالح الإدارية المختصة مثل "علم الآثار الوقائي"⁴، فعلم الآثار يهتم بدراسة ما تركه الإنسان من بقايا وشظايا مادية، والمتمثلة في الأدوات التي صنعها من مواد

¹ - سليمة يحياوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أممؤذجلص23.

² - نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، ص20، للمزيد ينظر: أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، القسم الأول، د.ط، 1963م، ص88.

³ - فاضمة الزهراء نجرابي، أسماء القرى في منطقة تلمسان (دراسة واقعية)، ص06.

⁴ - نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، ص21.

حام لمواجهة متطلبات الحياة من معيشة ومسكن وغير ذلك، وبالتالي تبقى هذه الأدوات بعدة أثرا دالاً على تجربته ومؤرخة عصره، كما يهتم علم الآثار بالكشف عن الأثر الإنساني المادي ودراسة البيئة وجلائها التي وجد فيها، واستخلاص كل المدلولات الممكنة منه، ولا يتعد هذا التحديد لعلم الآثار كثيراً عن الدلالة التي استعملت لها قديماً الكلمة اليونانية "أركيولوجية" في اللغات الأوروبية، وكانت تعني علم القديم، وتحديد الزمن الذي يتوقف عنده علم الآثار مختلف عنه، فبعضهم يرى أن مهمته تتوقف عند عصر النهضة الأوروبية، ولكن أكثر الدول تعد الآن أثرياً كل ما يوجد قبل مائتي عام أو مئتين، في حين يرى بعضهم الآخر أن مهمته يجب أن تنحصر في دراسة زمن الشعوب التي لم تعرف القراءة والكتابة¹.

ويستعين الباحث الأماكني بعلم الآثار كأداة لجذب أكبر عدد من الأسماء المساعدة على كشف العديد من آثار حركة الإنسان في المكان والزمان²، فعلى سبيل المثال "تناول أسماء المواضيع الجغرافية من خلال النقوش؛ يعني هذا نبش الماضي مرتين، مرة في لغة هذه النقوش، ومرة أخرى في مدى استمرارية اسم الموقع المذكور في النقش، وما هو عمره على أقصى أو أدنى حد، وإلى أي طبقة لغوية يعود، وهل هو بالصيغة التي ورد فيها في النقوش يطابق

¹ - نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيميا حاسوبي لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، ص21، للمزيد ينظر:

<http://www.arab.ency.com>.

² - محمد البركة، عبد المالك ناصري، عبد اللطيف الخمار، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي بين التاريخ والأركيولوجيا، أعمال الملتقى العلمي ليوم الخميس 26 أبريل 2007م، حول أعلام طوبونيميا المغرب القديم، شعبة التاريخ، كلية الآداب بني ملال، مطبعة نذير، ط1، 2012م، ص208.

صبيغته الحالية، وهل هو بصيغته اليوم وفي النقوش قد تأثر بلغة غير لغته الأم، كتأثر الاسم الكنعاني بالأرامية لغة النقوش النبطية، أو العربية لغة الأنباط الأم¹.

وأما عن علاقة الطوبونيميا بعلم الآثار فترتبط ارتباطا وثيقا به كونه يساهم بمناهجه، وطرق البحث التي يركز عليها في إثراء المعرفة الأثرية، وفي تميم المعطيات الواردة في المصادر النصية بأصنافها وأشكالها المختلفة².

5- علم الأنثروبولوجيا والأثنولوجيا:

يتركب لفظ الأنثروبولوجيا من لفظ إنجليزي مشتق من الأصل اليوناني المكون من المقطعين أنثروبوس "anthropos" ومعناه الإنسان ولوجوس "logos" ومعناه علم، ليصبح بذلك علم الإنسان الذي يهتم بدراسة هذا الأخير من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة³، في ذلك يقول كلايد كلوكهون "Claid Clochon": "...إن الأنثروبولوجيا تمسك بمرآة ضخمة أمام الإنسان وتمكنه من أن ينظر إلى نفسه ليرى ما فيها من اختلافات لا حد لها وعلى هذا النحو يمكن تعريف الأنثروبولوجيا بأنها علم البشرية وسلوكها ومنتجاتها"⁴. في حين نجد الأثنولوجيا تهتم بسلوك الإنسان، لا سيما السلوك النمطي المكتسب والذي يطلق عليه مصطلح الثقافة

¹ - سليمة مجاوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أمودجا، ص 25-26، للمزيد ينظر: سلطان عبد الله المعاني، أسماء الأمكنة في النقوش النبطية، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد 14، الآداب 1، 1422 هـ / 2002 م، ص 114.

² - محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، مقدمات في الفهم، ص 102.

³ - ينظر: عيسى السماش، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004 م، د. ط، ص 13.

⁴ - حمدي عباس، المدخل إلى أركيولوجيا ما قبل التاريخ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط 1429، 1 هـ / 2008 م، ص 23-25.

فهي أشد التصاقا بالأنثروبولوجيا¹، كما أن "بعض التسميات تدلنا على الطرق التي كانت مستعملة في الماضي، والتي تم إهمالها لاحقاً، وهو ما يلفت الانتباه إلى أهمية بعض المناطق الاستراتيجية"²، في حين نجد كروبير في كتابه الأنثروبولوجيا يذكر أن "الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة الشعوب وثقافتها وسير حياتها كجماعات بغض النظر عن درجة تقدمها، فلهذان العلمان علاقة وطيدة وارتباط وثيق بعلم الآثار، كون الأول يبحث في التطور التاريخي الطبيعي للإنسان، والثاني يكشف عن عادات الأقوام ومعتقداتهم ودياناتهم وتقاليدهم الراسخة، ولذلك يرى بعض العلماء أنهما بحثان تاريخيان وبالتالي أثريان، إذ تلعب الروايات دوراً هاماً في حياة الناس، وهذا ما نجده في بعض الأساطير إذ تعرض أسماء الحيوانات تحمل رموزاً خاصة بحرف معين كالأسد مثلاً يرمز إلى القوة والشهامة، وأما بخصوص العناصر الطبيعية كالماء فيرمز إلى الحياة والأمان والخصب"³، فالمعارف الأنثروبولوجية لها أهمية كبيرة في الدراسة الواقعية، لأنها "لا تهتم بالإنسان الفرد كما تفعل الفيزيولوجيا أو علم النفس، وإنما تهتم بالإنسان الذي يعيش في جماعات وأجناس، وتدرس الناس في أحداثهم وأفعالهم الحياتية"⁴، فغالباً ما تتدخل العادات والمعتقدات المختلفة والأعراف وعلاقات القرابة والأديان، وما إلى ذلك في عمليات التسميات وأنواعها بطريقة تكون حاسمة في بعض الأحيان.

هذا؛ وتعدّ الدراسات الأنثروبولوجية الأكثر ارتباطاً بالطوبونيميا كون أن حضارات عديدة تناوبت وتعاقت على الشمال الإفريقي، فتأثرت وأثرت على سكانه، فكانوا يمنحون أسماء لأماكنهم حسب معتقداتهم العرفية والدينية⁵، إضافة إلى ارتباط بعض طقوسهم بالأماكن

¹ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أنموذجاً -، ص22.

² - خديجة ساعد، الطوبونيميا الأمازيغية، أسماء وأماكن من الأوراس، ص09.

³ - نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، ص22.

⁴ - عيسى السماش، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، ص16.

⁵ - A. Pellegrin, Essai sur les noms des lieux d'Algérie et Tunisie, p224.

التي شملتها فسميت بها، هذا وإذا ما نظرنا في مضمون الشعوب قديما وجردناها مما يغلفها من طقوس ومظاهر وعبادات، نجد أن الظواهر الكونية كالشمس والقمر والأرض وقوة الإخصاب وعيون ومجري المياه والهواء والماء، كانت تقدر ويقام لها الطقوس المباشرة أو عن طريق رموز تتخبر لها وتحل فيها، وذلك لأن قوى تحيط بالإنسان، وهي التي تكفل وجوده وتضمن له الحياة¹.

- بيان حدود الطوبونيميا:

أ- تحديد نوع الأسماء:

ترتبط عملية تسمية الأماكن بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان، وما يجري عليها من أحداث تاريخية، وظواهر طبيعية على مر العصور، إضافة إلى المعتقدات العرفية والدينية، فهذه العناصر تأخذ أسماء الأماكن صفاتها وأشكالها وأنواعها؛ ومن هنا نجد أن أسماء الأماكن تتكون من عنصرين هما:

1- الجنسي: "Le générique" يعين هذا العنصر نوع الكيان الجغرافي الذي ينتمي إليه، ويحتفظ في الاستعمال اليومي بالمعنى الذي يحمله الاسم الجغرافي، إنه العنصر الذي يعرف وبصفة عامة طبيعة الكيان الجغرافي، وتدخل ضمن هذا الصنف مختلف الجناس كالواد، والجبل، والشعبة وغيرها.²

¹ - نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيميا حاسوبي لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، ص22، للمزيد ينظر: أحمد عبد الحليم دراز، تاريخ حضارة شمال إفريقيا، ص29.

² - هدية صارة، مواقع منطقة تلمسان، دراسة لنماذج من بلدياتها، ص15.

2- النوعي: "Le spécifique" يكمل هذا العنصر اللفظ الجنسي، ويعمل على تدقيقه ويشكل معه مفهوما معينا؛ مثل: وادي المالح حيث يمثل المالح اللفظ النوعي، فإذا لم نضيف إلى بعض الأسماء عنصرا آخر فقد يؤدي هذا إلى خلط في الأسماء.¹

ب- ضبط أسماء الأماكن:

يعدّ موضوع ضبط الأسماء الجغرافية أحد العناصر الأساس في الدراسة الطوبونيمية، لما تكتسبه من أبعاد مختلفة، إذ تختار هذه الدراسة منطقة معينة من الكرة الأرضية وتدرسها تفصيلا مع ربط السنة هذه المناطق بالعوامل الأخرى التي تؤثر فيها، وما ينشق عن هذا يشكل وعيا عاما لغويا جغرافيا يتعلق بمنطقة معينة². إذ يقول دي سوسير أنه يمكن الاستدلال على المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها الشخص من خلال لسانه؛ أي لهجته التي يتكلمها³، معنى ذلك أن الحيز الجغرافي هو الذي يحدد التغير اللغوي، وبالتالي تحدث الاختلافات اللسانية في الأقاليم المنفصلة⁴، فإن أيّ نظام لغوي هو تعبير عن إدراك جماعة من الجماعات لبيئتها ولنفسها⁵. واتضح أن اهتمام الحكومات بدراسة المكان يكمن في وضع لجنة وطنية للدراسة الطوبونيمية تحدد قوانين وإجراءات، لضبط التسميات الجغرافية وتسويتها وكتابتها واستعمالها لبقى رسميا.⁶

الصناعة المعجمية الطوبونيمية:

¹ - صارة، مواقع منطقة تلمسان، دراسة لنماذج من بلدياتها، ص15.

² - ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكابن، القاهرة، ط2، 1983م، ص183.

³ - Ferdinand du saussure, Cours de linguistique général, Édition talant kit, Bejaia, 2002, p235.

⁴ - Ibid, p251.

⁵ - عطف فاضل، مقدمة في اللسانيات، دار الرازي، 2005م، ص61.

⁶ - هدية صارة، مواقع تلمسان دراسة لنماذج من بلدياتها، ص16.

إن حفظ اللغة هو الأصل في كل العصور كونها تمثل الفكر القومي في حقيقة الأمة، والسبيل للبحث عن ما يصونها ويجلها حاضرة بين لغات الأمم هو جمعها في معجم، فالحفاظ عليها إنما هو التقديس لتراثها، والمعجم باعتباره أحد أهم روافد اللسانيات الحديثة كان محل اهتمام علماء اللغة في مختلف الحضارات، وكانت الحضارة العربية أكثرها إسهاما في الصناعة المعجمية لما أنتجته من معاجم عبر العصور، وكانت المعاجم سنام الدرس اللغوي العربي وثمارة، لأن المعجم مؤسسة اجتماعية تصون تكامل المعارف.

* ماهية المعجم:

لعبت المعاجم دورا عظيما في الحفاظ على اللغة عبر العصور، ولها الفضل في وصول التراث الأدبي واللغوي إلينا، إذ تعدّ اللبنة الأساس في علم اللسان، فكان الهدف الأساسي من تأليفها جمع اللغة، وشرح معاني ألفاظها وتفسيرها، فالعقل البشري يعجز عن عمل مفردات اللغة وحصر معانيها وأضدادها، خاصة وأنها معرضة للتحرير والانزياح، ذلك أن المعاجم مكنت من حفظها صوتيا وصرقيا وحتى دلاليا، لأن المعجمي يهتم باللفظ ويبين رسمه ونطقه وشكله، ثم يقوم بشرح معناه بالترادف أو التضاد قبل وضعه في سياقاته المتعددة، فيبرز تغير المعنى بتغير التركيب.

وقد اختلفت تعريفات المعجم في المعاجم العربية، فنجد في قول ابن منظور: "المعجم من المعجمية، وهي الحبسة في اللسان، مثل: رجل أعجم وامرأة عجمي إذا كان لا يفصحان ولا يبينان الكلام، وقال عجم: العجم والعجم: خلاف العرب والعرب، والعجم: جمع الأعجم الذي لا يفصح، والإعجام: الإيضاح والبيان"¹، ما يتضح من استعمال مشتقات كلمة عجم أنها لا تفيد الغموض وإنما تدل على الوضوح.

¹ - ابن منظور، لسان العرب باب العين، مادة عجم، دار المعارف، القاهرة، تحقيق: مجموعة من الأساتذة: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ص 2826.

والفعل من عجم هو أعجم، وعجم الرجل: صار أعجم، أو في لسانه عجمة واستعجمت الدار عن جواب السائل سكتت¹، ويقال: لصلاة النهار عجماء لإخفاء القراءة فيها.

وأما ما جاء في المعجم الوسيط من تعريفات عديدة بتعدد السياق فهي فيما يلي: "عجمَ الحرف والكتاب عَجْمًا وَعُجْمًا: أزال الإبهامه بالنقط والشكل، والعَجْمُ: خلاف العرب... والمعجم: ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم، وحروف المعجم: حروف الهجاء² وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۗ﴾ [طه: 15] ومعناها أكاد أظهرها وأزيل إخفاءها، وسموا حروف الهجاء بحروف المعجم بإضافتها إلى المعجم.

وقد نستنتج من هذه التعريفات اللغوية أن المعجم جاء لإزالة الإبهام والغموض وشرحه وتبيان معانيه، وبالتالي تصب هذه التعريفات في حقل واحد هو الإبهام والغموض، وعكسه البيان والإفصاح.

وأما من الناحية الاصطلاحية فالمعجم: "كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة، مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها"³، فلا يمكننا اعتبار كل مرجع معجما إلا إذا توفرت فيه المقومات الأساسية للمعجم، لأن أول ما يقوم به المعجمي جمع المفردات المراد تفكيك إعجامها ثم ترتيب هذه المفردات بتسلسل مع مراعاة الترتيب

2- ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة عجم، تحقيق: مهدي الخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت، ج1، (د.ط.)، 1990م، ص238.

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، 1976م، ط2، مادة عجم.

3- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لفضية التأثير والتأثر، عالم الكتب للنشر، ص162.

الهجائي أو الترتيب الذي يعتمده، مع الإشارة إليه لتسهيل طريقة استعمال المعجم والبحث فيه على الباحث¹.

وجاء في قاموس اللسانيات مفهومان؛ أحدهما: خاص ويعني كتاب يضم قائمة الوحدات المعجمية المستعملة من قبل مؤلف ما، أو فن من الفنون، أو علم من العلوم، بحيث يكون هذا المعجم ثنائي اللغة يجمع مفردات لغتين متقابلتين، وهذه المواد وضعت وضعية متوازية، ومفهوم عام يعد فيه المعجم مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشكل الرصيد اللغوي لجماعة لغوية معينة، أو لمتكلم ما، أو لنشاط إنساني².

ويتبين من هذه التعريفات الاصطلاحية للمعجم حقيقة مفادها أن المعجم كتاب يحمل في طياته مجموعة من المفردات مع إيراد شروحاتها وتفسيراتها عن طريق اشتقاقها أو مرادفها أو أضدادها، كما يوصل الباحث إلى شرح الكلمة من الموضوع، ويتبين أيضا أن هذه التعريفات اشتركت كلها في الترتيب الذي يكون وفق حروف المفردة المراد شرحها، وفي الشرح أيضا بحيث يكون المعنى شاملا للفظ ثم لموضعه في الجملة دون إهمام.

* المعجم الطوبونيمي:

يعد المعجم الطوبونيمي نوعا من أنواع المعاجم المتخصصة التي تعرض فيها المعارف الكونية بطريقة منهجية حسب المجالات المعرفية أو حسب الأبجديات، والتي تبحث كذلك في العلوم المختلفة كعلم الهيئة وعلم الحيوانات وعلم النبات، وما شابهها من العلوم

¹ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أنموذجا -، ص 25.

² - voir: John Dubois, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage la rousse, Paris, p282.

المتخصصة برسوم الدقة العلمية، واصطلاحاتها الخاصة في جنس من الأجناس الوجود الإنساني الطبيعي أو الفلكي وغير ذلك¹.

ويعرف المعجم الطوبونيمي "بالمرجع الذي يذكر أسماء الأماكن والبلدان ومواقعها وصفاتها مرتبة ترتيباً خاصاً"²، إذ يجب أن "يتميز بالشمولية والبساطة وسهولة التوصل إلى التسمية"³ كما يعرف بأنه كتاب يحمل في طياته مجموعة من أسماء الأماكن، ويهتم بدراسة أصول أسماء الأماكن ومعانيها والتحويلات والتطورات التي مرت بها عبر الأزمنة، فيحيلنا إلى معرفة أسماء الأماكن التي تعكس بعض الأبعاد الاجتماعية التي تحرك حياة المجتمع، وكذلك بعض الأبعاد التاريخية والجغرافية والأنثروبولوجية والدينية العرفية.⁴

*صناعة المعجم الطوبونيمي:

لما كان يشغل المعجم الطوبونيمي البحث في أسماء الأماكن وأصولها واشتقاقها ومعانيها، فإنه كغيره من المعاجم الأخرى في تأديته لوظيفته التعريفية، إلا أن المفردة نغيرها بالطوبونيم، فتتبع الخطوات التالية (الطرائق)⁵:

أ- اختيار الطوبونيم المراد التعريف به مع تبيان أصل الاسم سواء كان عربي أو أعجمي أو أمازيغي، من أقدم استخدام له إلى آخر معنى له يحمله في العصر الحاضر، وذلك من

¹ - نفاذ هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، ص25، للمزيد ينظر: حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1997، ص01، ص399.

² - سليمان ناصر الدرسوني، معاجم أسماء الأماكن الجغرافية في المملكة العربية السعودية، ع2، 2011/05/19م، ص03.

³ - قتيبة الشهباني، معجم دمشق التاريخي، الأماكن والأحياء والمنشآت ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية، دمشق، ج1، 1999م، ص09.

⁴ - سهيل ادريس، قاموس المنهل فرنسي-عربي، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م، ص1208..

⁵ - فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أمودجا -، ص71.

السياقات المتعددة والتراكيب المختلفة التي استخدمت فيه، من أجل إيضاح معناه وتعريف القارئ باستعمالاته الشائعة، مع الإشارة إلى "المصطلحات التي من قبيل اللغة الرسمية واللغة الوطنية ولغة الأقليات"¹.

ب- تبيان كيفية كتابة الطوبونيم ونطقه، إذ يغلب في العربية كتابتها مطابقة الهجاء للنطق" إذ يسجل الاسم باستعمال الكتابة والتهجئة السائدتين في اللغة المستمدة منها الاسم وقد يلزم تحويل الصيغ المكتوبة لأسماء المجموعة في الميدان إلى صيغ إملائية مقبولة وفقا للقواعد المقررة للغة"²، وقد وجب على المعجم الطوبونيمي دراسة دلالات المصطلح الذي أطلق على المكان وبيان نطق الكلمة أو صور نطقها مع التمييز بين النطق المعياري واللهجي.

ج- التعريف بالطوبونيم ووصفه، معنى ذلك وصف المكان أو الموقع المراد وضع التسمية له من الاستقصاءات الميدانية، والحصول على معلومات محددة وأحيانا معقدة عن الأسماء الطوبوغرافية من السكان المحليين المختلفين من حيث المواقف الثقافية والطبائع الشخصية واللغات، إذ يقوم الباحث المعجمي الطوبونيمي بإيراد تعريف للموقع أو المكان ويصفه وصفا ملما بكل جوانبه مع إمكانية إلحاقه بالصور والخرائط، فيربط اسم المكان بالأحداث التاريخية أو الظواهر الجغرافية أو الأعراف الدينية التي وقعت في ذلك المكان، كما قد يحمل اسم شخص أو عالم جاهد يجب التعريف به وبأهم إنجازاته وتاريخه وسرد سيراته الذاتية.

د- ترتيب الطوبونيمات داخل المعجم حسب حروف الهجاء ترتيبا متتاليا، كما قد يلجأ صاحب المعجم إلى المزج بين الطريقتين، فيجعل المداخل الرئيسة موضوعية؛ مثلا: الأماكن

¹ - فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، 2007م، ص64.

² - المرجع نفسه، ص64.

الدينية، ثم يرتبها هجائياً متسلسلاً، وقد يرتبها حسب الموضوعات، ثم أسماء الأماكن الأثرية ثم أسماء الأماكن الطبيعية، أو بحسب البلديات والدوائر مع مراعاة التقسيم الإداري للمنطقة وفي موضوع الترتيب لا يخرج عن قواعد الترتيب المعجمي المتعارف عليها.

* أشكال التأليف الطوبونيمي عند العرب:

بدأت الصناعة المعجمية مبكرة عند العرب، أي منذ الشروع في جمع اللسان العربي والتأليف فيه، وظلت مستمرة حتى العصر الحديث ، كما نالت نصيباً وافراً من العناية والاهتمام منذ القرون الأولى للهجرة، فقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) رائد هذا الصنف من المؤلفات، حين وضع في زمن مبكر معجمه الشهير العين الذي يعدّ غرة التأليف المعجمي عند العرب قاطبة، ويقول المستشرق دوزي: "عندما أتحدث عن معجم عربي فإني أعني معجماً يعرفنا بوضوح ودقة، كلما طلبنا فيه المعنى الدقيق لأي لفظ في أصل استعماله، بمختلف الدلالات (المستحدثة) التي طرأت عليه في جزيرة العرب وبلاد فارس والشام والمغرب...؛ أيّ في كل الأمصار التي كونت تلك الإمبراطورية الشاسعة التي امتدت ما بين بلاد الهند والحدود الفرنسية، هو معجم يرسم لنا بالاعتماد على الشواهد والنصوص اعتماداً مستمراً تاريخ كل لفظ وكل عبارة، ويميز بين المعاني الخاصة بكل لفظ في مصدر عربي ما والمعاني التي كان يقيد بها في مصدر آخر، بين مدلول كل لفظ ومدلولها عند الناثرين، ثم هو يشتمل على كل مصطلحات العلوم والفنون مفسرة تفسيراً منهجياً"¹، فقد اعتنت العرب بأسمائها وأنسابها ورعت مقاصد في تسمية أبنائها، إذ يقول ابن دريد في هذا الشأن: "واعلم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها، فمنها ما سموه تفاعلاً على أعدائهم نحو غالب وغلاب، وظالموعارم، ومقاتلومعارك، وثابت ونحو ذلك، ومنها ما تفاعلوا به للأبناء

¹ - إبراهيم مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت ط1، 1987م، ص199.

نحو نائل ووائل وناج ومدرك ودارك وسالم وسليم ومالك وعامر وسعد وسعيد، ومن جهة أخرى عاش معظمهم في البادية وارتبطت معيشتهم بظواهر الطبيعة ارتباطاً قوياً¹.

فقد عرفت العرب الواقعية من خلال المعاجم الجغرافية، وأحياناً من كتب الرحلات الجغرافية التي يغلب عليها المنهج الوصفي، وقد اتبع الجغرافيون المسلمون في تناولهم للجغرافيا البدائية أسلوب المشاهدة والزيارات الميدانية، فقد زار معظمهم الأقاليم والبلدان التي تحدثوا عنها، فتناولوا في مصنفاتهم الجغرافية هذه أوصافاً للأقاليم والمدن والشعوب وأديانهم وعاداتهم، ودراسة للممالك وطرق المواصلات التي تربط بين المدن المختلفة والأبعاد بينها، وما يفصل بينها من أنهار وبحار وبحيرات وجبال²، وهذا ما يؤكد عبد العزيز بن حميد الحميد بقوله: "أدرك العرب الجغرافيين أهمية الموقع الجغرافي وأثره في اللغة، وكذلك أدرك اللغويون ذلك عند جمعهم اللغة؛ فاعتنوا بتحديد الموقع الجغرافي للقبائل التي رووا عنها، والتي رأوا عدم الرواية عنها لتأثر لغتها بمؤثرات خارجية، كما أن ملاحظات الجغرافيين والرحالة وأحكامهم اللغوية على ما يسمعونه من لغات البلدان علامة جلية على أهمية الموقع الجغرافي وصلته باللغة"³. يتبين مما سبق أن العرب منذ بدء تأصيلهم العلمي للمعارف، ركزوا على العامل الجغرافي المتمثل في الرحلات، والزيارات الميدانية التي قاموا بها والتي وصلت إلينا من خلال مؤلفاتهم ومصنفاتهم المختلفة، فنجدهم ألحوا على ضرورة ربط المادة اللسانية بالإقليم الجغرافي، باعتبار هذا الأخير عامل في تباين اللهجات من حيث هي استعمالاً لسانية، ومن حيث أنها خصائص متوزعة في مجالات جغرافية.

1- الرسائل اللغوية: الكتب اللغوية.

¹ - أحمد الهاشمي، الأماكنية المغربية، ص 75.

² - نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيميا حاسوبي لمدينة تلمسان، رسالة ماجستير، ص 29.

³ - عبد العزيز بن حميد الحميد، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، مجلة دراسات لغوية، ع 2، ص 28.

شمل التأليف في الرسائل اللغوية أغلب الموضوعات التي تمس حياة العرب، والمطلع على تلك الرسائل تصيبه الدهشة من كثرتها وتعددتها، وهي دليل جلي على عناية العرب بجمع مفردات لغتهم، فكل ميدان من ميادين حياتهم تناولوه بالتأليف في جمع مفرداته في رسالة مستقلة أو مع عدد من الموضوعات.

وقد سميت بالرسائل اللغوية لأن الكلمات التي جمعت فيها متعلقة بموضوع واحد في موضع واحد، إذ أطلق عليها أحمد فرج الربيعي "اسم كتب المعاني أو كتب الموضوعات المستقلة"¹، وهي كتيبات أو رسائل ذات الموضوع الواحد، وقد انبرى علماء اللغة بجمعها من أفواه العرب والرواة الأوائل، فجاءت في شكل مختارات شعرية على غير ترتيب، من الشعر الجاهلي والإسلامي ونوادير اللغة، والأسجاع المتعلقة بأول نجم وطلوع آخر، ثم تناولت الموضوعات الجغرافية بكتب مستقلة لم يكتفوا بها بتحديد أسماء المواضع بل حددوا المصطلحات الجغرافية، كحالات السحاب وأنواع الكثبان والجبال والطرق والأراضي، وربما أوردوا من المعاني ما لم نعر عليه في قواميس اللغة². وقد كانت هذه الرسائل بمثابة معاجم مختصة يصنفها عدد غير قليل من أئمة اللغة في ذلك العصر؛ مثل الكسائي (ت 189 هـ)، النضر بن شميل (ت 203 هـ)، وقطرب (ت 207 هـ)، وأبو عبيدة (ت 210 هـ) و الأصمعي (ت 216 هـ)³.

ويؤكد ذلك ياقوت الحموي (626 هـ) في معجمه بقوله: "قد صنف المتقدمون أسماء الأماكن كتباً وبهم اقتدينا وبهم اهتدينا، وهي صنفان: منها ما قصد بتصنيفه ذكر المدن

¹ - ينظر: أحمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري، ص 33.

² - أمينة بلهاشمي، المكان في الشعر الجزائري الحديث (من 1950 إلى 2010 م) - دراسة سيميائية ص 106، للمزيد ينظر: حبيب الراوي، المصادر اللغوية الجغرافية عند العرب، بحث مستل من مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، 8، ص 45.

³ - جواد حسني عبد الرحيم سماعنة، المصطلحية العربية بين القديم والحديث، أطروحة دكتوراه الدولة، شعبة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999 م، ص 28.

المعمورة والبلدان المسكونة المشهورة، ومنها ما قصد به ذكر البواري والقفار واقتصر على منازل العرب الواردة في أخبارهم والأشعار، فأما من قصد ذكر العمران فجماعة وافرة، منهم من القدماء والفلاسفة والحكماء أفلاطون وفيثاغورس وبطليموس وغيرهم كثير من هذه الطبقة، وسموا كتبهم في ذلك جغرافيا... وقد وقفت لهم منها على تصانيف عدة جهلت أكثر الأماكن التي ذكرت فيها، وأجهم علينا أمرها، وعدمت لتناول الزمان فلا تعرف، وطبقة أخرى إسلاميون سلكوا قريبا أولئك من ذكر البلاد والممالك، وعينوا مسافة الطرق والمسالك وهم وابن الفقيه (ت365هـ)، والجيهاني (ت375هـ)، وأحمد بن واضح اليعقوبي (ت284هـ)...، وأما الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية وطبقة أهل الأدب، وهم أبو سعيد الأصبغي (ت216هـ)، وأبو زياد الكلابي (ت200هـ)، والحسن بن أحمد الهمداني (ت336هـ)، وأبو عبيد البكري (ت487هـ)، وأبو قاسم الزمخشري (ت538هـ)...، وهذه الكتب المدونة في هذا الباب التي نقلت منها. ثم نقلت من دواوين العرب والمحدثين وتواريخ أهل الأدب والمحدثين ومن أفواه الرواة وتفاريق الكتب، وما شاهدته في أسفاري وحصلته في تطوافي أضعاف ذلك¹، فقد دون في كتب أهل الأدب واللغة ورواة السير والأخبار معتمدا البلدانيين الأول في تحديد الأماكن البدوية في جزيرة العرب، وهو ينقل كما يقول عنهم ويمحص عنهم وعن غيرهم دون أن يمحص الصحيح من الخطأ إن لم يكن له علم بتلك الأماكن².

وقد جمع في نوع من هذه الرسائل اشتقاق الأسماء بالدراسة، إذ نجد الأصبغي الذي تناول في مصنفه (اشتقاق الأسماء) أعلام الأشخاص والقبائل، في حين لم تلق أعلام الأماكن حقا أوفر في مصنفه، كما نجد ابن دريد (ت321هـ) قد نقل في كتابه دراسة اشتقاق الأعلام إلى مرحلة التصنيف المنهجي، متبعا في كتابه منهاجا يقوم على دراسة الصيغ

¹ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1398هـ/1977م، ص11.

² - المرجع نفسه، ص9.

الصرفية والدلالات اللغوية لأسماء القبائل والرجال، والكشف عن جميع الوجوه الممكنة التي تتراءى له في أصل الاشتقاق اعتمادا على مواد اللسان العربي بالنسبة للأعلام العربية، مع التفضيل في المادة اللغوية المشتق منها والاستدلال على ذلك بشواهد من الآثار الدينية والأدبية، وأمّا دراسته للأعلام الأعجمية فتطرق إلى بيان أصل ألسنتها كالسريانية والحبشية والعبرية¹.

2- كتب المسالك والممالك:

ظهرت في تراثنا العربي مؤلفات واسعة ومتنوعة الميادين، خاصة ما يعرف بالجغرافيا الإقليمية أو جغرافيا البلدان ومنها كتب المسالك والممالك، ولعل من أبرز الأسماء التي ألفت في هذا المجال جعفر بن أبي أحمد المزوري (ت 274هـ) ويعتبر أول من صنف فيها، واليعقوبي (ت 284هـ) له كتاب أسماء "البلدان"، وقد ألف ابن الفقيه (ت 318هـ) كتاب باسم "البلدان"²، ولم يكن للغويين سبق في ميدان الكتابة في أسماء الأماكن بل تجاوز الأمر إلى المؤرخين والأخباريين، وهذا ما يؤكد حسين نصار بقوله: "بل ما أسرع ما وجدوا معهم حمامات تعالج تلك الأماكن، وغيرها من البقاع التي لم يسمع عنها اللغويين، معالجة مختلفة اختلافا كبيرا في الهدف والمنهج، فما كانوا يعنون بدراسة اللغة العربية ويسمون أنفسهم الأخباريين والمؤرخين وكأن بعضه الآخر يدرس البقاع العربية وغيرها من البقاع من أجل التعريف بها، ويسمون أنفسهم الجغرافيين وأصحاب المسالك، أو تقويم البلدان"³، ويتبين أن كتب المسالك والممالك تعدّ من المصادر البلدانية التي اهتم أصحابها بالنهوض

¹ - سليمة مجاوي، نحو بناء معجم طوبونيميا إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أممؤذجلص46-47.

² - ينظر: يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي، ياقوت الحموي مؤرخا من خلال كتابه معجم البلدان، ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1417هـ / 1998م، ص17-18.

³ - حسين نصار، التراث الجغرافي اللغوي عند العرب، ص192، بحث منشور على الرابط التالي:

<http://almaktabah.Net/vb/showthread.Php.pt=53243>.

بالتراث الجغرافي ووصفه، من خلال الاعتماد على الرحلة إلى ديار الإسلام، وجمع المعلومات وتدوين المشاهدات والملاحظات المباشرة عن ما يتعلق بتلك البلدان، في مصنفات وصفية تميزت بدقتها واختلاف طبيعة مادتها ومنهجها عن المصادر التاريخية القديمة.

ويعدّ أبو عبيد البكري (ت484هـ) أول من وضع معجماً في القرن الخامس الهجري رتب فيه مادته ترتيباً أبجدياً مغربياً، وقد سماه معجم ما استعجم، فقد تناول البكري في معجمه الأماكن الواردة ذكرها في الأحاديث والتواريخ والأشعار والمنازل وقد عده بعض الباحثين مرحلة انتقالية من اللغة إلى الجغرافيا، وقد سبق هذا المعجم معجم اورتليوس Orteluis، ويليه معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ) في القرن السابع الهجري، الذي لم يكتف بضبط أسماء البلاد بالحروف كان يقول (ساكن) أو (مفتوح) أو (مضموم)؛ إنما تعداه إلى ذكر اشتقاق الاسم فيما إذا كان عربياً أم لا، ويعد من أحسن المعاجم التي يعود إليها الباحث في علم الطوبونيميا¹، وقد وصفه إغناطيوس كرتشوفسكي "Ignatius Krach-kovskiy" بقوله: "هو أوسع وأهم، بل وأكاد أقول أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي في العصور الوسطى"²، وأمّا أبو الفداء في معجمه تقويم البلدان فقد تناول دراسة المدن من حيث ضبطها بالحروف: كأن يقول مكة بالميم المفتوحة الكاف المفتوحة المشددة وفي آخرها هاء"³، ومعجم الروض المعطار في خ بر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري (ت900هـ)، إذ اقتصر المعجم في مادته على المواضع المشهورة جداً، فجعل

¹ - ينظر: محمد محمود محمد بن الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1417هـ/1996، ص183.

² - كراتشوفسكي إغناطيوس يوليانوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ج1، ط1، القاهرة، 1965، ص335.

³ - أبي الفداء أبو عماد الدين إسماعيل بن أيوب، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود مدرس العربية والبارون ماك كوكين ديستان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1850م، ص76.

الجغرافية مدخلا له على حروف المعجم حسب ترتيبها المشرقي¹. ثم تعددت المؤلفات التي تناولت الجغرافية الوصفية، ونجد البلخي (ت 322هـ) في هذا يؤلف كتابه صورة الأقاليم، وأبو إسحاق الاصطخري (ت 346هـ) هو الآخر يؤلف كتابه "المسالك والممالك"، كما نجد العديد من المؤلفين الذين اختاروا عنوان "المسالك والممالك" لكتبهم كابن الحوقل (ت 367هـ) الذي عنون كتابه على هذا المسمى و"صورة الأرض"، إضافة إلى أبي الحسن محمد المهلي (ت 380هـ)، وأما أبو الريحان البيروني (ت 440هـ) فمن أشهر كتبه "تحرير ما للهند من مقولة معقولة في العقل أو مردولة"، وأبو عبيد البكري (ت 487هـ) صاحب كتاب "المسالك والممالك في ذكر بلاد إفريقية والمغرب"².

3- كتب الرحلات الجغرافية:

تعدّ الرحلات وزيارة الأقطار المختلفة وسيلة من أهم وسائل المعرفة الجغرافية المباشرة، ولقد نالت الرحلات قبل الإسلام اهتمام العرب لتعودهم على الترحال والتنقل، كما أنّ عادات العرب من كرم الضيافة والشجاعة إذ جعلتهم يأمنون على أنفسهم أثناء الرحلات مما حبّب إليهم الأسفار³؛ وبحكم كثرة الإنتاج الأدبي الخاص بالرحلات، الذي أسهم بدوره في وضع اللبنة الأولى لهذا العلم زاد الاهتمام بالطوبونيميا "علم المواقع" في القرن السادس الميلادي وما تبعه من قرون، ممّا عزّز خطوة كتب الرحلات المختلفة عن أكثر الكتب، إذ تحوي نصوصا تختلف عن النصوص المعتادة في بقية الكتب، وذلك باختلاف الظروف التي تحيط بالرحالة، وتسعى الرحلة إلى تصويرها، لذا تأتي لغة الكتابة عنها متأثرة بلغات العديد من اللغات التي يذكرها الرحّالة في رحلاتهم، فنجد الثراء اللغوي للمفردات التي يستعملها

¹ - محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، 2، 1984م، ص 1.

² - سليمة بجاوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أمودجلص 48.

³ - محمد محمود محمددين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ص 175.

الرحالة، سواء أكانت عربية أم أعجمية في رحلته، مقدما بذلك صورا عن الحياة في بلاد كثيرة، في الفترة التي عايشها على النحو الذي عمد إلى رصده¹.

وتعد هذه الكتب أيضا من أهم مصادر علم الواقعية، إذ ساهمت في حث الإسلام على السياحة في الأرض، والوحدة الدينية التي كانت تربط البقعة الإسلامية من الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، واستتاب الأمن فيها، ثم تأتي رحلات الحجيج من وإلى بيت الله في مكة المكرمة ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وكذلك الخروج في طلب العلم والرحلات التجارية². وقد أسهمت طائفة من الرحالة في الكشف عن جوانب جغرافية أخرى، تقوم على المشاهدة في مؤلفاتهم الجغرافية الوصفية، ولعل من أبرز الأسماء التي تتردد في هذا الميدان ابن فضلان (ت أوائل القرن الرابع) ومسعد بن المهلهل (ت نحو 390هـ) ورحلة ابن جبير (ت 614هـ).

هذا؛ ولقد تعدى الاهتمام بكتب المسالك والممالك والبلدان والرحلات إلى دراسة أخبار المكان والعادات والتقاليد، بعدما كان مقتصرًا على تحديد البقاع والمسافات بين البلدان ووصفها، كما تعدى ذلك إلى دراسة الكيانات السياسية وعجائب البلدان وغرائبها وكل ما له علاقة بتاريخ المكان³.

* أشكال التأليف الطوبونيمي عند العرب:

¹ - ينظر: عبد العزيز بن حميد الحميد، ابن بطوطة وجهوده اللغوية الجغرافية (ألفاظ الأطعمة والأشربة أمودجا)، الجمعية الجغرافية السعودية، مطابع الملك سعود، الرياض، 1427هـ/2006م، ص 3-4.

² - الموسوعة العربية، النسخة الإلكترونية، العلوم عند العرب المسلمين، 1425هـ/2004م.

³ - يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي، ياقوت الحموي مؤرخنا من خلال كتابه معجم البلدان، ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1417هـ/1998م، ص 10.

تنوعت المعرفة الجغرافية في كتابات الفلاسفة اليونان، بحسب طبيعة الموضوع الذي كان يحظى باهتمامهم، إذ ناقش الجغرافيون والمفكرون اليونانيون مختلف الظواهر الطبيعية المتعلقة بالأرض مثل المناخ والأهوار والمد والجزر والإرساب النهري والزلازل والبراكين وأيضاً العلاقة بين اليابس والماء وغيرها¹، وتعد خارطة هيروودوت في مجال رسم الخرائط من الخرائط اليونانية المبتكرة، إذ رسمت على أسس غير رياضية، فقام بتقسيم المناطق المحيطة بالبحر المتوسط إلى ثلاثة أقسام آسيا وأوروبا وإفريقيا²، ولقد كان لقيام إمبراطورية الاسكندر المقدوني وتوسعه في شرق آسيا وسيطرته على أقدم الحضارات في القرن الرابع قبل الميلاد التي سادت في العالم متمثلة بحضارتي وادي الرافدين ووادي النيل،³ أثر في تطور المعرفة الجغرافية اليونانية، كما في كتاب "الجمهورية" لأفلاطون، وكتاب "الآثار العلوية" لأرسطو، كما نجد هوميروس "Homirus" في القرن التاسع قبل الميلاد الذي قام بوصف ما كان يحيط به من ظواهر جغرافية، وهذا ما أدى إلى أن تحتويه كتاباته في جوانب منها على مفاهيم جغرافية كالموارد المائية، لا سيما العيون والمدن بالأوديسة⁴، والرياح والسحب بالألياذة.⁵

ونجد من بين المؤلفات التي تصب في معين الطبوغنميا الغربية كتاب المؤرخ بروكوبوس "Brocibubius" أسماء المباني في القرن الخامس الميلادي، وهو جزء من كتابه تناول فيه

¹ - شريف محمد شريف، تطور الفكر الجغرافي، العصور القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، ج 1، ط1، 1929، ص97-99.

² - عبد خليل فضيل، إبراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1990م، ص103.

³ - رائد راكان قاسم الجوارري، مضمون الجغرافية ومنهجها عند اليونان بالمقارنة بالأفكار الجغرافية الحديثة، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، 2013م، ص446.

⁴ - هوميروس، الأوديسة، ترجمة: دريني خشبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1987م، ص85-134.

⁵ - هوميروس، الألياذة، ترجمة: دريني خشبة، دار العودة، بيروت، د.ط، د.ت، ص63-205-206.

تاريخ هذه المباني التي شيدها جيستنيان "Justinien" في مدينة القدس¹، وأما الرومان فقد كانت الجغرافيا العلم الوحيد الذي استطاع أن يجتذب انتباههم وينال اهتمامهم، وذلك مع الجغرافي بطليموس الذي قام بوضع مصنفين كبيرين؛ أحدهما: يعرف باسم المجسطي، وهو عبارة عن ثلاثة عشر مقالا، والكتاب الثاني المرشد إلى الجغرافية، والذي اشتهر فيما بعد بالجغرافيا تناول فيه دراسة العالم وتقسيمه إلى قارات وتقسيم القارات إلى أقاليم.

وأما محتوى الأماكنية الحديثة، فقد واكب ظهوره بداية الكشوف الجغرافية في القرن الثالث عشر الميلادي، كرحلة ماركبولو "Marcopolo" الاستكشافية في شرق آسيا ماركبولو "الينابيع"، بترجمة عبد العزيز جاوييد، وقد نشرت 1977م²، إضافة إلى كتابين آخرين هما: "مقدمة للجغرافيا العامة" ألفه كلوفيروس "Cloveros"، ونشر عام 1626م، ثم تلاه "الجغرافية العامة" لمؤلفه برنهارد فارينوس "B. Varenius" الذي صدر عام 1650م³.

وأما الاهتمام في مجال الدراسات الطبوغرافية والأماكنية من قبل الغربيين، فكان مع بدايات القرن التاسع عشر مع سيتيزن "Sitézan" من خلال رحلته عبر الأردن وغيرها من بلدان المنطقة، وقد سار على نهجه بير كهاودت "Père. Chaoudt"، وأما إدوارد روبنسون "Edouard Roubénson" فقد أشار إلى بعض الملامح اللغوية في دراسته لأسماء

الأماكن وذلك أثناء قيامه بزيارة لفلسطين والمنطقة المحيطة بها، وقد تناول ذلك في كتابه بحث "توراتي في فلسطين والمناطق المجاورة لها" عام 1867م⁴، وفي عام 1870م قامت بعض

¹ - بديع العابد وأشرف الصالح، التأليف والترجمة في الحضارة العربية الإسلامية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، عمان، الأردن، ط1، 2013م، ص24.

² - رائد راكان قاسم الجوارى، مضمون الجغرافية ومنهجها عند اليونان بالمقارنة بالأفكار الجغرافية الحديثة، ص446.

³ - المرجع نفسه، صفحة نفسها.

⁴ - سلطان عبد الله المعاني، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك (دراسة اشتقاقية ودلالية)، منشورات لجنة التراث، جامعة مؤتة، الأردن، 1994م، ص05.

المقاطعات الفرنسية بوضع قواميس خرائطية فكانت الانطلاقة من أوغست لونيون "August Lunion"، وألبرت دوزا "Albert Dauzat"، وشارل روستينغ "Charles Rostaing" وأرنيت نفع "Arnet Negger"¹.

الرصد المعجمي الطوبونيمي في العصر الحديث:

أما الرصد المعجمي الطوبونيمي وتطبيقاته في العصر الحديث، فقد زاد الاهتمام به وعرف تطورا ملموسا في العقد الثالث من القرن العشرين²، نظرا إلى أهمية علم المواقع أو الطوبونيميا البالغة في الرصد والتدقيق التاريخي وأهميته السياحية والاقتصادية، وقد ظهرت حديثا جملة من العوامل أدت إلى التغيير والتحريف والنسيان لكثير من أسماء الأعلام الجغرافية القديمة منها³:

-أدى التحضر والتوسع المدني في أرجاء العالم الإسلامي والعربي إلى انضواء أعلام جغرافية، كانت سابقا خارج إطار المدن، فأصبحت الآن أحياء من تلك المدن، واتخذ الكثير من تلك المواضع أسماء جديدة بعيدة كل البعد عن الأسماء القديمة، التي لم يبق منها سوى أعلام قليلة أصبحت تطلق على الأحياء.

¹ - سليمة يحيوي، نحو بناء معجم حاسوبي طوبونيمي لمدينة تلمسان، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011م/2012م، ص110.

² - حميد عرايشي، المغرب القديم في الإسطغرافيا المعاصرة المقاربات الأنوماستيكية والطوبونيميا نموذجاً، أعمال الندوة الوطنية حول أعلام وطوبونيميا المغرب القديم لشهر فبراير 2009م وأعمال اللقاء العلمي لشهر أبريل 2007م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، فريق البحث حول أعلام وطوبونيميا المغرب القديم، مطبعة نذير بني ملال، المغرب، ط1، 2012م، ص133.

³ - سليمة يحيوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة - تلمسان أنموذجاً -، ص58-59، للمزيد ينظر: عبد الله يوسف الغنيم، الجهود العربية في ضبط الأعلام الجغرافية لشبه الجزيرة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ج80، القسم الأول، جمادى الآخرة، 1417هـ / نوفمبر 1996م، ص224-225.

-التغير الكبير الذي شهده الاقتصاد في شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى، والذي أدى بأبناء البادية إلى الهجرة إلى الحواضر العربية على أمل الاستفادة من الرعاية والخدمات المبدولة سبخاء لأبناء المدن، وبانتقالهم فقدنا تراثا مهما، فقد كانوا لهم البقية الذين حافظوا على المعارف المختلفة المتعلقة بالبادية مجتمعا وأرضا ومناخا، وكانوا هم الذين يميزون بين أسماء الأعلام الجغرافية في الصحراء.

الاهتمام بالطوبونيميا على الصعيد الوطني والدولي:

تدرج الطوبونيميا المرتبطة بالأفراد وتاريخ تمر كزهم على الصعيد الدولي والوطني، بالنظر إلى الحالة المدنية والأنثروبونيميا والإثنونيميا في إطار إدراك أفعال اللغة وثقافة المجتمع، وهذا من أجل معرفة الفضاء من خلال تحديد الموقع الجغرافي وضبط البيانات المتعلقة بالأقاليم وتسميتها.

مفهوم تنميط الأسماء الجغرافية:

عرفت الطوبونيميا تطورا ملموسا فشمّل ذلك تأسيس فريق خبراء للأمم المتحدة المعنى بالأسماء الجغرافية "UNGEON" بنيويورك من أجل العمل في مجال توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، وفي الأساليب المعيارية لتحويل هذه الصيغ المقبولة إلى اللغات والكتابات الأخرى على الصعيد الدولي، كما تهتم بدراسة المشاكل الوطنية والدولية المرتبطة بتوحيد الأسماء الجغرافية وتبادل المعلومات التقنية في هذا الميدان، غير أن حجر الزاوية في جميع الأعمال التي يضطلع بها فريق الخبراء هو الهدف المتمثل في إنشاء سلطة مختصة بالأسماء الجغرافية في كل بلد، وتشجيع استعمال الأسماء الموحدة على الصعيد الوطني في الخرائط والوثائق المستعملة على الصعيد الدولي¹.

¹ - فريق الخبراء المعنى بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الشعبة الإحصائية بنيويورك، 2007م، ص(ج،د).

وقد حدّد فريق خبراء الأمم المتحدة الخاص بالأسماء الجغرافية مصطلح تنميط الأسماء الجغرافية بمعالجة الطوبونيم وفقا لمجموعة عناصر معيارية تحددها هيئة رسمية وطنية طوبونيمية¹، كما أورد هذا الفريق من الخبراء تعريفا للاسم الجغرافي بأنه "اسم يطلق على معلم أرضي وبوجه عام فإن الاسم الجغرافي هو اسم العلم (كلمة محددة أو مجموعة محددة من الكلمات أو تعبير محدد) الذي يستعمل في اللغة استعمالا متسقا للإشارة إلى مكان أو معلم معين أو منطقة معينة، لكل منها هوية مميزة على سطح الأرض"²، فهذا العلم يهتم أساسا بالأصل اللغوي الانثروبولوجي لأسماء الأماكن والمناطق الجغرافية في كل منطقة من مناطق العالم، ومن الطبيعي جدا لكل منطقة جغرافية في العالم له أسماء ترتبط بشكل أساس بالمجتمع والإنسان الذي يسكن تلك المنطقة، بلغته، وثقافته، وتعبير عن كينونته.

يعدّ الجغرافي الألماني ألبرشت بنك " Alberchet Penck " أول من اقترح تطبيق مفهوم هذه الظاهرة سنة 1861م أثناء المؤتمر الدولي الجغرافي الخامس المنعقد في برلين بسويسرا³، وانبرت شعب بحيرة الأسماء الجغرافية في معظم الدول الغربية (شعبة وسط، وجنوب شرق أوروبا، الناطقين بالفرنسية الشعبية الرومانية الهيلينية وشعبة الناطقين بالهولندية والألمانية، وشعبة الناطقين بالهولندية والألمانية، وشعبة بلدان البلطيق... وغيرها، وانشقت عنها لجان أهمها⁴:

¹ - هدية صارة، أسماء الأحياء بمدينة وهران غرب الجزائر دراسة واقعية، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في علم اللهجات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسما تاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015م/2016م، ص25.

² - فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، ص07.

³ - هدية صارة، أسماء الأحياء بمدينة وهران غرب الجزائر دراسة واقعية، مرجع سابق، ص25.

⁴ - سليمة يجياوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أمودجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات اللغوية بين القديم والحديث، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017م/2018م، ص34.

"La commission de toponymie au Québec".

"La commission de toponymie du Canada".

"La commission bulgare pour les toponymie antarctiques".

أهمية الاسم الجغرافي:

نظرا لأهمية الأسماء والاهتمام بها، فقد أُفرد لهذا الموضوع تخصص عرف باسم "علم الأسماء الجغرافية" أو ما يعرف بالطوبونيميا، ويتبع هذا التخصص الجغرافيا البشرية ويهتم هذا العلم بما يلي¹:

-دراسة الأسماء وأصل اشتقاقها: فقولنا ارتوازي مشتقة من الكلمة الفرنسية "Artios" وهي أقدم المقاطعات الفرنسية التي حُفرت فيها الآبار، وكلمة براري فرنسية الأصل وتعني الأعشاب.

-تحقيق الأسماء من حيث النطق، ومن حيث المواقع التي تطلق عليها: ومثال ذلك ما قاله القلقشندي في كتابه صبح الأعشى مدينة مراکش بفتح الميم وتشديد الراء المهملة وفتحها وألف ساكنة ثم كاف ثم شين معجمة.

-دراسة تطور الأسماء الجغرافية: إذ نلاحظ تطو وتغيرا في الأسماء الجغرافية وخاصة أسماء المدن والدول عبر التاريخ، فعلى سبيل المثال: أطلق على البحر الأبيض المتوسط العديد من الأسماء منها بحر الروم، بحر الشام... وغيرها من المسميات.

توحيد الأسماء الجغرافية:

يعرف فريق الخبراء لفظ توحيد لدى تطبيقها على الأسماء الجغرافية الطوبوغرافية كما يلي¹:

¹ - إبراهيم عبد الله عبيد، الاسم الجغرافي وأهميته، مجلة الأسماء الجغرافية، ع3، 2016م، ص18.

(أ)-قيام سلطة مختصة بوضع مجموعة محددة من المعايير أو القواعد للصياغة الموحدة للأسماء الطبوغرافية مثلاً.

(ب)-صياغة إحدى المفردات؛مثل:الاسم الطبوغرافي وفقاً لتلك القواعد.

ويعرف الاسم الموحد بأنه "اسم أقرته سلطة مختصة بالأسماء باعتباره الاسم المفضل من بين أسماء عديدة مرادفة لمعلم معين،بيد أن المعلم قد يكون له أكثر من اسم موحد،مثال: "Kaapstad" و "Cape Town" وليس "Capetown"².

-التوحيد على الصعيد الوطني:

"تهدف منظمة الأمم المتحدة إلى:

- تحديد صيغ مكتوبة صالحة للاستعمال ومتسقة للأسماء الطبوغرافية وتطبيقها في جميع أنحاء العالم.

-توحيد الأسماء الجغرافية ضمن منطقة تابعة لكيان وطني.

-البلدان التي لا توجد لديها بعد سلطات وطنية مختصة بالأسماء الجغرافية عليها أن تشرع في إنشائها دون تأخير.

كما يوصي فريق الخبراء بأن تؤخذ بيانات الأسماء الجغرافية الموحدة بعين الاعتبار لدى تصميم الهياكل الأساسية للبيانات المكانية الوطنية والإقليمية،وبأن تدرج في سياق إنشاء هذه الهياكل وتنفيذها"¹.

¹ - فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة،دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، ص07.

² - فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة،دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، ص08.

يتبين من خلال ما سبق، أن هذا الاستعمال يقتصر على الاستعمال الرسمي للأسماء داخل كل بلد، بإنشاء هيئة مختصة في ذلك وانتقاء الصيغ المناسبة، وتوحيدها على مستوى منطقة تابعة لكيان وطني.

-التوحيد على الصعيد الدولي:

يعرف فريق الخبراء التوحيد الدولي للأسماء الجغرافية بأنه "نشاط هدفه الوصول إلى أقصى قدر عملي من التوحيد في صوغ كل الأسماء الجغرافية الأرضية... عن طريق ما يلي:
-التوحيد على الصعيد الوطني.

-اتفاق دولي متعارف عليه بما في ذلك التناظر بين مختلف اللغات ونظم الكتابة.

ويقرر البلد المعني عادة طريقة التحويل من كتابة إلى أخرى، ثم تقدم للموافقة عليها بوصفها النظام الدولي، غير أن الاستعمال الدولي للأسماء الطوبوغرافية، يتوقف على مدى توافر أسماء طوبوغرافية رسمية مقررة داخل كل بلد، إذ تشجع منظمة الأمم المتحدة كل بلد على تقديم أسماء وطنية رسمية، في شكل مناسب للاستعمال على الخرائط، وذلك باستعمال حروف كتابتها المعيارية².

يتبين مما سبق المحافظة على هوية الاسم الجغرافي وتوحيده في الخرائط والوثائق المستعملة على المستوى الدولي، وضرورة نقله إلى اللغات الأجنبية بصورة تضمن له عدم التشويه والتحريف، وتحفظ أصالته.

-أهداف منظمة الأمم المتحدة من التسوية الجغرافية:

¹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² - فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، ص09.

يعترف فريق خبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة في أول مؤتمراته المنعقد سنة 1967 والخاص بتنميط الأسماء الجغرافية، بأن التسوية الوطنية للأسماء الجغرافية تعدّ شرطا أساسا لكل الدول من أجل تسوية جغرافية عالمية، كما يذكر المؤتمر الدولي الثامن المنعقد في 2002م بأن تسوية الأسماء الجغرافية تمثل عنصرا مهما للتطور الاقتصادي في كل دول العالم، وأن الأسماء الجغرافية تحدد البنية التحتية للبيانات الفضائية، على غرار التسوية البرية والبحرية¹.

يقترح فريق منظمة الأمم المتحدة منهجية من أجل تحقيق هذا البرنامج الوطن خطوة أولى تركز على توحيد الجهود وتقليل التكاليف، إذ يرى أن عرضا للأسماء الجغرافية قد يستدعي الترجمة بفهم العناصر التي يجب مراعاتها لاتخاذ القرار المتعلق بالتسمية الجغرافية، ويتطلب هذا ما يلي²:

- إصدار الأسماء الرسمية وتطبيقها للاستعمال الرسمي.

- نشر قواعد يتعين على واضعي الخرائط إتباعها فيما يتعلق باختيار الأسماء الجغرافية وتكثفتها وتطبيقها.

- مواكبة التغيرات وأوجه التعارض اللغوية.

- التقيد بشكل عام بالاستعمالات المحلية واستخدام كتابة معينة وتحديد مجالات المسؤولية.

- الالتزام بالقواعد التي تحكم التفاصيل المحددة لمعالجة مشاكل ووسائل تنفيذ عملية توحيد الأسماء.

- مكان وهوية الكيان الجغرافي الذي تنطبق عليه التسمية.

¹ - هدية صارة، أسماء الأحياء بمدينة وهران غرب الجزائر دراسة واقعية، ص 27-28.

² - عوني محمد الخصاونة، مقدمة عن الأسماء الجغرافية، مجلة الأسماء الجغرافية، ع 1، 2015م، ص 08.

-إحصاء كل تسمية مزدوجة للمكان الواحد أو ما يسمى بـ "ألونيم" "Allonyme" سواء تعلق الأمر بالاختلاف في التسمية الشفهية أو الرسمية، أو كانت التسمية منسوبة حالياً أو سابقاً، أو التعامل مع الأسماء غير اللاتقة، أو الأسماء التي تخلد أشخاصاً أحياء¹.
ومن جملة ما ألف عند الغرب في هذا المجال²:

Dictionnaire des noms de lieux de la Vendée - Jean - Loïc.

Dictionnaire topographique du département de l'Ardèche-Pierre Charrie.

Dictionnaire toponymique de la haute - vienne: noms de communes, noms de lieux habités, noms ethniques, noms cadastraux, dialectologie occitane, index toponymique, annexes - Yves Lavalade.

Dictionnaire des noms propres, toponymes et patronymes : quelle origine, quelle signification? - Jean Coste.

Dictionnaire étymologique des noms de lieux en France - Dauzat -A et Rostaing Ch.

Dictionnaire encyclopédique toponymique de France- Comté - Jean-Marie Thiébaud.

Dictionnaire alphabétique des communes d'Alsace, noms des communes en français, en allemand et en alsacien, avec leurs,anciennes dénomination ainsi que le code postal et le canton - Bernard Wiliam.

¹ - هدية صارة، أسماء الأحياء بمدينة وهران غرب الجزائر دراسة مواقعية، ص28.

² - سليمة يحيوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أمودجاص 62-63.

Dictionnaire des noms des lieux de la Corrèze –broché- Flore Fourré- Guibert.

Dictionnaire des noms des lieux de des Pyrénées - Atlantiques Brigitte Jobbé - Duval.

Dictionnaire des noms des lieux de la Moyenne - Jeanne Duval - le Goff.

Dictionnaire des noms des lieux de la Moselle - véronique - Lucas - org.

Dictionnaire des noms des lieux de L'Aisne - Jean - pierre sembla.

وأما على المستوى العربي، فقد تأسست الشعبة العربية لخبراء الأسماء الجغرافية، وهي مؤلفة من الخبراء العرب المعنيين بالأسماء الجغرافية، والمكلفين من قبل دولهم بجمع وضبط وتوحيد أسماء الأماكن والمعالم الطبيعية ومعالجتها في شتى البلدان العربية، وهي تشكل جزءاً من مجموعة خبراء الأمم المتحدة، المعنيين بالأسماء الجغرافية التابعة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، وقد كثفت نشاطها في السنوات الأخيرة، كما أنشئت جمعيات جغرافية عربية في معظم الدول العربية من بينها الجمعية الجغرافية السعودية التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض، ومن إنجازاتها العلمية تنفيذ مشروع (موسوعة الأماكن الجغرافية) الذي يهدف إلى دمج المعاجم الجغرافية الصادرة عن المملكة العربية السعودية ووضعها على برنامج حاسب آلي واحد¹، كما عقدت عدة مؤتمرات هي على النحو التالي:

¹ - سليمة بجاوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أمودجا، ص34.

- المؤتمر العربي الثاني للتسميات الجغرافية في طرابلس بليبيا من خلال الفترة 18 إلى 20 من شهر ديسمبر 2004م بهدف تطبيق ما اتفق عليه في المؤتمر الثاني والعشرين لخبراء الأمم المتحدة للتسميات الجغرافية في برلين عام 2002م.

- المؤتمر العربي الأول للتسميات الجغرافية في بيروت عام 2008م بهدف التوصل إلى اتفاق نهائي بشأن النظام الجديد، وقد تم بالفعل إقرار نظام رومنة "Romanisation" موحد من قبل الخبراء العرب المشاركين.

- عقد المؤتمر العربي الرابع لخبراء الأسماء الجغرافية في بيروت ما بين 16 و 22 من شهر حزيران عام 2008م.

- عقد المؤتمر العربي الخامس للشعبة العربية لخبراء الأسماء الجغرافية، وذلك ببيروت في الفترة ما بين 5 و 7 يوليو 2010م.

وأما ما عقد من تظاهرات علمية على المستوى المغاربي، فيمكن الإشارة في هذا الصدد بالندوة الوطنية الموسومة بالطوبونيميا وضبط الأعلام الجغرافية والتاريخية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال المغرب، يومي 26 و 27 فبراير 2009م.

ويأتي في مجال التأليف الطوبونيمي: Biblical research in palestine and the

adjacent region hobinson للباحث التراثي إدوارد روبنسون "E.Robinson"

الذي ظهر عام 1867م، الذي يتضمن دراسة أسماء الأماكن مع الإشارة إلى بعض الملامح

اللغوية ذات الصلة، بعد قيامه بزيارة إلى فلسطين والمناطق المحيطة بها، وتابعه في ذلك

بيركهارد "BuachHardi" الذي أحسن في نقله للأسماء العربية في رحلته إلى روسيا

الجنوبية عام1912م سالمة من الأخطاء التي وقع فيها سيتزن "VJ seetzen" عام 1805 في تقصيه لها عبر الأردن وغيرها من بلدان المنطقة¹.

كما شهد منتصف القرن العشرين جهودا معتبرة في التأليف الطوبونيمي؛ تتمثل في²:

- أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين، عن اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر عمان1973م.

- أصول أسماء المدن والمواقع العراقية لجمال بابا صدر بإشراف لمجمع العلمي الكردي، بغداد1976م.

- أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى سنة 1948م، لقسطنطين خممار، المؤسسة العربية، بيروت، 1980م.

- أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، دراسة في الدلالة وأنماط الاشتقاق أحمد محمود محمد، الرياض، سنة1992م.

- أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك، دراسة دلالية اشتقاقية لسلطان المعاني، جامعة مؤتة، الأردن، 1994م.

- أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، بوساحة أحمد، دار هومة، الجزائر، سنة2002م

- المواقع الجغرافية في فلسطين، الأسماء العربية والتسميات العبرية الشكري عراف، مؤسسة الدراسة الفلسطينية، بيروت، سنة2004م.

وأما المتتبع للإصدارات العربية الجديدة في مجال المعاجم الطوبونيمية، فيستوقفه كل من:

¹ - سليمة بجاوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أموذجا، ص60.

² - المرجع نفسه، ص62.

- معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية للدكتور أنس فريجة صدر عن مكتبة لبنان، ناشرون في طبعة أولى سنة 1972م وسنة 1996م في طبعة ثانية.

- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية لمحمد العبودي، صدر عن دار اليمامة بالرياض سنة 1399هـ/1979م.

- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية لحمد الجاسر، صدر عن دار اليمامة بالرياض، سنة 1397هـ/1977م في طبعة أولى و1401هـ/1981م في طبعة ثانية.

- معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين نقولا أبو حمود، صدر بالقدس عن جمعية الدراسات العربية، سنة 1984م.

- معجم المدن والقبائل اليمنية لإبراهيم أحمد المقحفي، صدر من منشورات دار الحكمة بصنعاء اليمن.

- معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها لمحمد بن حسن الشراب، صدر عن دار الأهلية بعمان الأردن.

- الإجراءات التنظيمية والأنشطة المرتبطة بالطوبونيمات:

تعد أسماء الأعلام أحد أبرز قضايا الواقع اللغوي الجزائري بما تعرضه من إشكالات ترتبط بجانبها البنوي والاستعمالي التداولي في واقع الحياة اليومية¹.

ولعل من مظاهر اهتمام الدولة الجزائرية في المنظومة الطوبونيمية، تحديد التسمية التي أخذت الطابع السياسي عند أول إصدار قانوني يتعلق بالتسمية، والذي يحدد تسمية الأماكن

¹ - إبراهيم براهيم، دور الصحافة الوطنية في معالجة إشكاليات أسماء الأعلام الجزائرية، الشروق اليومي أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات الصادرة عن دامة غرداية، الجزائر، المجلد 7، ع 2، 2014م، ص 72.

والشوارع والساحات العامة بموجب مداولة المجلس الشعبي البلدي¹، وبهذا يمثل هذا المرسوم أول خطوة طوبونيمية سياسية تسير عليها الجزائر.

أ- النصوص التشريعية التي تسير المواقع الجزائرية:

تولي الجزائر اهتماما بمنظومة التسمية بإخضاعها إلى بعض المراسم والقوانين التشريعية ومنها:

- المراسم المرقمة:

✓ 105-63 بتاريخ 05 أفريل 1963، المتعلقة بالولاء للوطن "Hommage

"Publique"²، الذي يحدد كفاءات تسمية المؤسسات والمباني العمومية أو إعادة

تسميتها، ويشرف على ذلك لجتان هما:

- اللجنة الوطنية للتسمية أو إعادة التسمية³: تكلف هذه اللجنة لدى وزير المجاهدين والتي تدعى في صلب النص (اللجنة الوطنية) بالدراسة والبحث في اقتراحات التسمية أو إعادة التسمية التي تبادر بها المؤسسات والقطاعات والهيئات المعنية، وبهذه الصفة تكلف اللجنة الوطنية على الخصوص ما يأتي:

- دراسة اقتراحات تسمية المؤسسات والأماكن والمباني العمومية ذات البعد الوطني أو إعادة تسميتها.

- دراسة اقتراحات تسمية أملاك الدولة الجزائرية بالخارج أو إعادة تسميتها.

¹ - هدية صارة، أسماء الحياء بمدينة وهران غرب الجزائر دراسة واقعية ص 33.

² - صور خيرة، أسماء الدروب والأبواب تلمسان "دراسة واقعية"، مذكرة تخرج لنيل درجة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014/2015م، ص 10.

³ - سليمة بجاوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أمودجاء، ص 37.

- دراسات اقتراحات التسمية أو إعادة التسمية المتعلقة بتكريم أجنبي.
- إبداء كل الآراء والاقتراحات والتوصيات بخصوص المسائل المتعلقة بتسمية المؤسسات والأماكن والمباني العمومية أو إعادة تسميتها.
- اللجنة الولائية للتسمية أو إعادة التسمية¹: تكلف هذه اللجنة لدى الوالي التي تدعى في صلب النص (اللجنة الولائية) بالدراسة والبت في اقتراحات التسمية أو إعادة التسمية التي تبادر بها على الخصوص:
- المجالس الشعبية البلدية.
- القطاعات والمؤسسات والهيئات العمومية أو المؤسسات التي تقدم خدمة عمومية والموجودة في إقليم الولاية، والتي تضم:
- الوالي أو ممثله رئيسا.
- رئيس المجلس الشعبي الولائي أو ممثله.
- مدير المجاهدين للولاية.
- مدير القطاع المكلف بالمدينة للولاية.
- مدير الثقافة للولاية.
- مدير البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال للولاية.
- رئيس المجلس الشعبي البلدي المعني بالتسمية أو إعادة التسمية.
- الأمين الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين أو ممثله.

¹ - سليمة بجاوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أمودجا، ص38.

-ممثل المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء.

-ممثل القطاع المعني بالتسمية أو إعادة التسمية.

-يمكن للجنة الولائية أن تستعين بأي شخص من شأنه أن يساعدها في أشغالها.

✓ 40-77 بتاريخ 19 فيفري 1977م المتعلقة بتسمية بعض الأماكن والمرافق

العمومية، وبتأسيس معجم وطني لأسماء المدن والقرى والأماكن الأخرى¹.

✓ 27-81 بتاريخ 07 مارس 1981م يتضمن إعداد قاموس وطني لأسماء المدن

والأماكن الأخرى على²:

-المادة 01: تكلف المجالس الشعبية البلدية بما يأتي:

-دراسة تسمية جميع الأماكن التي لها أسماء من قبل، وضبطها ضبطا دقيقا.

-مراجعة التسميات التي لا تطابق تقاليدنا والنظر في وضع تسمية جديدة إن اقتضى الأمر تلاؤم الخصائص المحلية.

-يمكن للمجالس الشعبية البلدية أن تستعين بأي شخص يحتمل أن تكون مساهمته مفيدة نظرا لكفاءته أو خبرته.

-المادة 02:

-تسجل المجالس الشعبية البلدية الأسماء مشكولة باللغة الوطنية في محضر.

-يمنع استعمال التسميات المماثلة في بلدية واحدة.

-تكتب الأسماء بالحروف اللاتينية على أساس النطق العربي.

¹ - صور خيرة، أسماء الدروب والأبواب تلمسان "دراسة مواقعية"، ص 10.

² - سليمة بجاوي، نحو بناء معجم إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أنموذجا، ص 36-37.

-المادة 03: يتم تغيير أسماء الولايات والدوائر والبلديات والقرى الاشتراكية والبلديات السكنية الأخرى، وأسماء الأحياء والجبال والأودية والأماكن السياحية والأماكن التاريخية في إطار الإجراءات التي أقرها التنظيم المعمول به.

-المادة 04: يضبط وزير الداخلية القاموس الوطني لأسماء المدن والقرى والأماكن الأخرى ، اعتمادا على محاضر المداولات التي ترسلها البلديات.

✓ 93-96 بتاريخ 05 أبريل 1993م المتعلق بشروط إطلاق أسماء الشهداء على

المرافق العمومية والمدن والقرى والشوارع... وغيرها.

-القوانين¹:

✓ المتعلقة بالبلدية رقم 08-90 بتاريخ 07 أبريل 1990م.

✓ المتعلقة بالولاية رقم 09-90 بتاريخ 07 أبريل 1990م.

-07 والأخص فيما يتعلق بتسمية البلدية وتسمية مقر الولاية وبالمجاهد والشهيد(رقم 99 بتاريخ 05 أبريل 1999م) والمقرر والمتضمن تأسيس اللجنة الدائمة للمواقعية.

ب-اللجنة الوطنية للمواقعية:

تم عملية تحرير تعليمات وصف تراث المواقعية بالمنطقة المعينة في الدول المتقدمة من قبل لجنة مواقعية، فتعرض عملية تخريج الطوبونيمات المتجادل حولها " Litigieux " على المختصين والباحثين، ويستبين في شأنها السكان بحضور أشخاص أصليين في البلدية (رئيس البلدية، وكاتبها العام، ومسؤول المصالح التقنية، ومدرس قديم، ومدير مدرسة)².

¹ - صور خيرة، أسماء الدروب والأبواب تلمسان "دراسة مواقعية"، ص10.

² - المرجع نفسه، ص11.

تسعى هذه اللجنة الوطنية إلى مراجعة هوية الموضوع المحدد والبحث عن التطابق بين التسمية المدونة على الوثائق والمكان المعين وعن معلومات إضافية حوله، ووضعية تفاصيله الجغرافية كما تراقب ضبط خط الأسماء وعلامتها الإملائية وتصادق عليها، وفي حالة تباعد المصادر تقر الكتابة التي تراها الأصح والرسم الواجب اعتماده¹.

ج- المدونات والتقييدات:

تمثل البيبليوغرافيا الطوبونيميا والنصوص الأدبية والتراث الشعبي وثقافة الشيوخ والمدونات الطوبونيميا وسجلات البلديات والعمليات الدورية لتحيين الخرائط، مقدمات ضرورية للقيام بالضبط الإملائي واللغوي للطوبونيمات، لأن رسمها لا يتم إلا بعد المراجعة اللغوية والصوتية والمورفولوجية شكلا ومضمونا من قبل اللجنة الوطنية للمواقعية، والتصديق على تقييد الطوبونيم الجديد أو المصحح أو المؤصل في الفهرس الطوبونيمي والترخيص بتدوينه على الخريطة الطبوغرافية، ويقترح الطوبونيم على المدونة التبريرية لكي يرسم على الورقة الطبوغرافية في طبعتها القادمة ويتم انتقاؤه وفق مقتضيات سهولة قراءة الخريطة وخصائص الموضوع².

د- الخرائط والكداستر:

تحتزن الخرائط الطبوغرافية الأساس وأسماء الأماكن المستخلصة من خرائط الكداستر Le Cadastre تراثا طوبونيميا هاما، إذ إن الخرائط القديمة أكثر ثراء من الخرائط الأحدث لأن التوسع العمراني والضم الإجمالي للأراضي وتجميع الملكيات الزراعية لتسهيل استغلالها

¹ - صور خيرة، أسماء الدروب والأبواب تلمسان "دراسة مواقعية"، ص 11-12.

² - المرجع نفسه، ص 13-14.

وشق الطرق للتراث الطوبونيمي، لا تبقى على الخريطة إلا اسما واحدا لمجموع الحيازات الجمعة، لا يتوافق تماما مع المكان المحدد ويختار في العادة عشوائيا¹.

- جهود الجزائر في مجال البحث الطوبونيمي:

قامت الجزائر بإنشاء المركز الوطني لعلم الخرائط والاستشعار "INCT" التابع لوزارة الدفاع الوطني²، كما اعتمدت مخابر بحث ومراكز تعنى بهذا الجانب منها:

المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية "Crasc" والذي كان له الفضل في إصدار ثلاث مطبوعات حول أسماء الأماكن والقبائل والأشخاص في الجزائر "و"دراسة الإعلام والحالة المدنية في الجزائر، و"المصنف البيليوغرافي العام لأسماء الأماكن والأشخاص"³.

وأما فيما يخص المؤتمرات والملتقيات فتنوعت بين الوطنية والدولية، وهي كالنحو الآتي:

-ملتقى دولي في إطارات ظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011م بعنوان تلمسان ونواحيها دراسة طوبونيمية في ضوء المعلومات، من تنظيم مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، جامعة تلمسان يومي 16 و17 نوفمبر 2011م.

-ملتقى وطني بعنوان الطوبونيميا الأندلسية أسماء وأماكن من الجزائر بتاريخ 05 جويلية 2022م من تنظيم مخبر الدراسات الأدبية والأندلسية، جامعة تلمسان.

¹ - صور خيرة، أسماء الدروب والأبواب تلمسان "دراسة واقعية"، ص 14-15.

² - سليمة بجاوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أمودجا، ص 35. للمزيد ينظر: المركز

الوطني لعلم الخرائط والاستشعار عن بعد، الموقع الإلكتروني: <http://www.inct.mdn.dz>

³ - المرجع نفسه.

-يوم دراسي بعنوان المعجم الطوبونيمي لإقليم وادي مزاب جمع وتصنيف ودراسة للخصائص والمكونات، من تنظيم مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري، وبالتنسيق مع ديوان حماية وترقية سهل وادي مزاب وجمعية إمكراس للتراث، ومشروع البحث التكويني الجامعي المعجم الطوبونيمي لإقليم مزاب، وفرقة البحث الأدب والتراث، وذلك بتاريخ 16 فبراير 2023م بجامعة غرداية.

-ملتقى وطني بعنوان الهوية الجزائرية في المعجم الطوبونيمي الوهراني المنعقد بتاريخ 20 فبراير 2023م، والمنظم من طرف مختبر الدلالة في المستويات اللسانية في التراث الأدبي الجزائري، وبالإشتراك مع مشروع البحث التكويني الجامعي مقومات الهوية الوطنية في الطوبونيمات الجزائرية دراسة أنثرولسانية-جامعة مستغانم، ومديرية الثقافة والفنون وهران، اتحاد الكتاب الجزائريين مكتب وهران، وجمعية وحي المثقفين وهران، ومتون للنشر والترجمة والطباعة والتوزيع، بجامعة وهران.

-ملتقى وطني بعنوان طوبونيمات عين تموشنت محاولة في صناعة معجم تاريخي للمنطقة من تنظيم مجمع مشاريع الأبحاث: "الدراسات اللسانية الطوبونيمية في الجزائر ودورها في التنمية السياحية والاقتصادية"، والمنجز اللساني لدى الباحثين الجزائريين ما بين 2008 و2018م إحصاء وتوصيف"، والمنجز النصي في أدب الرحلة الجزائري المعاصر"، بتاريخ الاثني 22 ماي 2022م/الموافق لـ 02 من ذي القعدة 1444هـ.

- ملتقى وطني بعنوان طوبونيمات أسماء ومواقع إقليم الراشدية وأحوازها معسكر -نحو إنشاء معجم طوبونيمي للمنطقة- من تنظيم قسم اللغة والأدب العربي، جامعة معسكر، بتاريخ الخميس 27 جوان 2024م.

الفصل الثاني

أثر التوثيق الطوبونيمي

في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة الوطنية والمحلية

السياحة:

لقد عرفت السياحة منذ أن خلق الله تعالى الأرض ومن عليها، ومنذ أن وجد الإنسان وهو في رحلة للبحث عن طعامه ومأوى يأوي إليه، فقام بالتنقل من مكان إلى مكان مستخدماً وسائل الانتقال، بدءاً بالدواب إلى السفن ثم السيارات فالطائرات، فقد كانت السياحة ضرورية من ضروريات الأمن والاستقرار من أجل الحصول على متطلبات العيش والحياة، وكان التنقل والسفر مجرد حدث طبيعي إنساني مرتبط بوجود الإنسان وتطلعاته وأهدافه، وباستمرار التطور في وسائل النقل تطور نشاط السياحة، وساهم بدوره في زيادة حركة التنقل والسفر بين الدول المختلفة، كما أصبح العصر الرأهن يعرف بقرن السياحة ونافذة مفتوحة عليها، فقد كان لتطور وسائل النقل وحرية انتقال الفرد النابجة عن توافر أوقات الفراغ في حياته أضحي الدور الكبير في تحفيز الإنسان على معرفة حبايا هذا العالم الرهيب.

قد انتقل بذلك مفهوم السياحة من مجرد إشباع رغبات الأفراد المؤقتة بالمتعة، إلى صناعة رائدة لها أسسها وأجهزتها المتعددة، تسعى للتوسع المستمر، وتعمل على خلق طلب مستمر على خدماتها، وذلك بعرض الخدمات السياحية في شكل متطور ومتجدد.

المبحث الأول: مفهوم السياحة ونشأتها

أولاً: تعريف السياحة والسائح:

تعددت مفاهيم السياحة والسائح باختلاف الجهة التي عرفتها، بين من ركز على الجانب الاقتصادي لظاهرة السياحة، وبين من ركز على الجانب الاجتماعي والثقافي والسياسي... وغيرها من مناحي الحياة، إلى جانب كون أنه قد ورد الاشتقاق اللغوي لمصطلح السياحة في القرآن الكريم في مواقع عديدة، إلى جانب تغاير المفهوم المتصور للسياحة مع تطور الزمان، أين ظهرت عوامل جديدة قد ارتبطت بظاهرة السياحة

أ-التصور اللغوي لمفهوم السياحة:

جاء في مادة سيح السين والياء والحاء أصل صحيح، قد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور قوله: "سيح والسيح الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض، وفي التهذيب الماء الظاهر على وجه الأرض، وجمعه سيوح. وقد ساح يسيح سوحا وسيحانا إذا جرى على وجه الأرض.

وماء سيح وغيل إذا جرى على وجه الأرض، وجمعه أسياح، ومنه قوله:

وكم للمسلمين أسحت بحرا بإذن الله من نحر ونحر

وفي حديث الزكاة: ما سقى بالسيح ففيه العشر، أي الماء الجاري.

والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب؛ وساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحا وسيحا وسيحانا أي ذهب؛ وأصله من سيح الماء الجاري¹، وساح الرجل في الأرض، يسيح سياحة، إذا ذهب وضرب في الأرض، وتنقل من مكان إلى آخر، ومن هذا المعنى سمي "عيسى بن مريم عليه السلام" بالمسيح، فقد ذكر في بعض الأقوال أنه كان يذهب في الأرض، فأينما أدركه الليل صف قدميه وصلى، فإذا كان كذلك فهو مفعول بمعنى فاعل، بذلك فقد سمي لسياحته في الأرض، وهو فعيل من مسح الأرض أي من قطعها بالسياحة، فالسائح إذا لفظ يطلق على الرجل الذهاب في الأرض، واستمد ذلك من معنى السيح وهو الماء الظاهر على وجه الأرض، وذلك تشبها لذهاب الرجل الذي يسعى في الأرض سعيا، وهو لا يدري متى ينتهي به التجوال ولا يعلم أين المقام.²

¹ - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، ص2167.

² - علي بن أحمد الأحمد، السياحة ومعالم الدعوة إلى الله في المواقع السياحية - دراسة شرعية تأصيلية-، مكتبة الرشد الرياض، ط1، 2006م، ص30.

وجاء في معجم الوسيط الفعل الثلاثي "ساح: الماء ونحوه سبحا وسبحانا: سال وجرى فلان في الأرض سبحا وسبحانا، وسياحة: ذهبوسار، وذهب فيها للتعبد والترهب، ولزم المسجد وأدام الصوم، والسياحة التنقل من بلد إلى بلد طلبا للمترة أو الاستطلاع والكشف"¹.

وجاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي مادة سبح: "الساحة فضاء يكون بين دور الحبي، والجمع سوح وساحات، وتصغيرها سوبحة. والسبح: الماء الظاهر على وجه الأرض، جاريا يسبح سبحا، وماء سبح وغيل إذا جرى على وجه الأرض، وجمعه: سبوح وأسباح. والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة، وسياحة هذه الأمة الصيام ولزوم المساجد"². إذ نخلص من هذا إلى أن لفظ سياحة هي من الألفاظ الأصيلة في اللسان العربي، وقد جاءت بمعنى الضرب في الأرض والمشى فيها، ومنها ساح الماء؛ يعنيجريانه، كما جاء بمعنى الذهاب والتجوال؛ أي الانتقال من بلد إلى آخر، لغرض من الأغراض قد يكون للترة والترويح عن النفس أو الاستطلاع والكشف عن أسقاع في هذه المعمورة، كما أن سياحة كل شيء تكون بحسبها، والذي يهمننا من ذلك هو سياحة الإنسان، وقد تبين معنى ذلك.

-التصور القرآني لمفهوم السياحة:

وقد ورد لفظ السياحة في القرآن الكريم وبعض مشتقاتها في أكثر من موضع، يمكن ذكر بعضها؛ وهي على النحو الآتي:

ورد في سورة التوبة قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ٢﴾ [التوبة 2]. بمعنى سيروا أيها المشركون سير السائحين آمنين لا يتعرض لكم خلالها أحد، وفي السورة ذاتها ورد قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ

¹ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط 4، 1425هـ/2004م، ص 467.

² - أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج 3، حرف الحاء، باب الحاء والسين، ص 272-273.

السَّائِحُونَ الرَّاكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ [التوبة: 112]، وهنا السائحون تعني الصائمون استنادا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سياحة أممي الصوم"¹، ويقول المفسرون هم المسافرون للجهاد أو لطلب العلم.

ورد في سورة التحريم ورد قوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّفَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَائِمَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ٥﴾ [التحريم: 5]، والسائحات هنا تعني الصائمات، وسمي الصائم سائحا لأنه يسبح في النهار بلا زاد، وقال بعض المفسرين أن معناها المهاجرات يضاف إلى ذلك أن من فرائض الإسلام حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وهذا ما يدخل في باب السياحة الدينية²، فمعنى السياحة من الآيات الكريمة عموما سياحة العبد إما للتقرب من خالقه للصلاة والصوم، أو تجولا في الأرض للتعبد والتدبر في ملكوت الله عز وجل³.

ب- التصور العلمي الحديث لمفهوم السياحة:

لقد وردت في مصطلح السياحة جملة من التعاريف المتنوعة التي تحاول تحديد ماهيتها وخصوصيتها، فقد جاءت محاولات عديدة من قبل الباحثين، لإعطاء تعريف موحد وشامل للسياحة، وقد ركز كل باحث على السياحة على أنها ظاهرة اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، ومنهم من يطلق عليها صناعة القرن العشرين، ومنهم من عدّها أساس تنمية العلاقات الدولية والإنسانية والثقافية والرياضية⁴.

¹ - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، النكت والعيون،

نسخ: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ج2، ص408.

² - ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997م، ص21.

³ - ساعد بوراري، تأثير الاستثمار الأجنبي على تنمية القطاع السياحي في بلدان المغرب العربي (الجزائر، تونس، والمغرب) - دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه العلوم في العلوم الاقتصادية، تخصص اقتصاد دولي، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2016/2017م، ص23.

⁴ - ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، ص22.

ويعود مفهوم السياحة لكلمة رحلة "Tour" المشتقة من الكلمة اللاتينية "Tourne" وقد تم استبدالها في اللسان الفرنسي من مصطلح الرحلة الكبيرة إلى السياحة الكبيرة في القرن الثامن عشر، استخدم هذا المصطلح للتعبير عن كل شخص يقوم برحلة ما لتحقيق متعة شخصية، ونجد في اللسان الإنجليزي أن لفظ "Tour" تعني يتجول أو يقوم برحلة، أما لفظ "Tourisme" فيعني السياحة¹، وتم استخدام المفهوم "Tourisme" ليدلّ على السفر أو التجوال من مكان إلى آخر، ويتضمن المفهوم كل المهن التي تشبع مع الحاجات المختلفة للمسافرين، والسفر؛ أي: الترحال "Travel". ويمكن أن يعدّ مصطلح سياحة إذا توافرت فيه ثلاث شروط: أن يكون بشكل تطوعي غير إجباري، وأن لا يكون فيه البحث عن عمل، أو نشاطات ربحية².

وقد بدأت المحاولات الأولى لتعريف ظاهرة السياحة في الثمانينيات من القرن التاسع عشر، إذ نجد أن أول تعريف للسياحة يعود للألماني جويير فولر "Guyer Freuler" الذي يرى أنّها "ظاهرة اجتماعية من ظواهر العصر الحديث، والأساس فيها هو الحاجة المتزايدة للحصول على الاستحمام وتغيير الجو والوعي الثقافي المنبثق عن تذوق المشاهد الطبيعية"³، ونلاحظ من هذا التعريف نلاحظ أنّه قد اهتم بالجانب النفسي الذي يكمن في الراحة النفسية والمتعة التي يشعر بها الفرد بإقدامه على السياحة، وكذا الجانب الاجتماعي الذي يجعل من المستهلك يقترب من ثقافات وحضارات الشعوب الأخرى.

¹ - رحال محمد، بن عمر الجيلاني، قويم أداء القطاع السياحي في إطار مخططات التنمية السياحية في الجزائر، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة الوادي، 2021 / 2022م، ص 08.

² - خالد مقابلة، فن الدلالة السياحية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م، ص 18.

³ - أحمد أديب أحمد، تحليل الأنشطة السياحية في سورية باستخدام النماذج القياسية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير كلية الاقتصاد، جامعة تشرين، سوريا، 2006م، ص 11.

ويعرف زكي تحليل المساعد السياحة أنّها "عبارة عن انتقال الناس بشكل مؤقت إلى أماكن خارج سكنهم أو أعمالهم الاعتيادية، والنشاطات التي يقوم بها خلال الإقامة في تلك الأماكن، والوسائل التي توفر إشباع حاجاتهم"¹، والظاهر في رأيه أنّ السياحة هي تغيير مكان الإقامة الأصلي، والتوجه في مخرجات إلى أماكن أخرى بشكل مؤقت.

وقد أوردت بعض المنظمات والمؤتمرات الدولية تعريفات للسياحة، إذ نجد مؤتمر الأمم المتحدة للسياحة والسفر المنعقد في روما سنة 1963م تعريفا لها على أنّها "ظاهرة اجتماعية وإنسانية تقوم على انتقال الفرد من مكان إقامته الدائمة إلى مكان آخر لفترة مؤقتة لا تقل عن 24 ساعة، ولا تزيد عن 12 شهرا، بهدف السياحة الترفيهية أو العلاجية أو التاريخية، والسياسة كالتأثير لها جناحان هما السياحة الداخلية والسياحة الخارجية"²، وقد بدأ أنّ هذا التعريف ينظر إلى السياحة على أنّها ظاهرة اجتماعية وإنسانية لها جوانب متعددة، وتنقسم إلى قسمين سياحة داخلية وسياحة خارجية.

وأما الأكاديمية الدولية للسياحة فتري بأنّها "تعبير يطلق على رحلات الترفيه، أو هي مجموع الأنشطة الإنسانية المعبأة لتحقيق هذا النوع من الرحلات، فهي صناعة تتعاون على سد حاجيات السائح"³، تشمل هذا التعريف السياحة أنّها صناعة تهدف إلى سد حاجيات السائح.

كما نجد المنظمة العالمية للسياحة "OMT" تقر بأنّها "أنشطة الأشخاص الزائرين مكانا غير مكان إقامتهم لمدة لا تزيد عن سنة كاملة لغرض الترويح أو الأعمال الأخرى"⁴،

¹ - زكي تحليل المساعد، تسويق الخدمات وتطبيقاته، دار المناهج، الأردن، 2005م، ص214.

² - محي محمد مسعد، الإطار القانوني للنشاط السياحي والفندقي، المكتب العربي الحديث، مصر، ص61.

³ - سهيل الحمدان، الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية والفندقية، دار الرضا للنشر، سوريا، 2001م، ص57.

⁴ - شرفاوي عائشة، السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني والمتغيرات الاقتصادية الدولية، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2015م، ص05.

أشارت هذه المنظمة إلى عنصرين أساسيين في هذا التعريف هما السائح والمتزهر، وكلاهما يشيران إلى الزائر المؤقت. أما عن تعريف السياحة في الدراسات الأكاديمية الجزائرية فأنها قد تبنت تعاريف المنظمة العالمية للسياحة، إلا أنها قد أضافت بعض المفاهيم التي حددها وزارة السياحة والمتعلقة بتوافد السياح والمنشآت الفندقية، إذ حددت بعض المفاهيم، وهي¹:

-الداخل: كل مسافر تطأ أقدامه أرض الجزائر خارج منطقة العبور.

-المسافر: كل شخص يدخل التراب الوطني مهما كان سبب تنقله أو دوافع دخوله، ومهما كانت جنسيته ومكان إقامته، باستثناء السواح في نزهة أو رحلة بحرية، والذين يقيمون في بواجرهم طول مدة إقامتهم في البلاد.

-الجوال في رحلة بحرية: كل شخص يدخل الحدود البحرية الوطنية، ويغادرها في نفس السفينة أو الباخرة التي دخل فيها، إذ يقيم على متنها طول مدة إقامته.

-الزائر: كل شخص يدخل التراب الوطني الجزائري ولا يمارس نشاطا مأجورا.

-التصور المفهومي للسائح:

ورد في المعجم الوسيط "السائح: الصائم الملازم للمساحد، والمتنقل في البلاد للتنزه أو للاستطلاع والبحث والكشف ونحو ذلك، (ج) سائح، والسائح: الكثير السياحة، وهي سياحة"²، وجاء في لسان العرب لابن منظور قوله "للصائم سائح لأن الذي يسبح متعبدا يسبح ولا زاد معه، إنما يطعم إذا وجد الزاد، والصائم لا يطعم أيضا، فلشبهه به سمي سائحا؛ وسئل ابن عباس وابن مسعود عن السائحين فقالوا هم الصائمون"³، والملاحظ أن المعجم قد

¹ - الديوان الوطني للإحصائيات، مجموعة الإحصائيات السنوية رقم 18، نشرة 2000، ص 275.

² - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 467.

³ - ابن منظور، لسان العرب، ص 2168.

اتفقت على معنى الصوم، فالسائح هو الصائم أو المنتقل إلى البلدان لأغراض مختلفة كالبحث والكشف والاستطلاع.

السائح في الاصطلاح الأكاديمي المتخصص: هو "الشخص الذي يسافر خارج محل إقامته الأصلية أو الاعتيادية، ولأي سبب غير الكسب المادي أو الدراسة، سواء كان داخل بلده أو داخل بلد غيره، ولفترة تزيد عن 24 ساعة وإن تقل عن ذلك فهو يعتبر قاصد للترهة"¹، فالسائح كل شخص يترك مكان إقامته الأصلية لغرض الترويح عن النفس لمدة تزيد عن يوم واحد.

وأما ما ورد عن المنظمة العالمية للسياحة، فقد قسّمت الزائر إلى فئتين: السائح والمتزهر، وعرفت السائح أنه الزائر الذي يقوم بزيارة مؤقتة، لا تقل عن 24 ساعة إلى البلد المزار، في حين أن المتزهر زائر ليوم واحد وهو الذي يقيم إقامة مؤقتة أقل من 24 ساعة في البلد المزار.²

وقد عرف قاموس أكسفورد السائح أنه "الشخص الذي يقوم برحلة بغرض الترويح والتثقيف، أو من أجل الاهتمامات الخاصة أو لكون منطقة الاستقبال مفضلة لدي"³، إذ يمثل السائح النواة الأساس في مجال السياحة، كما أنه الركيزة الأساس لأية استراتيجية تسويقية في الميدان السياحي، التي يجب أن تحقق أهداف عديدة؛ لعل أهمها⁴:

- تحقيق الرضا وإشباع الحاجات لدى السائحين بتحسين مستوى الخدمات السياحية.

¹-Ahmed Tessa, Economie touristique et aménagement du territoire, OPU, Alger, 1993, p21.

² - نبيل الروبي، اقتصاديات السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985م، ص09.

³ - محمد صبحي عبد الحكيم، حمدي أحمد الديب، جغرافيا السياحة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 2، 2001م، ص02.

⁴ - علي فلاح الزعي، التسويق السياحي والفندقي، مدخل صناعة السياحة والضيافة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1433هـ/2012م، ط1، ص100.

-تحقيق نسبة معينة من التدفق السياحي؛(عدد السائحين، إيرادات سياحية).

-التوسّع وفتح أسواق سياحية جديدة.

-تقديم خدمات سياحية ممتازة وبسعر معتدل.

-زيادة الدخل السياحي والحركة السياحية.

-تحقيق سمعة طيبة وتوفير خدمات سياحية ذات جودة عالية متطورة.

هذا وقد تبينّ مما سبق أنّ السياحة في التصورين اللغوي والشرعي شاملة لمعان متعددة،

يجمع بينها مطلق التنقل في الأرض لأيّ غرض، وأمّا في المفهوم الأكاديمي الرّاهن فقد تركّزت على معنى السّفر لغير الهجرة والعمل، وراعت التعريفات المعاصرة ما عليه العمل في العالم، وما ضبطته المنظّمات السياحية الدوليّة.

- نشأة ظاهرة السياحة وتطورها التاريخي:

السياحة بعدّها حركة سفر ظاهرة قديمة قدم البشريّة نفسها، يصعب تحديد البداية الحقيقية لها¹، فإذا كان السّفر والتنقل من مكان إلى آخر بشكل مؤقت نشاطا إنسانيا، فإنّ الباحثة الفرنسية دانيال بيليت "Danielle Pilette" تؤكد أنّ السياحة بمفهومها المضبوط هي نشاط أوروبي خالص طوّره الغرب بشكل عملي أكثر²، إذ أصبحت السياحة ظاهرة اجتماعية واقتصادية ذات أبعاد كثيرة ومهمة، وكصناعة لها أسس وقواعد في العديد من الدول، إلّا أنّ هناك تقسيمات كثيرة تحدد المحطات الكبرى التي مرت بها السياحة

¹ - مصطفى عبد القادر، دور الإعلان في التسويق السياحي دراسة مقارنة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003م، ص38.

² -Danielle Pilette et Boualem Kadri, Le tourisme métropolitain renouvelé ; presse de l'université Québec, Montréal, 2019, p21.

وممارستها، وتطورت فيها مفهوما وممارسة؛ ويمكن التمييز بين أربعة مراحل تعد محددات للسياحة؛ وهي:

1- مرحلة الحضارات القديمة

السياحة ظاهرة إنسانية نشأت منذ الأزل، فهي قديمة قدم الحياة وعريقة عراقة التاريخ¹، وتمثل مرحلة الحضارات القديمة الفترة الأولى من حياة الإنسان في العصر البدائي، إذ لم يكن هناك قوانين تحكم تصرف الإنسان سوى قوانين الطبيعة²، فقد كان الإنسان قديما كان غير مستقر في مكان ثابت، وهذا لحاجاته في البحث عن مصادر الرزق³، وفي هذا يقول الباحث جوستاف شمولر "Justaphe Chmoler" بأن منشأ السياحة الأول هو من منشأ الإنسان نفسه، وأن حاجات الإنسان الغريزية من مطعم وأمن هي التي دفعته أساسا للسفر والترحال، حينما بدأ بالبحث عن مناطق توفر له ذلك، إضافة إلى رغبته في التغيير المؤقت لمكان إقامته، أو ما نسميه اليوم السياحة⁴.

وعموما لم تكن السياحة في هذه المرحلة قد تبلورت نشاطا ومفهوما واضحا ومحدد الأبعاد، فقد أصبح السفر عند قيام الدول والحضارات وسيلة للتجارة والثقافة والمنفعة، وقد كان للفنقيين السبق في الاهتمام بالتجارة والتنقل، ويعتدون من أشهر الشعوب القديمة التي

¹ - ماهر عبد الخالق السبسي، مبادئ السياحة، مجموعة النيل العربية طباعة نشر توزيع، القاهرة، 2001م، ص19.

² - عصام حسن الصعيدي، نظم المعلومات السياحية، دار الراجحة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011م، ص126.

³ - نائل موسى محمود سرحان، مبادئ السياحة، جامعة البلقان التطبيقية، ط1، 2003م، ص01.

⁴ - عبود زرقين، تعزيز دور الإعلام في تحقيق تنمية سياحية مستدامة، ورقة بحثية مقدمة في المنتدى السنوي السابع للجمعية السعودية للإعلام والاتصال حول الإعلام والاقتصاد تكامل الأدوار في خدمة التنمية 11-12 أبريل 2016م، ص06.

اتّسمت بحب المخاطرة والاهتمام بالترحال البحري¹، ولعلّ أهمّ الرّحلات السّياحيّة في بلاد الإغريق الوفود اليونانيين القدماء، وسكان الأقاليم الأوربية المجاورة، إذ كانوا يرحلون إلى جميع أنحاء البلاد للمشاركة في الألعاب الأولمبية، التي شرع في تنظيمها عام 776 قبل الميلاد، وقد شجع هذا التوافد على بناء الفنادق لزوار أثينا خلال القرن الرابع عشر قبل الميلاد²، وأهمّ ما يمكن ذكره في هذا المجال رحلة اليوناني هيرودوت "Hurodot" الذي نجح أثناء سياحته عبر البلدان في دراسة جغرافيا هذه البلدان، وتاريخها ونظمها وحضاراتها، فسجّل أسفاره في تسع مؤلّفات³، وصولاً إلى الرّحلات التي كان يقوم بها الرومان وقت فراغهم من أجل المتعة، ويصنّف المسافرون في العصر الروماني إلى أربعة فئات⁴:

-المسؤولون الحكوميون، إذ شكّلت تحركات رجال الدّولة والإدارة والبريد جانبا من إجمالي الحركة على الطرق.

-رجال القوات المسلحة، إذ تمّ إنشاء الطرق لتسهيل تحركات الجيوش الرومانية.

-المسافرون بإرادتهم من أجل الاستمتاع والمعرفة، سواء لزيارة شواطئ البحار أو الأماكن ذات الأهمية الدينية، أو بعض الأقاليم التي تتوافر فيها آبار وعيون للمياه المعدنية للعلاج، أو لمشاهدة المباريات الرياضية وخاصة المصارعة أو المهرجانات السنوية التي اشتهرت بها بعض مدن إيطاليا القديمة.

¹ - عبد الرزاق براهيمى وعبد الحفيظ مسكين، أثر ممارسة الأنشطة التسويقية في دعم وتنمية القطاع السياحي في الجزائر، الملتقى الوطني الأول حول السياحة في الجزائر الواقع والآفاق، معهد العلوم الاقتصادية، المركز الجامعي البويرة، 12/11 ماي 2010م، ص 04.

² - ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، ص 14.

³ - المرجع نفسه، ص 15.

⁴ - ماهر عبد الخالق السيسى، مبادئ السياحة، مجموعة النيل العربية طباعة نشر توزيع، القاهرة، 2001م، ص 17.

-التجار وأصحاب المهن المختلفة وخاصة العاملين في قطاع التعدين، إذ اهتم الرومان باستغلال الموارد المعدنية في العديد من الأقاليم الخاضعة لسيطرتهم.

وقد تحدّثت الكتب والمراجع التاريخية عن العديد من الأسفار والرحلات الكثيرة، والتي يمكن عدّها البدايات الأولى للسياحة، فهي من غير شك ليست السياحة بالمعنى المعهود حاليا. يختلف خصائصها وضوابطها، وذلك لأن لفظ السياحة لم يعرف إلا في القواميس والمعاجم الحديثة، وأمّا أنواع الرحلات التي قام بها الإنسان في عصور ما قبل الميلاد فقد كانت معظمها تتركز آنذاك على:

أ-تحقيق الفائدة: وهي عبارة عن خلق علاقات متبادلة بين القبائل والشعوب والدويلات المختلفة، وقد كان لهذا التفاعل أثر عميق بين الأقاليم المجاورة من حيث التجارة والحرب، إضافة إلى الرحلات التجارية البعيدة التي تبحث عن السلع النادرة بهدف الكسب الوفير¹، إضافة إلى الرحلات التي كان يقوم بها أهل قريش قبل الإسلام، قصد التجارة بين بلادهم وبلاد اليمن والشام، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم لقوله تعالى في سورة قريش: "إيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف" الآية 01، كما أنّ الكتب الدينية قد مثلت لنا رحلات عديدة مثل رحلة سيدنا موسى عليه السلام وقصة خروجه وأتباعه من مصر، بعد اضطهادهم من فرعون وجنوده، وكذلك رحلات العرب إلى الصين بهدف جلب السلع القيّمة، وأيضا من مصر وإيطاليا القديمة، ومن كل أنحاء أوروبا وآسيا².

ب-حب الاستطلاع: من طبيعة الإنسان حب المعرفة والفضول إلى معرفة عادات الشعوب الأخرى وتقاليدهم وثقافتهم، وذلك بالقيام برحلات طويلة.

¹ - ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، ص15.

² - عبد الفتاح مصطفى غنيم، السياحة قاهرة التنمية لمصر المعاصرة، دار الكتب المصرية، مصر 1995م، ص45.

ج-الدافع الديني: قام الناس برحلات من أجل زيارة الآلهة والأماكن المقدسة، خاصة الرحلات التي كان يقوم بها الحجاج المسلمين لزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف.

2- مرحلة العصور الوسطى:

سادت هذه المرحلة في الفترة الممتدة بين حوالي القرن الخامس عشر ونهاية القرن 16 الميلاديين¹، إذ اتسمت هذه المرحلة بالرحلات والأسفار ذات الطابع الديني، وقد قام بها كل من الأوربيين والعرب، فكثرت السفر إلى المعابد المسيحية والأماكن المقدسة في فلسطين، إضافة إلى تلك الرحلات نجد الرحلات البحرية وقد كان لها أثر في الكشوفات الجغرافية، ومنها اكتشاف الأمريكيتين ورأس الرجاء الصالح²، ومن بين تلك الرحلات نجد رحلة الإمبراطور الفرنسي شارلمان "Charlman" إلى بغداد في عصر الخليفة هارون الرشيد، ثم الرحلة التي قام بها الإيطالي ماركو بولو "Marco Polo" إلى الصين مروراً بالخليج، إضافة إلى رحلات ابن بطوطة إلى آسيا وإفريقيا، وقد دُوّن في ذلك خلال كتابه: "تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار". ومع ظهور بعض الجامعات العريقة في أوروبا كجامعة أكسفورد في إنجلترا وجامعة السربون بفرنسا أصبح السفر لغرض الدراسة وطلب العلم، وقد كان ذلك من أهمّ ظواهر القرن السادس عشر³.

وأما في الفترة الممتدة من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر، فقد انفرد العرب في تطوير مبادئ السياحة بالتطور والازدهار الذي عرفته التجارة في الدول العربية والإسلامية آنذاك باعتبارها مركزاً للحياة الثقافية والحضارية، فقد احتوت العديد من المدن العربية

¹ - محمد خميسي الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص22.

² - هدى سيد لطيف، السياحة النظرية والتطبيق، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م، ص18.

³ - ماهر عبد الخالق السيسي، مبادئ السياحة، ص19.

والإسلامية على القصور والحدائق، فكانت من المزارات الجاذبة للزوار، كما أن الرواج الاقتصادي والرغبة في المعرفة والاستطلاع كلها عوامل ساهمت في رواج السياحة¹.

3- مرحلة العصور الحديثة

تمثل هذه الفترة بداية العصور الحديثة وقد عرفت بعصر النهضة، وقد حدثت فيها تفرعات عديدة في المجال العلمي مثل الاستكشافات الجغرافية التي أدت إلى زيادة الأسفار²، فقد شهدت هذه المرحلة اكتشافات جديدة أهمها اكتشاف استراليا عام 1605م ونيوزيلاندا عام 1769م³، كما تميزت هذه الحقبة بتطور وسائل المواصلات والاتصال خاصة النقل الجوي، وكذلك تطور صناعة السيارات، إضافة إلى تزايد حجم السكان بشكل كبير وتطور العلاقات بين البلدان، إذ أصبحت ظاهرة السفر مؤثرة في اقتصاديات البلدان لما تحقق من مكاسب مادية كبيرة، إذ عدت السياحة فن تقديم الخدمة⁴، وقد شملت هذه المرحلة أيضا الثورة الصناعية لا سيما في أوروبا، وقد عرف العالم أول تنظيم لرحلة سياحية لدى "Thomas Cook" عام 1841م في بريطانيا، إذ قام بنقل مجموعة من الأشخاص من الطبقات الشعبية بواسطة القطار لزيارة البحر لمدة يوم واحد، كما قام أيضا بنشر مجلة في السفر لتعريف الناس بالجوانب المختلفة والاحتياجات الضرورية خلال الترحال⁵.

4- المرحلة المعاصرة

- 1- محمد خميسي الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، ص24.
- 2- مروان أبو رحمة وآخرون، مبادئ السياحة، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص20.
- 3- هدى سيد لطيف، السياحة النظرية والتطبيق، ص16.
- 4- نعيم الطاهر، مبادئ السياحة، دار الأميرة للنشر، الأردن، ط1، 2006م، ص29-30.
- 5- عبد الرزاق براهمي وعبد الحفيظ مسكين، أثر ممارسة الأنشطة التسويقية في دعم وتنمية القطاع السياحي في الجزائر، ص05.

تبدأ هذه المرحلة مع بداية القرن العشرين وقد تطورت خلاله السياحة بصورة لم تشهدها في أية فترة زمنية سابقة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية¹، تمتاز هذه المرحلة باستقلالية النشاط السياحي، واهتمام الدول بحركة السياحة وإنشاء المعاهد السياحية وتهيئة المناخ السياحي لاستقبال السياح والاهتمام براحتهم²، إذ يعدّ القرن العشرون أو ما يعرف بقرن السياحة تطور هائل في النشاط السياحي أو ما يعرف بالاقتصاد السياحي، إذ استقرت الأوضاع السياسية وازدهرت الأوضاع الاقتصادية، وزاد الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والنفسية للبشر في العديد من أقاليم العالم التي سنتّ فيها القوانين، والتشريعات التي تحمي العامل والإنسان، وشهدت هذه المرحلة ظهور العديد من المنظمات الدوليّة كالمنظمة العالميّة للسياحة التابعة لهيئة الأمم المتحدة، ويعدّ القرن العشرون بمثابة العصر الذهبي للسياحة لانفراده بظواهر سياحيّة، أهمّها³:

- ظهور الرّحلات السياحيّة الجماعيّة الرّخيصة.

- انتشار فكرة المنتجعات السياحيّة في العديد من دول العالم.

- ظهور المخيمات السياحيّة منخفضة التّكاليف.

- ظهور القرى السياحيّة.

- تزايد الأفواج السياحيّة المتجهة إلى المناطق التي تزخر بالآثار والمباني التاريخيّة والمتاحف والقصور وغيرها من المناطق ذات الصبغة الثقافيّة.

¹ - محمد خميسي الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، ص35.

² - يوسف ويصا، لمحّة خاطفة عن السياحة تاريخها وتطویرها، بمجلة البحوث السياحية، وزارة السياحة، القاهرة، 1991م ع09، ص08-09.

³ - محمد خميسي الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، ص39.

والملاحظ من خلال هذه الحقبات الزمنية التي مرت بها السياحة أنها قد ارتبطت بعوامل عديدة، كانت بمثابة نقاط تحوّل في مفهوم الظاهرة السياحية ومسارها.

-أسس السياحة:

تبنى السياحة على مجموعة من الأسس التي تتكامل فيما بينها، لقيام هذا النشاط وجعله ذا فاعلية في اقتصاديات البلدان السياحية؛ وتظهر هذه الأسس في العناصر الآتية¹:

1-الطلب السياحي: يمثل المجموع الاحتمالي للوافدين إلى منطقة سياحية من المواطنين والأجانب، ويعبر عن رغبة لدى الشخص ذات أهداف متعددة، قد تكون مادية أو معنوية، ثمّ تتحوّل إلى تصرف مادي في شكل انتقال وسفر الشخص، من مكان إقامته المعتادة إلى الجهة التي يقصدها لإشباع تلك الرغبة.

2-العرض السياحي: يمثل ما تقدّمه المنطقة السياحية وما تحويه من مقومات سياحية سواء أكانت عوامل جذب طبيعية أم تاريخية أو صناعية، فضلا على السلع والخدمات التي يحتمل تأثيرها على الأفراد لزيارة بلد معيّن وتفضيله عن آخر.

3-المنتج السياحي: هو منتج خدمي يمثل التجربة التي يعيشها الزائر أو السائح منذ لحظة مغادرته لمكان إقامته الأصلي لحين العودة إليه، فالسياحة صناعة قائمة ومتكاملة تتضمن التخطيط والاستثمار في المرافق التي لها علاقة بالنشاط السياحي والتسويق، مما يجعل لنشاط السياحة خصوصية في اتساع مفاهيمه وأنشطته.

¹ - سماعيني نسبية، حاكمي بوحفص، أهمية القطاع السياحي في الاقتصاد الوطني الجزائري في ظل المخطط التوجيهي للتنهية السياحية 2030م، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة وهران، مجلد 12، ع 03، 2020م، ص 226-227.

4-التسويق السياحي:بعد من أهم أدوات التنمية السياحية،زيادة على التخطيط السياحي والتنمية السياحية،إذ يعرف بأنه نشاط متكامل يضم جميع الجهود المبذولة لجذب انتباه السياح الدوليين والمحليين لزيارة المناطق السياحية بالدولة.

5-الإنفاق السياحي: تتوقف أهمية الإيرادات السياحية وحجمها على حجم ما ينفقه السائحون في الدولة المضيفة للسياح،وذلك تبعا لمتغيرات عديدة الغرض منها من السياحة، نوعية الإقامة،وعدد الليالي السياحية التي يقضيها السياح في مختلف المؤسسات الفندقية وغيرها.

-أنواع السياحة:

تباين أنواع السياحة تبعا للدوافع والرغبات المختلفة التي تكمن خلفها وتحركها والاحتياجات التي تشبعها، كما ساهم التطور العلمي والاقتصادي والاجتماعي في هذا التنوع،فظهرت بذلك أنواع جديدة لم تكن معروفة من قبل،وهنا يمكن الإشارة إلى أنماط السياحة تبعا لمعيار الباحث:

1-السياحة الترفيهية:يعد هذا النوع من السياحة القديمة والأكثر شيوعا في دول العالم،إذ يجذب أكثر من 75% من السياح، ويعني تغيير مكان الإقامة لفترة ما لغرض الاستمتاع والترفيه عن النفس¹، ويمتاز بأن له طابع جماهيري²، وهذا النوع مرتبط بأوقات الإجازات المدفوعة الأجر،مثل: إجازات نهاية الأسبوع أو الإجازات الصيفيّة، وإجازات الأعياد الدينية والمناسبات الوطنية، والإجازات التي يحصل عليها الموظف سنويا³.

¹ - محمد منير حجاب، الإعلام السياحي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002م، ص53.

² - مروان السكر، مختارات في الاقتصاد السياحي، دار المجد لاوي، الأردن، 1999م، ص39.

³ - ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، ص52.

2- السياحة الصحراوية: يقصد بها "كل إقامة سياحية في محيط صحراوي، تقوم على استغلال مختلف القدرات الطبيعية والتاريخية والثقافية، مرفقة بأنشطة مرتبطة بهذا المحيط من تسلية وترفيه واكتشاف، إذ تعدّ الصحاري قطبا سياحيًا لجذب الكثير من السياح الذين يفضلون هذا المنتج السياحي¹.

3- السياحة العلاجية: تسمى أيضا بالسياحة الاستشفائية²، إذ تعتمد على استخدام المراكز والمستشفيات الحديثة بما فيها من تجهيزات طبية، وكوادر "إطارات" بشرية لديها الكفاءة في علاج الأفراد الذين يلجئون إلى هذه المراكز³، وقد عرفها الاتحاد العالمي للسياحة بأنها "تقدم التسهيلات الصحية باستخدام المصادر الطبيعية للبلد، وبشكل خاص المياه المعدنية والمناخ⁴.

4- السياحة الثقافية: وهي التي تهدف إلى إشباع رغبة المعرفة، وتوسيع دائرة المعلومات الحضارية والتاريخية لدى السائح⁵، خلال زيارة أماكن أثرية وتاريخية، وكذلك زيارة الندوات والدورات والمعارض والمسابقات الثقافية مثل مسابقات الشعر والمسرح والموسيقى⁶.

¹ - مديحة فرس، مديحة بو عبد الله، مساهمة قطاع السياحة في التنمية الاقتصادية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في علوم التسيير، تخصص إدارة أعمال، كلية علوم التسيير، جامعة جيجل، 2007م، ص16.

² - أحمد فوزي ملوخية، مدخل إلى علم السياحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2006م، ص77.

³ - أكرم عواطف رواشدة، السياحة البيئية الأسس والمرتكزات، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2008م، ص26-27.

⁴ - ينظر: رياندر وبيش، الاستثمارات السياحية في الأردن الحويلة والآفاق المستقبلية، رسالة ماجستير في التخطيط، جامعة الجزائر، 1997م، ص54.

⁵ - أحمد فوزي ملوخية، مدخل إلى علم السياحة، ص74.

⁶ - ينظر: أحمد محمود مقابلة، صناعة السياحة، ص38-39.

5- السياحة الدينية يعدّ الوازع الديني قديما أحد الدوافع التي تدفع الإنسان للسفر، إذ يرتبط هذا النوع بالجانب الروحي للإنسان، إذ إنه يجمع بين التأمل الديني والثقافي، والأساس في هذا النوع من السياحة هو تلبية نداء الدين وإشباع العاطفة الدينية، إذ يشمل زيارة المعالم الدينية للتبرّك بها والاستشفاء الروحي والنفسي، وهناك مناطق معينة لها قدسيّتها ومكانتها كمكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس بالنسبة للمسلمين، والفاتيكان بالنسبة للمسيحيين¹.

6- السياحة الرياضية: يقصد بها الانتقال من مكان الإقامة إلى مكان آخر في دولة أخرى، بهدف المساهمة في ممارسة الأنشطة الرياضيّة، أو الاستمتاع بها بالمشاهدة والتشجيع²، كالمشاركة في دورات ألعاب الأولمبية وبطولات العالم المختلفة.

7- سياحة المؤتمرات: تتمثل في مجموع الرحلات التي يقوم بها رجال الأعمال، للحصول على صفقات تجارية، والمشاركة في المؤتمرات والملتقيات والندوات في كافة المستويات، إذ تتولى جهات متخصصة مهمة تنظيم هذه اللقاءات وتوفير خدمات لا تقتصر على الجانب الرسمي، بل تتعداه إلى تقديم الخدمات السياحية والترفيهية للمشاركين³، وتتسابق في هذا النوع من السياحة العديد من الدول، لتحقيق من ورائه مكاسب سياسية وإعلامية واقتصادية كبيرة⁴.

8- السياحة التعليمية والتدريبية: يعد أحد أهم أنواع السياحة نشاطا في وقت الحالي، إذ تسعى الكثير من دول العالم القيام به بهدف تنشيط عمليات السياحة لديها، إذ يعد توافر

¹ - ماهر عبد الخالق السيسي، مبادئ السياحة، ص71.

² - ينظر: أحمد فوزي ملوحيه، مدخل إلى علم السياحة، ص75.

³ - محمد حافظ حجازي مرسي، إدارة المنظمات الفندقية ووظائف المنظمة، المعهد العالي للسياحة والفنادق، الإسكندرية، 2007م، ص58.

⁴ - أحمد فوزي ملوحيه، مدخل إلى علم السياحة، ص83.

الجامعات والكليات والمعاهد العلميّة، ومراكز التدريب المختلفة مصدر جذب لعدد كبير من السّياح بغرض التّعليم والتّدرّيس¹.

9- سياحة المعارض والمهرجانات: وهي سياحة تشمل أنواع المعارض والمهرجانات وأنشطتها المختلفة، بهدف تحقيق الرّواج العام والجذب السّياحي، إذ أصبحت المعارض نوافذ حضارية يطلّ منها الرّائرون على الإنجازات العلميّة والتّكنولوجيّة والحضاريّة للدّول المختلفة، التي تعدّ عوامل مؤثرة في حركة الجذب السّياحي وعاملا مهمّا من عوامل التّشيط السّياحي².

10- سياحة التسوق: هي أحد أنواع البرامج السّياحية المستحدثة، وإحدى طرق التّسويق السّياحي، بما فيها تسويق وترويج المنتجات والسّلع الوطنيّة، إذ أصبح هذا النوع من السّياحة يشكل أحد أهمّ دعائم التّدفقات السّياحيّة في الكثير من الدّول، وتعدّ الإمارات العربيّة المتحدّة أوّل دولة عربيّة خاضت تجربة سياحة التّسوق، ونجحت نجاحا كبيرا أثر على تشيط صادراتها، وأصبحت تجذب عددا كبيرا من السّياح³، كما نجد الكثير من الدّول التي تعمل على أن تصبح سوقا رائجة ورخيصة، تعرض فيها جميع المنتجات بأسعار منخفضة بهدف ترويج سلعتها ومنتجاتها وجذب السّياح⁴.

- أهمية السياحة:

¹ - محمد منير حجاب، الإعلام السّياحي، ص49.

² - متولي عبد العاطي محمد علي، التّقييم الاقتصادي لاستراتيجيات تشيط الطلب السّياحي في وقت الأزمات، رسالة للحصول على درجة العضوية في العلوم الإداريّة، أكاديميّة السادات للعلوم الإداريّة، المعهد القومي للإدارة العليا جمهوريّة مصر العربيّة، 2000م، ص12.

³ - ماهر عبد الخالق السّيسي، مبادئ السّياحة، ص101.

⁴ - محمد منير حجاب، الإعلام السّياحي، ص56.

تكتسي السياحة أهمية بالغة لما لها من منافع على المجتمعات المضيفة لها بصفة عامة، وعلى السائح بصفة خاصة إذ إنها توفر له الراحة والاسترخاء والمنفعة التعليمية، كما تعدّ وسيلة اتصال وتلاقي فكري وتبادل ثقافي وتعارف بين الشعوب، وحلقة أساس في وحدة الشعوب والإنسانية ونشر التسامح والتفاهم بينهم، فهي تستأثر بمساحة واسعة مناهتمات الباحثين، وتنبع أهمية السياحة في كونها تحقق المنافع الآتية¹:

- السائح في البلد السياحي يقوم بوظيفة استهلاكية ينتج عنها زيادة في دخل هذا البلد، وتحدث هذه الزيادة عن طريق الانتفاع بالخدمات المختلفة، التي تهدف إلى راحته وإمداده بكل وسائل المعيشة السهلة الكاملة.

- تعدّ صناعة السياحة من أكبر الصناعات في العالم، والتي تساهم في دعم الاقتصاد المحلي والعالمي، إذ ينفق المستهلكون في الدول المتقدمة على السفر والسياحة أكثر مما ينفقون على المواد الأخرى.

- تزداد أهمية صناعة السياحة في الدول النامية، التي تهدف إلى تحقيق فائض في مجال العملة الصعبة أو موازنة في مجال ميزان المدفوعات، وتحقيق صناعة السياحة لصادرات غير منظورة - السياحة مطلب اجتماعي ونفسي مهم من أجل استعادة الإنسان لنشاطه، وعودته للعمل بكفاءة من جديد، وبالتالي تساهم في الحد من ظاهرة البطالة، وتحسين المستوى المعيشي للأفراد².

- آثار السياحة:

¹ - زيد منير عبوي، مبادئ السياحة الحديثة، دار المعتر للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016م، ص25.

² - حمادي آمال، أثر النشاط السياحي على البيئة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2016م، ص48.

تتجه معظم بلدان العالم في عصرنا الحاضر إلى تطوير السياحة، وترقيتها نظرا لآثارها الاقتصادية والبيئية والثقافية والاجتماعية، التي تؤدي إلى إيجاد نوع من التوازن الاجتماعي، وعلى غرار هذه الآثار فإنه يترتب عن النشاط السياحي آثار إيجابية، وقد تكون له انعكاسات سلبية، لاسيما إذا لم يحترم القواعد الأساس للتنمية المستدامة للسياحة، التي تهدف إلى الاستغلال العقلاني للموارد السياحية، قصد الانتفاع منها آتيا دون التسبب في إتلافها.

أولا: الآثار الإيجابية

استطاعت معظم الدول السياحية أن تكيف سياساتها التنموية في المجال السياحي، وفقا لمتطلبات المجتمع دون أن توسع الهوة بين أفرادها، وتتمكن من أن تحقق منافع كثيرة؛ تظهر فيما يلي:

- نشر الوعي الاجتماعي بالاتصال مع السائحين ومشاهدتهم والتعامل معهم، مما يؤدي إلى اكتساب الكثير من الخبرات والقيم السليمة والموضوعية في الحياة، بالإضافة إلى تكثيف تلك الخبرات مع قيمهم وعاداتهم، مما يساعدهم على الانفتاح على العالم الخارجي¹.

- يقضي الازدهار المستمر للسياحة على العديد من المشاكل (البطالة والركود الاقتصادي) وإعادة توزيع السكان بشكل أفضل، وذلك بالمروعات السياحية التي تقام في المناطق العمرانية السياحية الجديدة².

- يقوم السائح باتجاهاته وميولاته ومعتقداته الشخصية وسلوكه الاجتماعي وأفكاره التي يتبناها، بزيارة سياحية لأي دولة أو منطقة سياحية، ينشأ بتكرار زيارته لها نوع من التآلف والاندماج بينه، وبين أفراد المجتمع في الدولة التي زارها، وقد تكون تآلفا (لغويا أو ثقافيا)

¹ - وفاء زكي إبراهيم، دور السياحة في التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، 2006م، ص182.

² - محمد حميس الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، ص85.

وذلك بتعرف السائحين على المقومات الثقافية للمجتمع المضيف، وتتبع إنجازاته وتطوره في هذا المجال، إضافة إلى اطلاع هذا المجتمع على الثقافات الأجنبية الوافدة من خلال هؤلاء السائحين بما يحملونه من اهتمامات¹.

-التمو الحضاري بزيادة الاهتمام بالقيم والمعالم الحضارية والفنية في الدول التي تستقبل السائحين، إذ تهتم هذه الدول بإقامة المسارح والملاهي، ودور الأوبرا وصلالات العرض ودور السينما، إضافة إلى المعالم الحضارية الأخرى التي ترتبط بحركة التمو والازدهار السياحي².

-أصبحت السياحة أكثر من صناعة، إذ يعدّ العنصر البشري فيها أهمية كبيرة، فإذا كانت الصناعة -تحرّيك آلات ومعدات- فأما تستهدف في النهاية الاستجابة لمتطلبات الإنسان، وأما السياحة فهي حياة الإنسان نفسه إذ تستهدف استعادة اللياقة الذهنية والعصبية بما يفيد الإنتاج، فالسياحة صناعة بشرية من الدرجة الأولى وتحقق الرفاهية للمجتمع³.

-التحول الطبقي وذلك بانتقال بعض فئات المجتمع، الذين يرتبط نشاطهم بالسياحة، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من طبقة اجتماعية معينة إلى طبقة أعلى منها معيشة لما يحققونه من مكاسب وأرباح، ناتجة عن العمل السياحي. بمختلف مجالاته، فتتغير سلوكياتهم وأنماط حياتهم تبعاً للتغيرات الناشئة في أحوالهم الاقتصادية المترتبة عن السياحة، لذلك فقد أصبحت السياحة في هذا العصر مصدراً مهماً من مصادر التغيرات والتحول الطبقي بين أفراد المجتمعات السياحية⁴.

1- محمد حميس الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، ص85.

2- عبد القادر إبراهيم حماد، ناصر محمود عبد، مدخل إلى جغرافية السياحة، دار الوراق، الأردن، 2013م، ص148.

3- محمد حميس الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، ص85.

4- أحمد الجلال، الجغرافيا السياحية، عالم الكتب، مصر، 1998م، ص25.

ثانيا: الآثار السلبية

إذا كانت للسياحة آثارا إيجابية كثيرة ومتعددة فهي لا تخلو من الآثار السلبية التي ظهرت في المجتمعات السياحية، إذ بدأت الدول المضيفة تشهد مشاكل داخلية يمكن أن تؤثر سلبا على نمو النشاط السياحي بها، ويمكن أن نذكر ما يلي¹:

-تعمل السياحة على ارتفاع الأسعار في مناطق الاستقبال وهذا يؤدي إلى التضخم الذي يعني أن السكان يدفعون الكثير من أجل السلع والخدمات، ويأتي التضخم أيضا خلال ارتفاع أسعار الأراضي اللازمة لإقامة المشروعات السياحية، وغالبا ما يكون هذا التوسع السياحي على حساب الأراضي الفلاحية لاسيما مستوى السواحل، فانتشار الفنادق بشكل مكثف على الشواطئ يؤدي بالضرورة إلى هلاك جزء كبير من البيئة الطبيعية ويقلل من الجانب الجمالي لها.

-تأثير النشاط السياحي على ميزان المدفوعات باعتبار السياحة أحد مصادر العملات الصعبة، فقد يتعرض النشاط السياحي لبعض المعوقات مثل عدم الاستقرار الأمني أو السياسي، وهذا ما يؤدي إلى عجز في ميزان المدفوعات وبالتالي انخفاض إحدى مصادر العملات الصعبة.

- فالسائحون يأتون عادة من بلدان ذات ثقافات وقيم اجتماعية قد تختلف عن ثقافة وقيم المجتمعات المضيفة، إذ يترتب عن هذه التناقضات السياحية إدخال أنماط استهلاكية وسلوكيات جديدة، كتجارة الخمور والمخدرات وزواج المتعة والقصر وشيوع ما يعرف بالسياحة الجنسية التي قد تؤثر على عادات وتقاليد السكان المحليين، فتحصلهم يقلدون الأجنبي في طريقة عيشه وينسلخون تدريجيا عن ثقافتهم الأصلية.

¹ - ينظر: شوقي السيد محمد داي، مدخل إلى جغرافية السياحة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، 2019م، ص 44-45-46-47.

-شروع وانتشار الجريمة في المناطق السياحية؛ فمثلا في الفنادق والمطاعم المضيئة وغيرها قد يتهرب البعض من دفع فاتورة الحساب، أو يستخدم بطاقة ائتمان غير سليمة أو يقدم شيكات غير قابلة للصرف أو نقود مزورة.

-وجود علاقة بين الإرهاب والسياحة، فالسائحون أنفسهم لما يحملونه معهم من أموال كثيرة قد يتعرضون لأشكال مختلفة من الجرائم العادية مثل القتل والاعتصاب والسرقة والنصب

المبحث الثاني: الطوبونيمية والتخطيط السياحي

بدأ التخطيط السياحي مع ظهور السياحة كعلم، إذ بعد الحرب العالمية الثانية وبرز ما يعرف بالسياحة الكثيفة ونمو السياحة في عدة مناطق من العالم، ظهر الاتجاه نحو التخطيط السياحي المحدود الأفق خاصة في مناطق البحر الأبيض المتوسط¹، إذ يتناول هذا التخطيط الجوانب الفكرية والتطبيقية المتعلقة بتنظيم الظروف التي تؤدي إلى التنمية السياحية، فهو يعتبر وسيلة لأي دولة تتمتع بعوامل ومقومات سياحية وترغب في تحقيق تنمية سياحية سريعة.

إذ أن إدارة المستقبل ومتغيراته يفرض بلورة رؤية متميزة تتسم بالتمعن والاستقراء والتنبؤ لما ستكون عليه ملامح المستقبل.

مفهوم التخطيط السياحي:

ورد في المعاجم العربية "لفظ التخطيط: التسطير، التهذيب، التخطيط كالتسطير، تقول : خطّطت عليه ذنوبه أي سطرّته"²، معنى ذلك أن التخطيط هو التسطير، وجاء في المعجم

¹ - كباش حسين قسيمة، التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الأثري، مجلة جامعة ندي، ع9، السودان، 2012م، ص143. ينظر: الموقع www.journal.ush.sd/pdf.

² - ابن منظور، لسان العرب، ص1198.

الوسيط التعريف اللغوي الآتي "التخطيط في علم الرسم والتصوير: فكرة مثبتة بالرسم، أو الكتابة في حالة الخط، تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب. المعنى والموضوع، ولا يشترط فيها إتقان، ووضع خطة مدروسة للنواحي الاقتصادية والتعليمية والإنتاجية وغيرها للدولة"¹، إذن التخطيط هو الفكرة المثبتة أو الخطة المدروسة. ونظرا للأهمية التي يحظى بها التخطيط السياحي، فقد تطرق العديد من الباحثين لهذا المصطلح، وسنعرض في هذا العنصر مفهوم التخطيط عموما، ثم نستعرض أهم التعاريف التي تطرقت للتخطيط السياحي.

التخطيط عموما هو "عملية التنبؤ بالمستقبل قصد التعرف على الأهداف مع تقدير مسبق لكافة الاحتياجات"²، إذن فهو التنبؤ بالمستقبل واستنفار كافة الموارد له. وأما التخطيط من وجهة نظر المهتمين بالسياحة؛ فهو: "رسم صورة تقديرية مستقبلية للنشاط السياحي في دولة معينة وفي فترة زمنية محددة، ويقتضي ذلك حصر الموارد السياحية في الدولة، من أجل تحديد أهداف الخطة السياحية وتحقيق تنمية سياحية سريعة ومنتظمة، في إعداد وتنفيذ برنامج متناسق يتصف بشمول فروع النشاط السياحي ومناطق الدولة السياحية"³، كما يعرف أيضا بأنه: "عملية تحديد العمل السياحي المستقبلي المناسب من خلال بدائل عديدة، ويتحدد هذا العمل في ضوء الدراسات والبحوث وتحليل البيانات"⁴، إذن فالتخطيط السياحي هو العملية التي تحدد من خلالها الهيئات المختصة أهدافها، وترسم الطريق لتحقيق هذه الأهداف، كما يعدّ التنبؤ من أهم دعائم بنائه، وعليه فالتخطيط مرتبط بالمستقبل.

¹ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 244.

² - كامل بربر، الاتجاهات الحديثة في الإدارة وتحديات المديرين، دار المنهل اللبناني، لبنان، 2008م، ص 150.

³ - نور الدين هرمز، التخطيط السياحي والتنمية السياحية، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، مج 28، ع 3، 2006م، ص 14.

⁴ - فؤاد عبد المنعم البكري، العلاقات العامة في المنشآت السياحية، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 2001م، ص 144.

ويعرف أيضا على أنه "تلك الاتجاهات الهادفة التي تتضمن المقومات الأساسية لصناعة السياحة من حيث توافر عناصر إنتاج صالحة للوصول للهدف أو بيئة مناسبة تتداخل فيها تلك العناصر من أجل تحقيق ذلك الهدف"¹، ويعرف كذلك بأنه: "عملية إدارية تقوم بها الدولة أو المنظمة لتطوير وإصلاح العلاقة والموائمة بين المزيغ المناسب من أهداف المنظمة، والقدرات والمهارات والموارد المختلفة المتاحة أمامها مع الفرص السوقية وكيفية استغلالها، كما أن هذه العملية تهدف إلى تشكيل أعمال المنظمة ومنتجاتها بطريقة تحقق الربح والنمو"²، كما يعدّ التخطيط عنصر فعّال في أيّ عملية تنموية، ويتميز بتركيزه على المنتج السياحي، وعمليات التسويق والترويج بأسلوب يحقق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والاجتماعية، والبيئية، ضمن إطار التنمية السياحية الشاملة والمستدامة.

ويعبر التخطيط السياحي عن "نموذج من التخطيط الاقتصادي والاجتماعي (البيئي) ينفرد باهتمامات تنبع من طبيعة ودوافع النشاط السياحي، ولما كانت السياحة من الأنشطة التي تتداخل في عدة قطاعات داخل الدولة وتؤثر تأثيرات مباشرة في التنمية الاقتصادية، فإنّ خطتها يجب أن تكون وثيقة الصلة بالخطة الموضوعية لسائر القطاعات وأن تتلائم معها بل تكون جزءا متكاملًا من الخطة العامة للتنمية في الدولة"³، فالتخطيط السياحي يعطي للمكان الأهمية الأولى، إذ تعدّ مرافق الإقامة والنقل عوامل مساعدة إذ يقوم أساسا على المحافظة على قيم المواقع السياحية، سواء كانت تعتمد في جاذبيتها على الموارد الطبيعية أو الثقافية، وفيما سبق ذكره يتضح أنّ للتخطيط السياحي خاصيتان هما:⁴

¹ - أحمد عبد السميع علام، علم الاقتصاد السياحي، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، مصر، 2008م، ص57.

² - إباد عبد الفتاح النصور، أسس تسويق الخدمات السياحية العلاجية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2008م، ص229.

³ - أحمد الجلاد، التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، مصر، 1998م، ص86.

⁴ - إباد عبد الفتاح النصور، أسس تسويق الخدمات السياحية العلاجية، ص229-230.

-الاهتمام بالفرد في المجتمع واستهداف تحقيق الحياة الكريمة له، في مختلف مجالات الاقتصادية والاجتماعية، على أساس أن الفرد هو المستفيد الأول من عملية التخطيط، وهو الوسيلة لتحقيق أهداف التخطيط السياحي.

-الاهتمام بالمستقبل على أساس أنه مختلف عن الحاضر، وذلك من خلال التنبؤ بالمشاكل والحلول المستقبلية للأنشطة الإنسانية، كما أنه يستفيد من التجارب والأخطاء السابقة ومحاولة تجنبها مستقبلاً.

وتعرفه منظمة الصحة العالمية "UNWTO" بأنه "عملية منظمة تترجم فيها الخطط من بين بدائل عديدة، وأن كل بديل يتم اختياره في ضوء معطيات راسخة وفرضيات منطقية متأتية من خبرة المخطط السياحي واجتهاداته، التي تنطلق من معطيات البيئة المحيطة"¹، يمكن القول إن التخطيط السياحي هو منهج علمي لوضع خطة للتنمية السياحية لمنطقة ما في مستوى تخطيطي معين، لتحقيق أهداف محددة للتنمية بالاستغلال الأمثل لعناصر الجذب السياحي.

-أهمية التخطيط السياحي:

لا يقلّ التخطيط السياحي أهمية عن أي نوع من أنواع التخطيط الأخرى، إذ يلعب دوراً هاماً في تطوير النشاط السياحي، وذلك لكونه منهجاً علمياً لتنظيم وإدارة النشاط السياحي بجميع عناصره وأمطه، فهو يساعد على توحيد جهود جميع الوحدات المسؤولة عن تنمية القطاع السياحي، وتنسيق عمله للتقليل من ازدواجية القرارات والأنشطة المختلفة

¹ - أحمد أديب أحمد، تحليل الأنشطة السياحية في سوريا، مذكرة ماجستير، كلية الاقتصاد، قسم الإحصاء والبرمجة،

جامعة سوريا، ص32.

مما يساعد على إنجاز الأهداف العامة والمحددة لهذا النشاط¹، لذلك فالتخطيط السياحي ضروري وحيوي وتكمن أهميته فيما يلي:

- يقود التخطيط السياحي السليم إلى تحقيق التنمية السياحية على أساس نظام العلاقات الداخلية بين كافة العوامل والمحددات، التي تؤثر على العرض والطلب السياحي، كعوامل الجذب السياحي والأنشطة السياحية والإيواء السياحي والخدمات السياحية، وكذلك السكان المستخدمين للخدمات والمرافق السياحية²، وهي أساس لأي تخطيط للتنشيط السياحي، ولذلك فإن التخطيط السياحي ضروري لوضع جميع العناصر السياحية في الاعتبار وتنميتها بشكل مناسب³.

- تجلب السياحة فوائد اقتصادية مباشرة وغير مباشرة، ويمكن مضاعفة هذه الفوائد عن طريق التخطيط السياحي الدقيق والمتكامل والسليم⁴، الذي يمكن توظيفه كوسيلة للمحافظة على المعطيات الثقافية والتوسع في المحميات الطبيعية والمناطق الخضراء التي تسهم في زيادة الحركة السياحية في منطقة القصد السياحي⁵.

- يترتب على النشاط السياحي مشاكل اقتصادية واجتماعية وبيئية، ويمكن للتخطيط السياحي أن يمنع حدوث هذه المشاكل أو وضع الحلول المناسبة في حال حدوثها⁶.

¹ - مسمش نجاة، بن عبيد فريد، دور التخطيط السياحي في التنمية السياحية، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 09-10 مارس، ص10.

² - إباد عبد الفتاح النور، أسس تسويق الخدمات السياحية العلاجية، ص231.

³ - فؤاد عبد المنعم البكري، العلاقات العامة في المنشآت السياحية، ص145-146.

⁴ - الحمد سعد إبراهيم، تطوير واقع السياحة على شاطئ الثرثار، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، 2002م، ص61.

⁵ - أحمد الجلاد، أطوار الاتجاهات الحديثة في السياحة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2002م، ص192.

⁶ - منال شوقي عبد المعطي أحمد، أسس التخطيط السياحي، ص58.

-يوافر التخطيط السياحي المعلومات والبيانات والإحصائيات والخرائط والمخططات والتقارير والاستبيانات ويضعها في تصرف طالبيها¹، بالإضافة إلى الاختيار الواعي بين الأهداف، وتحديد الموارد تقييمها، وتحديد حجم الاستثمارات ووسائل التمويل المناسبة مع أهداف الخطة.

-أهداف التخطيط السياحي:

يعمل التخطيط السياحي على وضع استراتيجيات التنمية السياحية، ويهدف إلى تنمية الاقتصاد الوطني بالدرجة الأولى، إذ يمكن أن يحقق مجموعة من الأهداف، قد تكون اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية كما يلي:

الأهداف الاقتصادية:

-يسهم التخطيط السليم للسياحة بطريقة خاصة في زيادة الدخل القومي من العملات الصعبة ذات الأهمية البالغة في الاقتصاد السياحي، علما أن هذه الإيرادات تتحدد وفقا لغرض السياحي، وعدد السياح، ومدة إقامة السائح، ومستوى الأسعار للخدمات السياحية².
-يؤدي التخطيط السياحي دورا هاما في تصحيح الخلل السليبي في ميزان المدفوعات، كونه يعكس القوة الاقتصادية لأي بلد على الصعيد الدولي³.

-زيادة فرص العمل والتوظيف في الدول السياحية، لأنها ترتبط في أغلب الأحيان بالتنمية، إذ تخلق زيادة الحركة السياحية فرص عمل لعدد كبير من الساكنة، ومن جراء ذلك فإن السياحة تمتص جانبا كبيرا من الأيدي العاملة¹.

¹ - شوقي السيد محمد داي، المدخل إلى جغرافية السياحة، ص372.

² -Al Rawi,A.S,The tourist industry in Iraq,A geographical ease study and its eharacter , problems and potential,PhD,thesis Glasgow,1982,p35.

³ - الراوي عادل سعيد، السياحة في ميزان المدفوعات الأردن، مجلة الإدارة والاقتصاد، ع8، ك2، 1988، ص240.

-يلعب التخطيط السياحي دورا في المستوى العام للأسعار، إذ يقتضي زيادة الطلب على أنواع جديدة من السلع والمنتجات والخدمات بالضرورة التخطيط السياحي العلمي، لأجل التوازن بين العرض والطلب في ظل سياسة سياحية مركزية تقوم بالاهتمام المستمر بهذا القطاع².

-التخطيط السياحي وما يقوم به في التنمية السياحية، والتطوير إلى مناطق الجذب السياحي مما يؤدي إلى تنشيط الحركة السياحية، كما أن الارتباط وثيق بين السياحة والنقل، فكلما زادت الحركة السياحية نشطت حركة النقل بطريقة موازية³.

الأهداف الاجتماعية والثقافية:

يمكن إيجاز الأهداف الاجتماعية والثقافية للتخطيط السياحي؛ كما يلي⁴:

-الاهتمام بالمصنوعات اليدوية والنشاطات الحضارية، وبوجه خاص إحياء التقاليد وحيوة المواطنين، لما تتميز به من خصائص طبيعية واجتماعية وحضارية تصبح عناصر جذب سياحية.

-تجنب الصّراع بين احتياجات السياح ومصالح السكان المقيمين، فكلما زاد تدفق الزوار على المكان زاد خطر المضايقات للسكان الأصليين، كما أن المشاكل الاجتماعية يخفف أمرها بالتخطيط الدقيق.

¹ - الراوي عادل سعيد، خالد العبدلي، دور السياحة في خلق فرص العمل في العراق، بحث منشور 1978م، ص 02.

² عبد العظيم حمدي، اقتصاديات السياحة مدخل نظري وعملي متكامل، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1992م، ص 82.

³ -Al Rawi, A.S, op, eit, p158-159.

⁴ - عبد الحفيظ مسكين، إستراتيجية تسويق المنتج السياحي الجزائري من خلال المخطط التوجيهي للتنمية السياحية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة 2016م، ص 117-118.

-الاهتمام بتنمية وتطوير الجوانب الاجتماعية والثقافية، إلى جانب الاقتصادية لسكان المناطق السياحية الضيقة، وذلك على المستويين الإقليمي والقومي، ومعنى ذلك أن التخطيط السياحي يهدف أساسا إلى التقليل قدر الإمكان من النتائج السلبية.

-خلق روح الوحدة بين المجتمعات المختلفة.

ويرى مصطفى زيتون أن التخطيط السياحي يهدف إلى تحقيق المطلوبات الثلاث¹:

-إشباع حاجات المواطنين والزائرين على اختلاف أمزجتهم.

-تحقيق عائد المشروعات السياحية.

-الحفاظ على البيئة وصيانتها.

-مميزات التخطيط السياحي:

وحتى يتمكن التخطيط في أي مجال أو قطاع سواء السياحة أو باقي القطاعات الأخرى، يجب أن يمتاز بمجموعة من المواصفات أهمها²:

-المرونة:قابلية إجراء أي تعديل إذا ما تطلب بناء على المتابعة المستمرة والتغذية الراجعة.

-الشمولية:يشمل جميع جوانب التنمية السياحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

-الواقعية:قابل للتنفيذ حيث إن أهدافه لا تتجاوز حدود الإمكانيات والطموح ولا تخرج عن الموارد المتاحة.

-المشاركة:مشاركة جميع الجهات ذات العلاقة في عملية التخطيط بمراحلها المختلفة.

¹ - مصطفى زيتون، التخطيط السياحي، ص45.

² - عثمان محمد، التخطيط الشامل، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، 1999م، ص53.

-ترشيد الإنفاق: الاستخدام الأمثل للموارد مع مراعاة مبدأ الكفاية الإنتاجية.

-الاستمرارية: عملية التخطيط مستمرة على المدى الزمني.

-أنواع التخطيط السياحي:

يشتمل التخطيط السياحي خمسة أنواع أساس تهدف إلى تطوير الإقليم سياحيًا؛ وهي¹:

-التخطيط الطبيعي: وهو عبارة عن دراسة طبيعية للأرض ومصادرها أو مواردها، والتي لها

علاقة بالشكل الطبيعي حياة ونباتات وثروات معدنية، ويرتبط هذا النوع من التخطيط

ارتباطا وثيقا بالبنية، سواء أكانت طبيعية أم من صنع الإنسان، فالموارد البيئية وأوضاع

المنطقة ونوعيتها تشكل عاملا مهما في تحديد موقع المرافق السياحية، كما تتضمن عملية

التخطيط الطبيعي للسياحة تأمين الأرض المعدة سياحيا ونوعية أو شخصية الموقع السياحي

وكذلك بعض المبادئ العامة والهياكل الأساسية للمشروع السياحي².

-التخطيط الاجتماعي: ينظر إلى التخطيط الاجتماعي للسياحة على أنه تحديد ومراجعة

وتغير إطار العلاقات الاجتماعية يتضمن الدراسات المتعلقة بالإنسان في الأوضاع الطبيعية

التي قد تم بحثها، إذ تشمل هذه الدراسات مستوى المعيشة لسكان الإقليم أو المنطقة،

أوضاع العمل والأجور وأوقات الفراغ، وتطور عدد السكان ونسبة نموهم ورغبتهم في

تطوير السياحة، وحركة السكان وهجرتهم الداخلية والخارجية، تأثير المراكز الثقافية وخاصة

المراكز الاجتماعية والنقابات، ومدى تأثيرها في التغير والتطور الاجتماعي، فهو عمليات

تغير اجتماعي مقصود لنقل المجتمع من صورة معينة إلى صورة أخرى مطلوبة، عن طريق

¹ - محمد حسن النقاش، تخطيط المواقع السياحية، المكتب الجامعي الحديث، كلية العلوم التجارية والعلوم الإدارية،

جامعة ألب، تركيا، 2014م، ص 91-92.

² - المشهداني خليل إبراهيم، التخطيط والتنمية السياحية، ص 15.

الوصول إلى مجموعة من القرارات المتناسقة، لتحقيق الأهداف في مدة زمنية مطلوبة وأقل الكلف¹.

-التخطيط الاقتصادي: يعدّ فلسفة شاملة إذ يضع الإطار العام للاقتصاد القومي في أي مجتمع كوحدة، واعتبار كل قطاع من قطاعات النشاط الاقتصادي أنه يمثل جزءاً من هذه الوحدة²، ويعتمد هذا النوع من التخطيط للسياحة للإقليم على التخطيط الطبيعي، والاجتماعي الذي ينطلق من الجوانب التي لها علاقة باقتصاد الإقليم، واستثمارها من حيث الصناعة والزراعة والطلب السياحي والتجارة، ومدى علاقة الإقليم اقتصادياً مع الأقاليم المجاورة.

-التخطيط الحضري: يشمل دراسة البيئة الحضرية والتراث القديم والحفاظ عليه، كما يشمل الدراسات العمرانية والجوانب الحضرية، وما خلفه التصنيع من مشاكل اجتماعية وصحية، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة، الأمر الذي فقدت فيه البيئة الطبيعية قيمتها، مما دفع رجال الاختصاص الاهتمام بجمال ومظهر المدينة، فقد اعنتت الدول بتصميم المرافق الخدمية والترفيهية والمراكز الأثرية، كما سنت القوانين والتشريعات³، وبالتالي يشمل التخطيط دراسة الأماكن الحضرية والبيئة والتراث مع الحفاظ عليه.

-تخطيط البنية الأساس: تشتمل البنية الأساس للإقليم سياحياً على خدمات التنقل والمواصلات والمرور، وكذلك خدمات الغاز والكهرباء وجميع مصادر الطاقة، فهذه العناصر تعدّ أسس علمية يستند عليها المخطط فيتخطيط المواقع السياحية للإقليم، ويكون التخطيط ناجحاً وسليماً بالعمل على إيجاد التوازن بين البيئة الحضرية والإقليمية.

¹ - أحمد كمال أحمد، التخطيط الاجتماعي، جامعة القاهرة، 1970م، ص60.

² - هاشم إسماعيل محمد، مبادئ الاقتصاد التحليلي، جامعة الزقازيق، 1978م، ص629.

³ - المشهداني خليل إبراهيم، التخطيط والتنمية السياحية، ص16.

-المستويات المكانية للتخطيط السياحي:

تتنوع المستويات المكانية للتخطيط السياحي، ولكن بشكل عام يمكن تحديد أربعة مستويات رئيسية¹:

-التخطيط السياحي على المستوى المحلي: يكون التخطيط السياحي في هذا المستوى المكاني متخصصا وتفصيليا أكثر منه في المستويات المكانية الأخرى، ويتضمن التوزيع الجغرافي للخدمات والتسهيلات السياحية ومنشآت النوم، مناطق وعناصر الجذب السياحي والمتنزهات والمحميات، وشبكات الطرق المعبدة، ونظام النقل والمطارات ومحطات السكك الحديدية.

تسبق خطط التنمية في هذا المستوى المكاني بدراسات جدوى اقتصادية أولية، وكذلك دراسات لتقييم المردودات البيئية والاجتماعية والثقافية، وكذلك تقييم لبرامج التنمية والهياكل الإدارية والمالية المناسبة، للتنفيذ وأيضا قواعد التنظيم المكاني والتصميم الهندسي، وتشمل مثل هذه الدراسات تحليل حركة الزوار وتوصيات متعلقة بذلك.

-التخطيط السياحي على المستوى الإقليمي:

التخطيط السياحي في هذا النوع متخصص وتفصيلي بدرجة أقل من المستوى المحلي وأكبر من المستوى الوطني، علما أن مستوى التخصيص يعتمد على حجم الدولة وحجم الإقليم، فخطة وطنية في دولة صغيرة المساحة قد تحوي من التفاصيل ما تحويه خطة إقليمية في دولة كبيرة المساحة، وقد لا تحتاج البلاد صغيرة المساحة إلى تخطيط وطني وآخر إقليمي، ويركز التخطيط السياحي في مستواه الإقليمي على جوانب عديدة منها:

¹ - محاضرة عن الموقع الالكتروني الآتي:

بوابات العبور الإقليمية وما يرتبط بها من طرق مواصلات إقليمية بأنواعها.

السياسات السياحية والاستثمارية والتشريعية وهياكل التنظيم السياحية الإقليمية.

مراحل واستراتيجيات التنمية وبرمجة المشاريع.

-التخطيط السياحي على المستوى الوطني أو القومي: يهدف هذا النوع إلى تنمية وتطوير السياحة أو القطاع السياحي بشكل عام في ذلك البلد عن طريق تهيئة الإمكانيات والموارد المتوفرة ضمن البقعة المكانية للبلد وخلال مدة زمنية محددة، إذ يهينى هذا النوع الإطار الذي يمكن للنشاطات الاقتصادية وبقية الصناعات التكميلية، أن تأخذ مكانها الطبيعي في انسجام تام مع السياحة كإنشاء المطارات وشبكات الطرق الرئيسية¹.

-التخطيط السياحي على المستوى الدولي: تتضمن عمليات التخطيط السياحي في هذا المستوى على خدمات النقل وطرق المواصلات بين مجموعة من الدول، كما هي الحال في جبال الألب في الدول الأوروبية، إلى جانب ذلك هناك التخطيط السياحي بين دول عديدة في مجالات الترويج والتسويق السياحي، والجدير بالذكر أن المنظمات والهيئات السياحية الدولية مثل منظمة السياحة العالمية، غالبا ما تشارك في مثل هذا النوع من التخطيط وأحيانا تقدم الدعم المادي والمعنوي الكامل في هذا المجال.

-عوامل نجاح التخطيط السياحي:

يعتمد التخطيط السياحي على عوامل عديدة لنجاحه، كما لا بد أن تتوافر فيه حتى يقوم أساسا، بالإضافة إلى المحافظة على القيم الأصيلة للمواقع السياحية، سواء أكانت تعتمد في

¹ - أحمد ميلي سمية، أهمية التخطيط السياحي في تطوير القطاع السياحي دراسة حالة الجزائر، مجلة البحوث والدراسات التجارية، مجلد 04، ع 02، 2020م، ص 63.

جاذبيتها على المناخ أم على الطبيعة أو على تاريخها الحضاري، أو أي عامل آخر؛ وتشمل هذه العوامل ما يلي¹:

- اعتبار تنمية القطاع السياحي كأحد الخيارات الإستراتيجية للتنمية الاقتصادية، وبالتالي التشجيع على المنافسة مع الدول الأخرى.
- يجب أن تكون خطة التنمية السياحية جزءاً لا يتجزأ من الخطة الشاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- قيام الدولة بتحديد مستوى النمو المطلوب وحجم التدفق السياحي.
- يجب أن يتم تحقيق التوازن بين القطاعات الاقتصادية المختلفة.
- التركيز على علاقة التنمية بالنشاط الاقتصادي العام، وتحديد علاقة ذلك بالمحافظة على البيئة.
- تحديد دور كل من القطاعين الخاص والعام في عملية التنمية.
- يجب أن تكون صناعة السياحة جزءاً من قطاعات الإنتاج في الهيكل الاقتصادي للدولة.
- يستدعي التنظيم والتخطيط الفعال لتقديم خدمات سياحية تنافسية، باعتبار أن القطاع السياحي قطاع مركب من خدمات العديد من القطاعات، وبالتالي يكون التخطيط السياحي من العوامل المهمة لتحقيق التنمية السياحية.
- ويرى محمد غنيم عثمان أن الاهتمام بمبادئ التخطيط السياحي يساهم في تنمية المناطق والأقاليم المختلفة بغرض تأهيلها للحدب السياحي، ومن ثم إنشاء مشروعات للتنمية

¹ - عبد الكريم حافظ، الإدارة الفندقية والسياحية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2010م، ص 230-231.

السياحية التي تعود بالفوائد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المستوى المحلي والوطني، إذ يمكن توضيح هذه المبادئ والتوصيات فيما يلي¹:

- يجب أن تتوافر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة، وتأثيراتها على السكان والبيئة الثقافية قبل وأثناء وبعد عملية التخطيط السياحي، خاصة للمجتمع المحلي حتى يتمكنوا من المشاركة والحصول على الأولوية فيها.

- يجب أن يهتم التخطيط السياحي بعدالة توزيع المكاسب بين مروجي السياحة، وأفراد المجتمع المضيف والدولة.

- يجب أن يتم تشجيع الأشخاص المحليين على القيام بأدوار قيادية في عملية التخطيط والتنمية، بمساعدة الحكومة وقطاع الأعمال والقطاع المالي وغيرها من المصالح.

- يجب أن يتم وضع برنامج مع عملية التخطيط للرقابة والتدقيق الصحيح أثناء مراحل التخطيط والإدارة كلها، مما يسمح للسكان المحليين وغيرهم من الانتفاع من الفرص المتوافرة والتكيف مع التغييرات التي ستطرأ على حياتهم.

- يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بشكل متداخل وموحد، يتضمن إشراك وكالات حكومية مختلفة ومؤسسات خاصة ومواطنين، سواء كانوا مجموعات أم أفراد، وذلك لتوفير أكبر قدر من المنافع.

تسعى هذه المبادئ والتوصيات إلى معالجة موضوع الحفاظ على البيئة ومراعاة الخصوصية التاريخية والاجتماعية والثقافية للبلد المضيف، وتحتاج هذه المبادئ والتوصيات إلى الزمان باعتباره الحركة الناجمة عن تفاعل الإنسان مع المكان الجغرافي، والمكان المتمثل في الأهمية

¹ - محمد غنيم عثمان، مقدمة في التخطيط التنموي والإقليمي، دار الصفاء للطباعة والنشر، عمان، 2008م، موقع:

<http://journal.usd>

الجغرافية للمنطقة من خلال إبراز الأنماط المختلفة والعمليات المتفاعلة فيها، والموارد فهي مكونات الثروة الموجودة في هبات ومنح الطبيعة ومضى ما استغلت حولت إلى موارد اقتصادية¹.

-المخططات التوجيهية للتهيئة السياحية:

-المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2025:

تستوجب عملية ترقية صورة الجزائر في الأسواق السياحية العالمية عملا دؤوبا، وسنوات معتبرة من الجهد لجعلها وجهة للسياح، وحتى ظهرت الجزائر بالصورة القائمة عليها حاليا بين الدول جاء المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لآفاق 2025م من ضمن أولوياتها كإستراتيجية كفيلة للسياحة الجزائرية، إذ تعتمد الدولة النهوض بالقطاع السياحي وتتمين وجهة الجزائر، وجعلها ملتقى سياحيا بامتياز ذا علامة سياحية تنافسية ومبدعة على الصعيد الدولي.

-تقديم المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية:

يشكل المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية الإطار الاستراتيجي المرجعي للسياسة السياحية في الجزائر²، بموجبه تقوم الدولة بعرض رؤيتها للتنمية السياحية على مستوى آفاق زمنية

¹ - محمد أزهر سعيد السماك، منهاج البحث في التخطيط السياحي. بمنظور جغرافي معاصر، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، مجلد 14، ع 3، 2007م، ص 205.

² -Ministère de l'aménagement du Territoire de l'environnement et du tourisme, Schéma directeur d'aménagement touristique, «SDAT 2025», audit du tourisme Algérien, Livre 01, p05.

مختلفة سواء على المدى القصير 2009م، أو المدى المتوسط 2015م، أو المدى الطويل 2025م، وذلك في إطار التنمية المستدامة لجعل الجزائر وجهة سياحية¹.

-تعريف المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT2025-

يعرف بأنه "التتويج الناضج لمسار طويل من الأبحاث والتحريات والدراسات والخبرات والمشاورات، فالمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية هو أداة تترجم إرادة الدولة في تهمين القدرات الطبيعية والثقافية والتاريخية للبلاد ووضعها في خدمة السياحة الجزائرية، وكذلك ترفيتها لتصبح من الوجهات المميزة في منطقة الأورومتوسطية، كما يعدّ حصيلة دراسة واسعة من الوطنيين والمحليين الخواص منهم والعموميين على امتداد الندوات الجهوية والاستنتاجات التي توصلت إليها"²، إذ يعد بمثابة الوثيقة التي تعلن الدولة من خلالها لجميع الفاعلين والقطاعات والمناطق، فهو يشكل للتهيئة السياحية الإطار الاستراتيجي المرجعي للسياسة السياحية.

-أهداف المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية:

تستهدف السياسة السياحية الجديدة ضمن هذا المخطط جملة من الأهداف وهي كالاتي³:

- الانفتاح سواء على الصعيد الوطني أو الدولي والمساعدة على التنشئة الاجتماعية.
- التوفيق بين التنمية السياحية والبيئة بإدماج مبادئ الاستدامة في القطاع السياحي.

¹ - وزارة تهيئة الإقليم، البيئة والسياحة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، تشخيص السياحة الجزائرية، ص 04-05.

² - مروان صحراوي، التسويق السياحي وأثره على الطلب السياحي، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، الجزائر، 2012م، ص151.

³ -SDAT 2025,Livre01,op,eit,p07.

-تتمين التراث التاريخي والثقافي والشعائري، فللتنمية السياحية علاقة وطيدة بالإقليم باعتبار المكان يعبر عن التاريخ، وهو المكون لعناصر التراث الإقليمي بأبعاده المختلفة.
-توسيع الآثار المترتبة عن هذه السياسة إلى قطاعات أخرى كالحدمات والصناعات التقليدية والأشغال العمومية.

-التحسين الدائم لصورة الجزائر بإحداث تغييرات في التصور المتشكل لدى مختلف المتعاملين الدوليين في السوق الجزائرية، بشكل يجعل من هذه السوق تستجيب للطلب السياحي الدولي.

ولتحقيق أهداف هذا المخطط كان لابد من برنامج وأعمال سياحية ذات أولوية تمثل الأساس الجوهرى للإستراتيجية الجديدة للتهيئة السياحية لآفاق 2025¹.

-المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030:

يعد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030 "SDAT" جزءاً من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم في آفاق 2030 "SNAT"، والمصادق عليه بمقتضى القانون 02-10 المؤرخ في 29 جوان 2011م (ج.ر. عدد: 61)، يحدد إستراتيجية طموحة لتهيئة الجزائر وتنميتها المستدامة في أفق 2030م، فهو الذي يبرز الكيفية التي تعترم الدولة بها ضمان التوازن الثلاثي، العدالة الاجتماعية، الأداء الاقتصادي، والدعم الإيكولوجي².

ويعدّ توجيه تنشيط السياحة في الجزائر، الميثاق الرسمي الذي يركز عليه المخطط إذ يكون على عاتق الدولة والسلطات المحلية إظهار الصورة السياحية للجزائر في آفاق سنة 2030م،

¹ - وزارة تهيئة الإقليم، البيئة والسياحة الجزائرية، المخطط الاستراتيجي الحركيات الخمس وبرامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، 2008م، ص 16.

² - عماري عصام، رهانات المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030 بين الواقع والآفاق، مجلة الشريعة والاقتصاد، مجلد 07، ع 13، 2018م، ص 407.

فهذا البرنامج يترجم إرادة الدولة في إعادة الاعتبار للنشاط السياحي بشكل عام، سواء المادي أو المعنوي أو الثقافي، لأجل وضعه في خدمة المتعامل السياحي¹.

ولا تختلف ولاية عين تموشنت بعدها ولاية من الولايات الساحلية الغربية عن باقي مناطق الوطن، بالنظر إلى موقعها الجغرافي المتميز، واحتوائها على العديد من الأماكن الطبيعية، والمعالم الأثرية، ومنابع معدنية علاجية، ومعالم تاريخية وصناعية، كل هذه العوامل مجتمعة من شأنها أن تشكل دافعا قويا لتفعيل السياحة وتنشيطها، وذلك بالاستغلال الأمثل والعقلاني وذلك حفاظا على الأجيال القادمة.

-أهم شروط ترقية السياحة التي وضعها المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية:

قدم المخطط ثلاثة شروط ضرورية لنجاح ترقية السياحة في الجزائر، وبيانه كالتالي²:

-الاعتراف بأن السياحة أولوية وطنية وتقوم على التزام سياسي لمنظور آفاق 2030م.

-المعرفة الاستراتيجية بالقيام بالفحص والمعرفة لنقاط القوة والضعف كشرط مسبق للاستراتيجية.

-المقاربة الشاملة لفائدة تحديد استراتيجية للعمل تمثل مجموع مشروع المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، جملة من الأهداف تدور أساسا حول تشجيع ودعم الاستثمار من أجل تعزيز القدرة الإيوائية كما ونوعا، وتحسين جودة العروض السياحية ونوعية الخدمات التي يعرضها المتعاملون، سواء في مجال الفنادق أو الأسفار، أو تأهيل الموارد البشرية، إضافة إلى تثمين المقصد السياحي وتعزيز الحلقة السياحية.

¹- Sahel Sidi Mohamed, Kerris Bahidja Cherifa, Nouvelle politique pour la relance du secteur touristique en Algérie: quelle stratégie? Journée de recherche sur le tourisme- 03/04/2009, Groupe Sup de Co la Rochelle, p05-06.

²-Ministère de l'Aménagement du territoire de l'Environnement et de Tourisme- Schéma directeur d'aménagement touristique SDAT 2025, Le plan stratégique: les cinq dynamiques et les programmes d'action touristiques prioritaires, Livre 01, 2008, p22-26.

-مراحل تنفيذ وتقييم المخطط التوجيهي آفاق2030م:

يتم تنفيذ المخطط التوجيهي عبر ثمانية مراحل وهي النحو الآتي¹:

-وضع هيكل القيادة:

تعدّ هذه المرحلة خارطة الطريق لتنفيذ المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية "SDAT"، وتحدد إطار التنفيذ والترتيبات التنظيمية والنشاطات التي يتعين القيام بها، وكذلك المدة الزمنية.

-تنظيم ورشات العمل لكل مشروع:

تسمى هذه المرحلة بمرحلة التنظيم بحيث يتم فيها جمع كل أعضاء الخلية للعمل في مشروع محدد، بالإضافة إلى تحديد الطريقة العملية المناسبة، وكذا تعالج ضمن الورشات مختلف الإشكاليات العقارية والهياكل المالية وفيما بين القطاعات والمتعلقة بكل مشروع ذي أولوية، إذ يتم التطرق لكل مشروع من مختلف أوجه موضوعاته.

-تعريف الإستراتيجية وفقا لكل قطب سياحي:

يحدد في هذه المرحلة كل مكلف بمهمة محلية مراحل تنفيذ المخطط على مستوى قطبه بناء على ما تم تحديده في المرحلة الثانية، وهكذا ستبرز أولويات التدخل كما حدّدتها مختلف الورشات، التي تخص القطب السياحي الذي يتولى التكفل به، ويقوم بإعداد رزنامة تقديرية وتحديد مختلف الدراسات لإنجاز الأقطاب.

- انطلاق المرحلة قبل العملية للمخطط:

¹ - Ministère de l'Aménagement du territoire de l'Environnement et de Tourisme, Op .Cit,Livre04,2008,p32-35.

يتم في هذه المرحلة تنظيم اجتماع تواصلية ومثلي القطاعات الأخرى الفاعلين المعنيين بكل مشروع ومثلي مختلف الفروع، والشروع في الدراسات ومتابعتها، بالإضافة إلى وضع المرصد وأداة المتابعة وتقييم الأقطاب السبعة السياحية للامتياز، والبحث عن المستثمرين.

-انطلاق أول الورشات والمفاوضات:

يتم الشروع في المفاوضات الضرورية لتنفيذ المشاريع الأخرى للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، بمجرد انطلاق الورشات الأولى وهي الورشات ذات الأولوية، باشتراك القطاعات الأخرى عن طريق اقتناء العقار والبحث عن التمويل ودعم المرافق، بالإضافة إلى التعرف على الشركاء.

-وضع استراتيجية للترقية والاتصال:

ترتبط الحركة السياحية بالصورة الذهنية عن المقصد السياحي، تلك الصورة التي يشكلها الإعلام بدرجة ملحوظة، إذ يستوجب محور الإعلام السياحي توفر المعلومات عن المقاصد بصورة جذابة وحقيقة محدثة، كاختيار صيغ الخطاب الإعلامي الملائم للأسواق والفئات السياحية المختلفة، وكذلك يتطلب الإلحاح في تقديم الصورة الجاذبة للمقصد السياحي بأساليب متنوعة ومدروسة، وتقدم صورة شاملة للمجتمع المحلي المحيط بالمقصد من حيث قيمه وعاداته وتقاليد وثقافته، وعلى الأخص ما يدل فيها على الانفتاح على شعوب العالم وترحيبه وتفهمه للتنوع الثقافي لديهم.

-إطلاق مخطط نوعية السياحة:

يسعى إلى تجسيد مخطط نوعية السياحة بمعرفة المؤسسات الفندقية وأصحاب المطاعم والدواوين السياحية المحلية، ووكالات السياحة والسفر والناقلين، وتشمل عملية مخطط نوعية السياحة 20% من الحظيرة الفندقية بتنشيط الهيئات والنقابات المهنية كالاتحادية الوطنية

للفندينين وجمعية أصحاب المطاعم، كما تدعم أيضا لعصرنة المؤسسات السياحية،
التصنيف القانوني، مخطط التكوين.

-تنفيذ المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030م:

يكون إنجاز المشاريع المدعومة بمختلف الإجراءات المرافقة يكون بالارتكاز على مخططات
العمل المحدد في المرحلتين الثانية والثالثة، وتقييم سير العمل من خلال عقد اجتماع كل ستة
أشهر، للتعرف على درجة تقدم المشاريع وإحصاء الانحرافات وإعادة ضبط طريقة العمل
الضرورية.

-واقع السياحة في ولاية عين تموشنت:

تتعد مقومات الجذب السياحي في الجزائر عامة وعين تموشنت خاصة بين ما هو تاريخي
وطبيعي وثقافي وصناعي... وغيرها من المقومات؛ وهي بمثابة الركائز الأساس لإيجاد عرض
سياحي مرغوب من قبل السياح، وهذا ما جعل إمكانية بعث القطاع السياحي أمرا ممكنا
من حيث إمكانية إنشاء مختلف الأنشطة السياحية في نفس الوقت، وهذا ما يتيح لمنطقة
عين تموشنت أيضا القدرة على استقطاب وفود كبيرة من التدفقات السياحية على
اختلاف رغباتهم وكذا تنوع طلباتهم السياحية.

وتملك ولاية عين تموشنت إمكانيات طبيعية مهمة للتنمية السياحية، إذ تستقبل أكثر من
06ست ملايين مصطاف على مستوى كامل شواطئها المحروسة والتي يبلغ عددها 20
عشرين شاطئا، كما يتوافد عدد هائل من المرضى والسياح نحو المركبات السياحية الموجودة

بالمنطقة، إضافة إلى المحطة المعدنية لحمام بوحجر، نظرا لتوافرها على منشآت الإقامة من فنادق مصنفة وغير مصنفة.¹

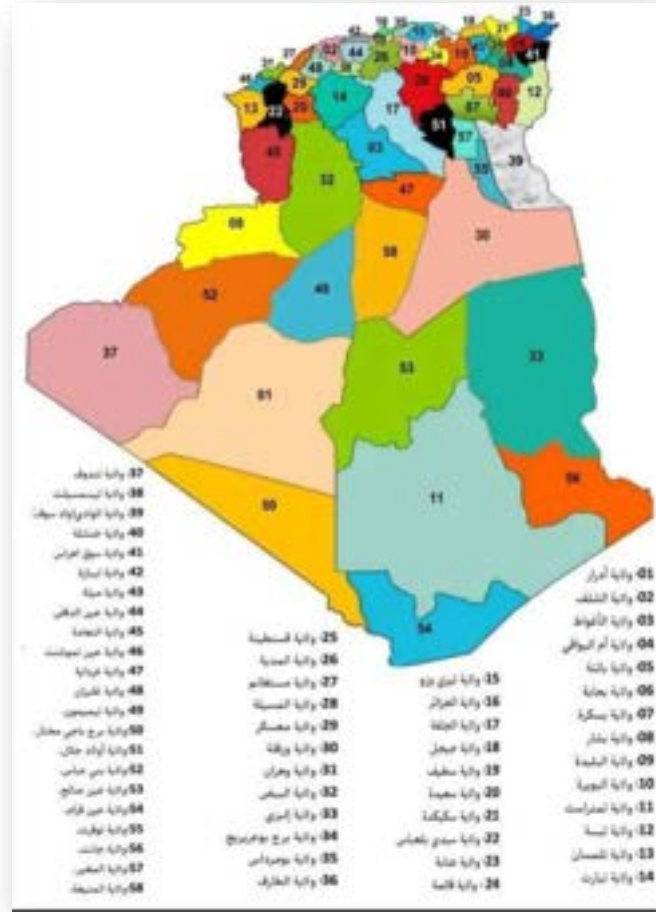
أولا: الموقع الجغرافي لعين تموشنت:

ساهم الموقع الجغرافي الاستراتيجي في تأسيس المدن وتطورها عبر التاريخ، لأنه شرط رئيسي في تعميرها واستمرار الحياة فيها، فموقع المدينة المعزول الذي لا يوفر أسباب الراحة ورحاء العيش والأمن يؤدي إلى عزوف الناس للسكن فيها، وبالتالي ينكمش عمراتها ويتدهور اقتصادها ويعجل يهجرتها وخرابها، لذلك نجد ولاية الأمور يبذلون قصارى جهودهم من أجل اختيار الموقع المناسب للمدينة الذي يتوافق والأهداف المسطرة.

ويعدّ عنصر جذب سياحي من حيث التضاريس والمناخ والطبيعة، ويقصد بالموقع الجغرافي في قربه من مناطق الطلب السياحي، مما يشجع السياح على ارتياده نظرا لقربه لهم وقلّة التكاليف²، وتقع ولاية عين تموشنت على الشريط الساحلي الغربي للجزائر في أقصى الحدود الغربية الشمالية للجزائر، بالنظر لواجهتها البحرية تحتل موقعا استراتيجيا مهما، كما تعدّ نقطة التقاء بين الأقطاب الحضريّة المهمّة لولاية وهران من الشمال الشرقي، وسيدي بلعباس من الجنوب الشرقي وتلمسان من الغرب، وأما شمالا يحدها البحر الأبيض المتوسط.

¹ - بن سليمان سامية، بن قلة أمين، دور السياحة الداخلية في ترقية الخدمات السياحية - دراسة حالة المركب المعدني لحمام بوحجر عين تموشنت -، جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم علوم التسيير، تخصص إدارة المؤسسات السياحية والفندقية، 2014/2015م، ص70.

² - نيهة صالح السامرائي، علم النفس السياحي مفاهيم وتطبيقات، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2017م ص23.



خارطة الجزائر يظهر فيها موقع ولاية عين تموشنت.

نقلا من موقع الوكالة الوطنية للتنمية السياحية: <http://www.andt-dz.org/ar>

انبثقت الولاية عن التقسيم الإداري لسنة 1984، تتربع على مساحة تقدر بـ 2.376.89 كم²، كما تتربع الجهة على 08 ثمانية دوائر و 28 ثمانية وعشرين بلدية، إذ يبلغ عدد سكانها 379.592 نسمة، تقدر اليد العاملة بالولاية حوالي 139.328 عامل.¹

¹ - مقر بلدية عين تموشنت، مكتب الأمين العام، بتاريخ 20/11/2023م.



خارطة ولاية عين تموشنت نقلا من موقع مديرية الإدارة المحلية:

<http://www.wilaya-aintemouchent.dz/secteurs/direction-administration-locale>

-تضاريس المنطقة:

1-الشريط الساحلي:

تتمتع الجزائر بمواقع جيدة لإنشاء المنتجعات السياحية لاسيما الشريط الساحلي، وهذا بالنظر إلى مناظرها الطبيعية ومناطقها الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، إذ أصبحت هذه المواقع بمثابة مورد يتردد عليه السياح على المستوى الدولي مثل أوروبا، علاوة على ذلك فإن ثلثي السكان الجزائريين يقيمون في المنطقة الساحلية، مما أدى إلى خلق بناء عمراي منضبط، ولعل ولاية عين تموشنت هي إحدى هذه المناطق الساحلية التي تتمتع بإمكانيات سياحية غزيرة بوجود شريط ساحلي يبلغ طوله حوالي 80 كم²؛ أي بحوالي 07% من طول الساحل الجزائري، باتجاه شمال شرق جنوب-غرب، ابتداء من الرأس الخليجي "Figalo" إلى الرأس الخليجي ولهاصة، وهو عبارة عن كتل صخرية تتميز من منطقة إلى أخرى بانحدارات شديدة تجاه البحر، قد تصل نسبتها إلى أكثر من 40%، ويضم مجموعة تضاريسية تتكون من الكتل الجبلية لبني صاف التي يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي 200م ويصل أقصاه 409م على مستوى جبل سخونة، إضافة إلى هضبة الغمرة وأولاد بوجمعة التي بلغ ارتفاعها 350م عن سطح البحر، تنحدر تدريجيا نحو سبخة وهران بانحدار ضعيف لا يتجاوز 05%، وخليج بوزجار بارتفاع 45م، ويتراوح معدل انحداره ما بين 0 إلى 20%¹، كما يتميز باحتوائه على مجموعة من الشواطئ الجميلة والتي تمنح عين تموشنت شرفة حقيقية على البحر الأبيض المتوسط من خلال 29 تسعة وعشرين شاطئا، منها 19 تسعة عشر شاطئ مرخصة للسباحة و 10 عشرة غير مرخصة للسباحة²، وهي في معظمها شواطئ رملية تتميز بالكثبان الرملية الذهبية.

¹ - دحمان عبد الرزاق، توظيف نظم المعلومات الجغرافية في دراسة حوض سفحي حالة واد المناخ (ساحل عين تموشنت)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية علوم الأرض والكون، جامعة وهران (02) محمد بن أحمد، 2015م، ص 18.

² - مديرية السياحة لولاية عين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ 2023/11/05م، 14:10.

الفصل الثاني أثر التوثيق الطبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة الميغ والوطنية

-الشواطئ المسموحة للسياحة¹:

الشاطئ	الدائرة	مناطق سياحية	طول	عرض	قدرة الاستعاب	خصائصه	التجهيزات الموجودة
الوردانية (6)	ولهاصة	خارج المنطقة	300م	30م	900	شاطئ عائلي	-الحماية المدنية -الدرك الوطني -قاعات العلاج
مالوس (7)	ولهاصة	خارج منطقة التوسع السياحي	500م	30م	1500	شاطئ عائلي	-الحماية المدنية -قاعات العلاج
رشقون 1 (8)	بني صاف	خارج منطقة التوسع السياحي	450م	30م	1200	شاطئ جميل محاط بقرية ساحلية	-قاعات العلاج -الحماية المدنية -الدرك الوطني
رشقون 2 (9)	ولهاصة	منطقة التوسع السياحي رشقون	900م	200م	3000	يقع بجوار قرية ساحلية سيفاكس	-حضائر السيارات -كهرباء+ماء
مدريد 10	بني	خارج	200م	20م	700	شاطئ	-الحماية المدنية

¹ - مديرية السياحة لولاية عين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ 2023/11/05، 14:10م.

الفصل الثاني أثر التوثيق الطوبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة الميع والوطنية

قاعات العلاج -الماء+الكهرباء	عائلي صغير				مناطق التوسع السياحي	صاف	
مركب سياحي "النبيل" مدلس -الكهرباء+الماء	شاطئ عائلي صغير	600	30	200م	خارج المنطقة	بني صاف	مارميت La marmite
مركز للأمن الوطني	شاطئ حضري وعائلي	500	20م	100م	خارج مناطق التوسع السياحي	بني صاف	سيدي يوسيف 12
-الحماية -الدرك -مراحيض ومرشات	شاطئ جميل ومحاط بطبيعة جميلة	1200	50م	300م	شاطئ الهلل سيدي جلول	بني صاف	سيدي جلول 13
-الحماية -الدرك	شاطئ صغير محاط بنقالوهات على شكل قرية صغيرة	1000	50م	250م	شط الهلل سيدي جلول	عين ثموشنت	الورد 14

الفصل الثاني أثر التوثيق الطبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة الميع والوطنية

15	الهلال	عين تموشنت	خارج المنطقة	450م	50م	1500	شاطئ بقرية ساحلية	-الحماية -الكهرباء+الماء
1	بوزجار (16)	العامرية	بوزجار	400م	40م	1000	شاطئ صغير	-الحماية -الدرك الوطني -قاعة العلاج
2	بوزجار (4)	العامرية	بوزجار	1000م	30م	3000	محاط بمنطقة سياحية طبيعية	-الحماية -حضائر سيارات -قاعة العلاج
1	مداغ (1)	العامرية	خارج المنطقة	300م	30م	1500	شاطئ حصوي	-الحماية المدنية -الدرك الوطني
2	مداغ (2)	العامرية	خارج المنطقة	500م	40م	1500	شاطئ مغطى بالحصى	-الحماية المدنية -الدرك الوطني -قاعة العلاج
	السبيعات (3)	العامرية	سبيعات	1200م	40م	/	شاطئ عائلي	-الحماية المدنية -الدرك الوطني
	ساسل (5)	العامرية	ساسل	250م	50م	1000	شاطئ صغير محاط بمناطق سياحية	-الحماية المدنية -الدرك الوطني -قاعة العلاج
	البئر	بني	خارج	700م	70م	2500	يربط بني	مركز الأمن

الفصل الثاني أثر التوثيق الطوبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة الميغ والوطنية

الوطني	صاف بالشاطئ				المنطقة	صاف	
-الحماية المدنية -قاعة العلاج	شاطئ عائلي	900	70م	170م	تارقة	العامة	المرجان
-الحماية المدنية -الدرك الوطني -حمامات	شاطئ عائلي	900	50م	800م	/	تارقة	تارقة

يبين الجدول الشواطئ موزعة بشكل متساوٍ نسبياً بين الدوائر المختلفة، مما يشير إلى توافر الفرص السياحية في نطاق واسع، ويساعد تصنيف الشواطئ إلى داخل وخارج مناطق التوسع السياحي، في تحديد الأولويات لتطوير البنية التحتية وتحسين الخدمات في المناطق الأقل تطوراً.

يمكن أن تكون الشواطئ ذات الأطوال والأعرض الكبيرة مثل "رشقون2" و"بوزجار2" أكثر جذباً للسياح نظراً لقدرتها على استيعاب عدد كبير من الزوار وتوفير مساحات واسعة للأنشطة، كما أن الشواطئ الصغيرة قد تكون مناسبة للعائلات والأفراد الذين يبحثون عن تجارب أكثر هدوءاً وخصوصية.

التجهيزات والخدمات:

يعكس توافر الحماية المدنية والدرك الوطني اهتمام السلطات المحلية بسلامة الزوار، وهو عامل مهم لجذب السياح، تجهيزاً تمثل قاعات العلاج وحضائر السيارات تعزز من الراحة وتوفر تجربة سياحية أفضل.

-الشواطئ غير المسموحة للسياحة¹:

¹ - مديرية السياحة لولاية عين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ 14:10، 2023/11/05م.

الفصل الثاني أثر التوثيق الطبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة الميغ والوطنية

الشاطئ	الموقع	الأسباب
مداغ (2)	العامرية	برمجة مشروع محمد الصيد بنفس الشاطئ
تارقة	تارقة	الضفة الغربية شاطئ صخري وبقايا نباتات
العين		وعورة المسالك
سيدي علي		وعورة المسالك
سيدي بوسيف	بني صاف	التلوث
الزوانيف	ولهاصة	وعورة المسالك
سيدي يعقوب	ولهاصة	وعورة المسالك
الإنجليز Les anglais		وعورة المسالك
كاب فيغالو		صعوبة المسالك. منطقة عسكرية

يبين الجدول الشواطئ غير المسموحة؛ وهي موزعة في مناطق مختلفة، مع تكرار واضح لوجود صعوبة في الوصول كسبب رئيسي لمنع السباحة، وهو ما يشير إلى تحديات جغرافية في تلك المناطق.

الأسباب:

التلوث: يمثل التلوث مشكلة بيئية خطيرة تتطلب تدخلات تنظيف وإعادة تأهيل لضمان سلامة البيئة البحرية وصحة الزوار.

وعورة المسالك: تكرار هذا السبب يعكس الحاجة إلى تحسين البنية التحتية والطرق المؤدية إلى هذه الشواطئ لجعلها أكثر أماناً وجاذبية.

المشاريع قيد التنفيذ: تشير إلى تطورات مستقبلية قد تجعل هذه الشواطئ متاحة للسياحة بعد الانتهاء من المشاريع.

المناطق العسكرية: يشير وجود شواطئ في مناطق عسكرية إلى قيود أمنية تمنع استخدامها لأغراض ترفيهية.

2- السهول الساحلية وشبه الساحلية

سهول منطقة عين تموشنت وضواحيها¹:

- سهل عين تموشنت: يبلغ أقصى ارتفاع به 390م، ويتميز بانحدارات ضعيفة تتراوح ما بين 0 إلى 5%، وتتخلله مجاري مائية هامة تتمثل في كل من واد سوف التل، واد سنان، واد ويزرت، التي ترفد واد المالح ليتجه بذلك نحو مصبه بشاطئ تارقة، ويعدّ المنطقة الأكثر عرضة لتأثير مخاطر السيول، وهذا باعتباره المنطقة التي تتجمع فيها مياه الشبكة الهيدرولوجرافية لواد المالح، وأحد أهم روافده واد سنان ذو الجريان الموسمي، كما يحتوي على كتبان رملية تتميز باتجاه جنوب غربي شمال شرقي وتفصل سهل تارقة عن البحر.

- سهل العامرية: يتميز سطحه بميول خفيفة بحيث لا يتعدى انحداره 5%، ويبلغ أقصى ارتفاع به 260م، يجزأ عن سطحه مجموعة من الأودية والشعاب، واد جرف لبيض، شعبة المنسية وواد سيدي مديوني التي تتميز بتصريف داخلي نحو سبخة وهران.

- سهل ملاتة: يقع سهل ملاتة بين سبخة وهران شمالا والمنحدر الشمالي لجبال تسالة جنوبا يتراوح ارتفاعه ما بين 50م إلى 100م، ولا يتجاوز معدل انحدار سطحه 5%.

3- الهضاب:

¹ - دحمان عبد الرزاق، توظيف نظم المعلومات الجغرافية في دراسة حوض سفحي حائل واد المالح (ساحل عين تموشنت)، ص 17-18.

تنقسم الهضاب إلى قسمين¹:

- هضبة عين تموشنت: تتميز بارتفاعات متوسطة لما جاورها من جبال وسهول، تتراوح ما بين 200م إلى 400م تنحدر بميول خفيفة تجاه البحر، وتعمل الأودية التي تتخللها على تجزئة سطوحها وتعميق مسالكها.

- هضبة الغمرة وأولاد بوجمة: تشغل نطاق واسع من المنطقة الشرقية لعين تموشنت بامتداد نحو سبخة وهران، تنحدر بالحدارات خفيفة تجاه البحر أين تنتهي بمجموعة من الأفاريز عند كل من منخفضي بوزجار ولالة قدرة، ويتخلل سطحها مجموعة من الأودية تتنوع من حيث تصريف مياهها؛ خارجي تجاه البحر، وداخلي نحو سبخة وهران.

4- الكتلة الجبلية:

تشكل المناطق الجبلية جزء من السلاسل الجبلية التلية الموازية للبحر الأبيض المتوسط، إذ يتم توزيعها وانتشارها في المنطقة الجنوبية لحوض واد المالح على شكل سلسلة جبلية تأخذ اتجاهين عامين؛ الأول من الغرب إلى الشرق، والثاني من الجنوب نحو الشمال، يتوسط محور ارتفاعها ما بين 400م و500م، وتتميز ب بروز بالحدارات غير منتظمة وجرفية، لها تأثير بالغ على تنظيم سرعة الجريان السطحي وبالتالي ازدياد طاقته الحركية التي تعمل على الحفر والنحت، خاصة مع وجود تراكيب صخرية لينية، وتضم هذه الوحدة²:

- جبال تسالة: يبلغ أقصى ارتفاع بها 1061م، ومن أهم كتلها الجبلية بوحناش الذي يصل ارتفاعه إلى 923م ينتمي جزء منها إلى الحوض العلوي لواد المالح، إذ تبلغ أعلى نقطة

¹ - دحمان عبد الرزاق، توظيف نظم المعلومات الجغرافية في دراسة حوض سفحي حالة واد المالح (ساحل عين تموشنت)، ص17.

² - دحمان عبد الرزاق، توظيف نظم المعلومات الجغرافية في دراسة حوض سفحي حالة واد المالح (ساحل عين تموشنت)، ص16-17.

تقسيم المياه فيها حوالي 812م، تتخذ شكلا تضاريسيا وعرا لتمييز سفوحها بانحدارات شديدة وجرفية تصل إلى أكثر من 35°.

-تلال سبع شيوخ: تقع جنوب هضبة عين تموشنت وغرب جبال تسالة، تضم كتلة جبلية متشابكة من حيث مظاهرها الطبيعية، ويبلغ أقصى ارتفاع بها حوالي 663م، تتميز باتجاه عام من الشرق نحو الغرب، وتشكل بذلك امتدادا للسلسلة الجبلية تسالة، تتميز بمجموعة من القمم الحادة التي تكون خطوط تقس بي المياه بالمنطقة، وتنتهي بسفوح وعرة شديدة الانحدار نحو الوديان المتميزة بضيق مجاريها، يسود تراكيها الصخرية الحجر الرملي، والشيست، والدولوميت.

-تلال برقش: تشكل تلال برقش همزة وصل ما بين جبال تسالة وسبع شيوخ، وتكون بذلك حاجز طبيعي بين السهول الوسطى لمنطقة عين تموشنت والمنطقة الحوضية لتلمسان، وتضم كل من جبل تقرباش 617م، وجبل دوزوران 536م، وجبل إيجديل 530م، وجبل بير زمزم 400م.

-الحوض الهيدروغرافي لعين تموشنت:

يضم حوض عين تموشنت مجموعة من الأحواض التي تتميز أوديتها بجريان غير منتظم نتيجة للتباينات المناخية التي تشهدها من سنة لأخرى، إذ تنحدر مجاريها بصفة عامة من الجنوب نحو الشمال، ويعد تنحدر المنطقة عامل هام في وجود شبكة متشعبة، تتميز أوديتها بالعمق في المرتفعات لينخفض تدريجيا في المناطق السهلية، تتميز هذه الأودية بتصريف خارجي نحو البحر إغلبها أودية فيضية تغذيها مياه الجريان السطحي بالحوض

ومن أهمها؛ وادالمخايسية سيدي جلول، ووادالخلوف، ووادالمالح، ووادساسل وغيرها من
المجاري المائية الأخرى.¹

5- الخصائص العامة لمناخ المنطقة:

تمتاز ولاية عين تموشنت بمناخ متوسطي حار صيفا ومعتدل شتاء، كما أن نقص نزول
الأمطار يؤثر مباشرة على الطبيعة والإنتاج الفلاحي والذي يمثل عنصرا أساسا للحياة
الاقتصادية للولاية، "كما يتميز مناخ منطقة عين تموشنت مثل المناطق المجاورة لها كوهرا
ومستغانم بالاعتدال بوجه عام وبعض الفروقات، إذ ترتفع درجة الحرارة في فصل الصيف
وتتخفض في فصل الشتاء نظرا لخضوع المنطقة لتأثيرات الضغط المرتفع الذي يسود الجزر
الأزورية بالمحيط الأطلسي شتاء، مما يسمح بهبوب الرياح الشمالية الغربية التي تكون
مصحوبة بالأمطار في كثير من الأحيان"²، ويمكن تقسيم مناخ المنطقة إلى أربعة أقسام نظرا
لما يوجد بينها من فروق مناخية، سواء من حيث درجات الحرارة أو كمية الأمطار
المتساقطة، متخذين مدينة عين تموشنت وبني صاف كمثالين نموذجيين لكونهما تتوافران على
محطة للأرصاد الجوية³، يمكن محطة بني صاف مصدرا لها.

- الجانب الثقافي:

¹ - بن سليمان سامية، بن قلة أمين، دور السياحة الداخلية في ترقية الخدمات السياحية -دراسة حالة المركب المعدني

لحمام بوحجر عين تموشنت، ص13.

² - المرجع نفسه، ص68.

³ - مديرية السياحة لولاية عين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ 10/10/2023، ص14:20.

تعرف ولاية عين تموشنت نشاطات ثقافية ترتبط غالبا بالمناسبات، سواء منها المتعلقة بإحياء أو التعريف بتراث المنطقة من صناعة تقليدية، ويمكن إبراز أهم المواقع السياحية كما يلي:¹

-المواقع والمعالم التاريخية الأثرية:

أهم المواقع الأثرية الموجودة على تراب المنطقة من الثقافة يوجد الضريح الملكي سيفاقس ملك نوميديا الغربية، إذ يحتوي على مقبرة جماعية لعائلته، ويقع على بعد أربعة 04 كم² من ضفة نهر التافنة، وزاوية سيدي يعقوب والتي تحتوي على مسجد وزاوية شيدت سنة 1332م، سيقا عاصمة نوميديا الغربية أسسها الملك سيفاقس، وجعل منها مملكة قوية من الناحية الاستراتيجية، والاقتصادية والبشرية، إضافة إلى جزيرة أرشقول التي تقع قبالة شاطئ رشقون بمساحة تقدر بـ 26 ستة وعشرون هكتارا.



خريطة شاملة للمواقع والمؤهلات السياحية¹.

¹ - بن سليمان سامية، بن قلة أمين، دور السياحة الداخلية في ترقية الخدمات السياحية -دراسة حالة المركب المعدني لحمام بوججر عين تموشنت-، ص70.

-الثقافة والفنون:

التراث الثقافي والتاريخي للولاية جعلها منطقة سياحية جذابة لما تمتلكه من معالم وتراث ثقافي وفني، والذي بحمله فيما يلي:

-الصناعة التقليدية: تتوافر ولاية عين تموشنت على تراث ثقافي شعبي يتمثل في إرث من العادات والتقاليد المحلية، ومنتجات متنوعة للصناعة التقليدية موزعة عبر كامل التراب الولايتي، إذ يتم خلق أكثر من نصف ألف فرصة عمل سنويا، على الرغم من بعض القيود، ويمارس الحرفيون من بين المهن الأخرى، النسيج، والطحن، وصناعة الرخام، والحداة، وصناعة الجلود، والتطريز والمجوهرات، لا يتم استبعاد الأسر وممارسة بعض الأنشطة الحرفية هذا هو مثال النسيج في تمازوغة، والسلال في أولهاسا، والفخار في الأمير عبد القادر، والتحف الفنية في عين تموشنت والملابس الصوفية في وادبرقش، وغيرها من الصنائع والحرف المحلية والشعبية، وتحتضن عين تموشنت أول بيت حر على المستوى الوطني وتم تدشينه في 18 ديسمبر 2003م بللمدينة الجديدة العقيد عثمان.²

-الرقص الشعبي: أشهر الرقصات بالولاية رقصة العلاوي التي لها خصائص تعبيرية تدل على مختلف مراحل الحروب بعد كل نصر، وهي رقصة تمتاز بالحركة، وتعدّ جمعية الخطيب لبلدية الحساسنة التابعة لدائرة حمام بوحجر من أبرز الفرق في هذا المجال الفلكلوري، والتي شاركت في العديد من المهرجانات الوطنية والدولية.

فن الطهي المحلي بولاية عين تموشنت هي "بايلا بني صاف"، كالديرو إذ يتم التركيز على الحار، وخاصة الجمبري، الكالديرو، وهو خليط من الأرز واللحوم بجميع أنواعها، والذي لا يوجد له مثيل إلا في الأندلس، جاهز للاستمتاع به في جو من الألفة بين المجموعة، عين

1- مديرية السياحة لولاية عين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ 10/10/2023، 14:20.

² - المرجع نفسه.

الفصل الثاني أثر التوثيق الطوبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة الميغ والوطنية

تموشنت هي أيضاً كعك كعب الغزل ومكروط وجريوش، وهي من بين عشرات التخصصات المحلية، إذ لا ينبغي أن يغيب اللوز والعسل. بالنسبة للاحتفالات والتجمعات العائلية، ويهد الكعك في عين تموشنت أكثر من مجرد تخصصات، فهو يمثل تقليداً عمره قرون.

وأضحت المدينة تتحول شيئاً فشيئاً في السنوات القليلة الماضية إلى وجهة سياحية مفضلة بالنسبة للجزائريين خاصة المغتربين منهم، فضلاً عن بعض السياح الأجانب الذين أخذوا يكتشفون المنطقة.¹

- المنشآت السياحية:

بالإضافة إلى المقومات التاريخية والحضارية والطبيعية، توجد المقومات المادية التي تعتبر ذو أهمية كبيرة، وذلك من خلال توفير طاقة فندقية بمختلف تصنيفاتها لتسهيل تحرك السياح وتحسين الخدمات.

- الفنادق:

تلعب طاقة الإيواء دوراً مهماً في القطاع السياحي، إذ تشكل الفنادق من بين الهياكل الأولى التي تقدم خدمة الإيواء وذلك بمختلف أنواعها وأصنافها، وتتوافر منطقة عين تموشنت على عدة مؤسسات فندقية يمكن تصنيفها على النحو الآتي:²

الرقم	التسمية	الموقع	الطبيعة	القدرة	
				الغرف	الأسرة
01	الهواء الجميل 1			45	90

1- كمال زايد، عين تموشنت الجزائرية عقب التاريخ وثروة سياحية في حاجة إلى استغلال، جريدة القدس العربي، الجزائر، 08 يونيو 2019م.

1- مديرية السياحة لولاية عين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ 10/10/2023، 14:20.

الفصل الثاني أثر التوثيق الطبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة الميع والوطنية

92	46		عين تموشنت	الهواء الجميل 2	02
30	17	حضري		تيمقاد	03
66	33			فراح	04
50	28	حضري		ليفلاز	05
46	18	شاطئ البئر ساحلي		لاكواريوم	06
100	20 بنغالو	شاطئ مادريد/ساحلي	بني صاف	مادريد 1	07
87	17 بنغالو			بسادينا	08
210	42 بنغالو			الدلفين	09
115	42 غ+3 شقة 1+ بنغالو	شاطئ رشقون /ساحلي		المنظر الجميل	10
680	80 بنغالو			النبيل (مدلسي)	11
46	23	شاطئ البئر ساحلي		سيقا	12
214	29 غ+54 بنغالو	حموي		المحطة المعدنية حمام بو حجر	13
30	15		حمام بو حجر	النصر	14
36	18	حضري		الإخوة بن ويس	15
64	32	حضري	تارقة	الريو	16
160	32 بنغالو	شاطئ تارقة /ساحلي		محي الدين "تارقة"	17
340	135 غ+ 17 شقة	ساحلي	أولاد بوجمعة	دوربان بيتش	18
80	14 بنغالو		رشقون -	الإخوة بلعرج	19
310	62 بنغالو	ساحلي	ولهاصة	سيفاكس	20

الفصل الثاني أثر التوثيق الطوبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة الميغ والوطنية

270	45 بنغالو	ساحلي	بوزجار	بركة	21
104	52	حضري	عين تموشنت	فندق الأمير	22
324	40 بنغالو	ساحلي	بوزجار	فندق قراتالوب	23
420	250 مخيم	ساحلي	تارقة	المخيم الصيفي "سيئات"	24
80	08 و 16سقة	ساحلي	مادريد	فندق "المختار"	25
318	06 و 36 شقق و 40بنغالو	ساحلي	تارقة	الإقامة السياحية "كرايب"	26
22	01 و 09 شقة	حضري	شعبة اللحم	فندق "الجمال"	27
227	74	ساحلي	ساسل	فندق أطلنتيس	28
160	80	حضري	عين تموشنت	فندق "ايدن ستوب"	29
48	08 و 16 شقق	حضري	عين تموشنت	فندق "أولاد زيدور"	30
198	04 و 38 شقة	ساحلي	مادريد	مادريد2	31
420	250	ساحلي	رشقون	المخيم الصيفي " السياحة والأسفار"	32

يبقى الاستثمار في هذا المجال مفتوحا خاصة بشواطئ بوزجار وتارقة والهلال وسيديجلول والوردانية على سبيل المثال، لكون كل منطقة من ولاية عين تموشنت حاليا ذات مؤهلات سياحية لا يستهان بها لتصبح قطبا فعّالا في هذا القطاع الحيوي.¹

يتضمن الجدول معلومات حول تصنيف الفنادق في منطقة عين تموشنت، وفقاً لمجموعة من المعايير، ويمكن تقديم تحليل لهذه البيانات من خلال التركيز على النقاط التالية:

التوزيع الجغرافي والتصنيف الحضري والساحلي:

يتضح من الجدول أن توزيع الفنادق بين المناطق الحضرية والساحلية متوازن إلى حد ما. هذا التوزيع يعكس الاستراتيجية السياحية لتنمية السياحة في مختلف البيئات الطبيعية للمنطقة.

الفنادق الحضرية توفر إمكانية الوصول السريع إلى المرافق والخدمات الأساسية، بينما الفنادق الساحلية توفر تجارب سياحية مميزة تركز على الأنشطة المائية والشاطئية.

القدرة الاستيعابية للفنادق:

تتراوح القدرة الاستيعابية للفنادق من 22 سريراً في فندق "الجمال" إلى 680 سريراً في فندق "النبيل"، ويعكس هذا التنوع توفير خيارات متنوعة للسياح من حيث الأسعار ومستوى الراحة، كما تساهم الفنادق ذات القدرة الاستيعابية الكبيرة مثل "النبيل" في جذب المجموعات الكبيرة والأحداث السياحية الكبيرة، مما يعزز النشاط الاقتصادي في المنطقة.

الفنادق بنظام البنغالو:

¹ - بن سليمان سامية، بن قلة أمين، دور السياحة الداخلية في ترقية الخدمات السياحية - دراسة حالة المركب المعدني لحمام بوحجر عين تموشنت -، ص 72.

الفصل الثاني أثر التوثيق الطوبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة الميغ والوطنية

استخدام نظام البنغالو في بعض الفنادق مثل "الدلفين" و"المنظر الجميل"، يشير إلى تبني نماذج سكنية غير تقليدية، تلبي احتياجات السياح الباحثين عن تجربة إقامة مختلفة وأكثر خصوصية.

وأما المخيمات العائلية فتتوافر ولاية عين تموشنت على سبعة مخيمات هي كالتالي:¹

التسمية	الموقع	سعة الإستعاب بالأسرة
الخدمات الاجتماعية لسوناطراك	مادريد-بني صاف	246
الخدمات الاجتماعية للضمان الاجتماعي	سيدي جلول - سيد الصافي	200
الخدمات الاجتماعية كهريف	سيدي جلول - سيد الصافي	280
الخدمات الاجتماعية لاتصالات الجزائر	شط الهلال - سيدي بن عدة	360
الخدمات الاجتماعية سونلغاز	تارقة	240
الخدمات الاجتماعية البدر بنك	تارقة	300
الخدمات الاجتماعية الغابات	ساسل - أولاد بوجمعة	90
المجموع		1716

يتناول هذا الجدول سعة المخيمات العائلية وفقاً للموقع والتسمية وعدد الأسرة، ويمكن تحليل البيانات على النحو التالي:

التوزيع الجغرافي للمخيمات:

يتوزع المخيمات في مواقع استراتيجية مثل مادريد-بني صاف، سيدي جلول، شط الهلال، تارقة، وساسل، يساهم هذا التوزيع في تنوع الخيارات المتاحة للعائلات ويمكنها من اختيار الموقع الأنسب وفقاً لاحتياجاتها واهتماماتها، وهذه المواقع تشمل مناطق ساحلية وجبلية مما يعزز التنوع في الأنشطة المتاحة للسياح.

¹ - مديرية السياحة لولاية عين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ 2023/05/22، م: 10:15.

السعة الاستيعابية:

تتفاوت السعة الاستيعابية للمخيمات بين 90 أسرة في ساسل-أولاد بوجمعة و360 أسرة في شط الهلال-سيدي بن عدة، وهذا التفاوت يعكس الاختلاف في حجم المخيمات ومستوى الخدمات المتاحة، والمجموع الكلي للسعة هو 1716 أسرة، مما يعكس القدرة الكبيرة للمنطقة على استقبال عدد كبير من السياح في موسم السياحة.

- العرض السياحي لوكالات السياحة والأسفار:

تعدّ الوكالات السياحية همزة وصل بين السائح والزائر والمناطق السياحية الموجودة في المنطقة، إذ تعمل على الترويج للمنتج السياحي من خلال إبراز المؤهلات والهيكل السياحية الموجودة، إذ تضم ولاية عين تموشنت عددا من وكالات السياحة والسفر موزعة عبر أرجاء الولاية، ومن تلك الوكالات نجد:

- وكالة معروف تور عين تموشنت
- وكالة جنرال تور عين تموشنت
- وكالة غرب تور عين تموشنت
- وكالة عين تموشنت - سفر - عين تموشنت
- وكالة شمال جنوب عين تموشنت
- وكالة وسيلة سفر عين تموشنت
- وكالة النوران عين تموشنت
- وكالة ولهاصة سفر - بني صاف - عين تموشنت
- وكالة المرينية للسياحة والأسفار

- مناطق التوسع السياحي المقترحة لولاية عين تموشنت:

الفصل الثاني أثر التوثيق الطبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للسياحة المبع والوطنية

نالت ولاية عين تموشنت نصيبها من المشاريع التنموية في ظل المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، إذ تعد أحد أهم المناطق التي مستها برامج التهيئة للتوسع السياحي.

ويستدعي التعرض للاستثمار السياحي الأخذ بعين الاعتبار مسألة العقار الذي يعد من ركائز نجاح وفعالية الاستثمار بصفة خاصة، إذ تم تحديد مناطق التوسع السياحي بالولاية بموجب المراسيم التنفيذية، والجدول التالي يبين مناطق التوسع السياحي وطاقات الاستيعاب والمساحة المتخصصة لكل منطقة.¹

جدول: مناطق التوسع السياحي وطاقات الاستيعاب للمشاريع الاستثمارية بالولاية.²

المنطقة	طاقات الاستيعاب	المساحة الإجمالية
رشقون	720	50
شاطئ الهلال	3960	250
تارقة	1650	120
ساسل	570	36
سبيعات	2700	180
بوزجار	3600	400
حمام بوحجر	1500	72
مداغ 3	3090	284
سيدي يعقوب	3960	240
الوردانية	3090	269

في إطار برامج تنمية مخصصة للولاية مست مناطق موزعة على تراب الولاية وفي مجملها المناطق الساحلية في إطار تنفيذ مشاريع المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية.

¹ - مديرية السياحة لولاية عين تموشنت، مصلحة السياحة، 2023/05/22، 10:15.

² - المرجع نفسه.

يصف هذا الجدول مناطق التوسع السياحي في ولاية عين تموشنت مع طاقات الاستيعاب والمساحة الإجمالية لكل منطقة، إذ يمكن تحليل هذه البيانات على النحو التالي:

أهمية مناطق التوسع السياحي:

يشمل الجدول مناطق مهمة مثل: رشقون، شاطئ الهلال، تارقة، ساسل، بوزجار، حمام بوحجر، مداغ 3، سيديعقوب، والوردانية، تمثل هذه المناطق نقاط جذب سياحي كبيرة نظراً لمواقعها الجغرافية المميزة وتنوع الأنشطة السياحية المتاحة، كما أن اختيار هذه المناطق يعكس دراسة دقيقة للاحتياجات السياحية والإمكانات الطبيعية لكل منطقة.

طاقات الاستيعاب والمساحة الإجمالية:

تتراوح طاقات الاستيعاب بين 570 زائر في ساسل، و3960 زائر في شاطئ الهلال وسيدي يعقوب، مما يعكس تخطيطاً استراتيجياً لتنوع القدرات الاستيعابية بحسب احتياجات السوق السياحية، وتتراوح المساحات الإجمالية المخصصة للتوسع السياحيين 36 هكتار في ساسل و400 هكتار في بوزجار، مما يشير إلى تفاوت كبير في حجم المشاريع المخططة لكل منطقة، ويعكس هذا التفاوت تنوع في طبيعة المشاريع السياحية (مك المنتجعات الفاخرة، المخيمات البيئية، الفنادق العائلية، وغيرها).

التنوع في العرض السياحي:

تتميز منطقة عين تموشنت بتنوع كبير في العرض السياحي، سواء من حيث أنواع الإقامة (فنادق، بنغالو، مخيمات) أو من حيث المواقع الجغرافية (حضري، ساحلي)، ويعزز هذا التنوع من جاذبية المنطقة للسياح المحليين والدوليين.

التخطيط الاستراتيجي:

يتضح من الجداول أن هناك تخطيطاً استراتيجياً لتطوير القطاع السياحي في عين تموشنت، مع التركيز على توزيع الموارد السياحية بشكل متوازن بين المناطق الحضرية والساحلية، بالإضافة إلى التركيز على المشاريع الاستثمارية في مناطق التوسع السياحي.

الإمكانات الكبيرة للنمو السياحي:

تعكس البيانات المقدمة إمكانات كبيرة للنمو السياحي في منطقة عين تموشنت، مما يتطلب استثمارات مستدامة وتطوير البنية التحتية لدعم هذا النمو.

التوجه نحو التنوع والاستدامة:

التنوع في أنماط الإقامة (مثل البنغالو والمخيمات) يعكس توجهاً نحو تبني نماذج سياحية مستدامة تتماشى مع الاهتمامات البيئية وتلبي رغبات السياح في تجارب إقامة متميزة.

يمكن من خلال هذا التحليل التأكيد على أهمية الاستثمار المدروس في القطاع السياحي بمنطقة عين تموشنت، لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق فوائد طويلة الأمد.

-أنواع السياحة في ولاية عين تموشنت:

تقتصر السياحة في ولاية عين تموشنت على السياحة الساحلية، التي تغطي موسم الصيف والسياحة الحموية التي تغطي بقية فترات السنة، بفضل الأصول المثبتة والإمكانات التي لا يمكن إنكارها، كما تتمتع الولاية بموارد كبيرة لتطوير سياحات عديدة؛ منها: سياحة الأعمال، سياحة الفعاليات، السياحة العلمية، السياحة الثقافية، السياحة الدينية، السياحة الصحية والوفائية، وسياحة الاستكشاف والمغامرات.¹

أ) سياحة الأعمال والمؤتمرات:

¹ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لعين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ 2023/05/22، م، 10:15.

تعد سياحة الأعمال قطاعاً ناضجاً ومحترفاً للغاية، ويتمتع بالمصداقية الدولية، ويحمل صورة سياحة الولاية ويستفيد من إمكانات التنمية الحقيقية، فسياحة الأعمال هي قطاع تكون فيه الفوائد الناتجة قوية للغاية، سواء من حيث الصورة أو خلق الثروة وفرص العمل.

إن الموقع الجغرافي لولاية عين تموشنت كمفترق طرق، ويمكن لدورها الاقتصادي والإداري أن يشجع على تنمية سياحة الأعمال، ومع ذلك لا تمتلك الولاية بنية تحتية كافية قادرة على الاستجابة لهذا النوع من المنتجات أو حتى مراكز الإقامة والمؤتمرات الراقية.

ب) سياحة الصحة والرفاهية:

إن وجود الينابيع الحرارية لحمام بهحجر ذات قيم علاجية معينة، يمنحها طابعا حراريا وهو شكل السياحة الأكثر تقديرا من قبل المواطنين، في المقام الأول ومن قبل الأشخاص الدوليين في المقام الثاني، ويمكن بناء بعض هذه المصادر الحرارية الأرضية، مع الأخذ في الاعتبار وضعها البيئي، كمرکز للياقة البدنية والرفاهية باستخدام ممارسات جديدة وموروثة في إطار التنمية المحلية والجهوية متوسطة المدى للولاية.

ج) السياحة الثقافية والدينية:

لا ينبغي اعتبار السياحة الثقافية والدينية نشاطاً اقتصادياً محددًا فحسب، بل يجب اعتبارها تشمل جميع التجارب التي يعيشها زوار جهة ما خارج عالم حياتهم المعتاد؛ كما يجب أن تستمر هذه الزيارة لليلة واحدة على الأقل، ولم يؤدي إلى إنشاء دوائر بمواضيع مختلفة.

يعد هذا النوع من السياحة تقليدًا لدى جماعة عين تموشنت، ولكنه يتطلب الترويج للتأثير الوطني والدولي، وتتمتع زاوئي سيدي يعقوب وسيدي الحازولي بشهرة إقليمية.

د) السياحة العلمية:

السياحة العلمية ليست مجرد نشاط ترفيهي، فهي تساعد على رفع وعي الزوار بالتنوع البيولوجي الموجود، مما يجعلهم يدركون أهمية هذا التنوع البيولوجي من أجل تعزيز الحفاظ على هذه الموارد الطبيعية، إذ تصبح هذه الصيغة السياحية أداة اتصال حقيقية مع إشباع فضول السياح، كما توفر ولاية عين تموشنت، شواطئها ومستنقعاتها وغاباتها ومواقعها الأثرية، كل الظروف الملائمة لتنمية السياحة العلمية، خاصة في مجال علم الطيور والآثار.

هـ) السياحة البيئية:

تهدف السياحة البيئية إلى رفع مستوى الوعي بين المسافرين والسكان المحليين، حول ضرورة الحفاظ على البيئة، ومن خصائص رحلة السياحة البيئية؛ الحد من البصمة البيئية، والتعليم البيئي، ورفاهية السكان المحليين، ودعم برامج الحفاظ على التنوع البيولوجي، كما للسياحة البيئية قيمة تعليمية وتوعوية، فبينما تساهم في تشغيل وصيانة المنطقة المحمية، فإنها تشارك في تنمية الاقتصاد المحلي وحتى الوطني، وهكذا يجب النظر إلى هذه الرؤية التنموية، وتحديدًا وتأطيرها ضمن رؤية مستدامة، لأن هذه الأخيرة تأخذ في الاعتبار ثلاثة أبعاد في آن واحد: البعد البيئي، والبعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي.

الفصل التطبيقي

المعهد الطبروني التاريخي لمنطقة عين تموشنت
وأثره في التنمية المحلية

*طوبونيمات منطقة عين تموشنت:

قبل الشروع في إعداد معجم طوبونيمي تاريخي لمنطقة عين تموشنت، سنتتبع الطوبونيمات المتعاقبة على مدينة الفن والتاريخ:

-عين تموشنت: (سوفات، ألبولاي، وادسنان، عين تموشنت)

كانت منطقة عين تموشنت خلال العصور القديمة أكثر مطرا ونباتا مما هو عليها الآن، وهي البيئة التي كانت العامل المشجع لاستقرار الإنسان بالمنطقة منذ 1500 ق.م، بجبال سيدي قاسم بالقرب من بلدية تارقة، وساهمتفي تداول الحضارات المختلفة بونية، وفينيقية، ورومانية، وإسلامية، وإسبانية، وعثمانية، إذ كانت حياة هذا الإنسان بسيطة للغاية وتطورت شيئا فشيئا مع اكتشافه للزراعة وتربية الحيوانات، مما سمح للسكان بالانتقال من المغارات إلى القرى وعلى ضفاف الأنهار والسهول.¹



¹-مقر بلدية عين تموشنت، مكتب الأمين العام، بتاريخ 2023/11/20، 09:40.



منظر عام لمدينة عين تموشنت قديما.

-أصل التسمية:

-سوفات "Sufat": تعددت تسميات المنطقة باختلاف الحقب التاريخية التي مرت بها، وتعددت شعوب سوفات وهي كلمة أمازيغية مشتقة من اللغة الليبية البربرية القديمة "Souf" ومعناه الماء الجاري في كثير من لهجات القبائل¹، وبذلك يمكن القول أن اسم سوفات جاء كمرادف لمجرى مياه وادي سنان²، وفي العصور الوسطى أخذت تسمية قصر بن سنان، وهو مستوحى من اسم شخصية منصور بن سنان الذي قاد القبائل المهاجرة من الأندلس.³

-ألبولاي "Albulae": وقع احتلال مدينة "سوفات" البربرية من طرف الجيش الروماني العاشر في نهاية القرن الأول الميلادي، وبنوا في الأول مركزا عسكريا أطلقوا اسم بريزيديوم سوفاتيف "ProesidiumSufative"، وهذا ما دلّ عليه الاكتشاف الذي تم في نهاية فيفري 1913م، أثناء قيام عمال بلدية عين تموشنت بتشجير الجزء الغربي من المدينة، ونجد هذا الاسم حسب باشتير "Bachtere" من مياه وادي سنان البيضاء، أو من الحجارة

¹-Gsell,Stéphane, Atlas archéologique de l'Algérie,1911.

²-مقر بلدية عين تموشنت، قسم الأرشيف، 2024/01/23، م:10:20.

³- بعيطيش عبد الحميد، بونقاب عماد، مدن مقاطعة موريطانيا القيصرية من خلال المصادر الأدبية والمادية، أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مجلد02، ع01، مارس2020م، ص180.

البيضاء المستخرجة من المحاجر الجيرية بالمنطقة، أو من المياه المعدنية الكلسية الموجودة بالناحية والمعروفة منذ العصور القديمة بدراكون (حمام بوحجر) أو بالداي (سيدي العبدلي) التي تشبه إلى حد كبير المياه المعدنية أكوا ألبولاي "Aqua Albulae" الموجودة قرب مدينة روما، وعليه فالطوبونيم ألبولاي نسبة إلى اللون الأبيض أو المدينة البيضاء¹.

-عين تموشنت: عرفت المنطقة بعد الفتوحات الإسلامية بالاسم الأمازيغي عين تموشنت، والتي تعني عين الذئبة "الذبية"، والطوبونيم عين تموشنت نسبة إلى عين الذئب؛ إذ جاء هذا الاسم بعد المعارك التي شهدتها القرن التاسع ميلادي بين القبائل، والتي كانت سببا في خراب المنطقة، والتي أصبحت مأوى للذئاب².

أ-المعالم السياحية الدينية:

1-المساجد:

-مسجد سيدي أحمد "محمد" المدني:

تقع المنشأة الدينية والمعلم الصوفي المعروف بـ«مسجد سيدي أحمد المدني» على هضبة تطل على البحر، وتُخلق عبر مسلك ترابي مكشوف يُقطع فيه وادي الزوانيف، ما يضفي على المكان بُعداً روحياً خاصاً، ويتداخل البناء بوضوح بين وظيفة مسجد الصلاة وضريح الولي، كما يتسم التخطيط الهندسي له بالمستطيل المحض، ويدخل إليه عبر مدخلين تذكاريين أحدهما محاذ للمحراب، والآخر يفتح نحو الجنوب، ويحيز السقف المرمم للواجهة والسقف

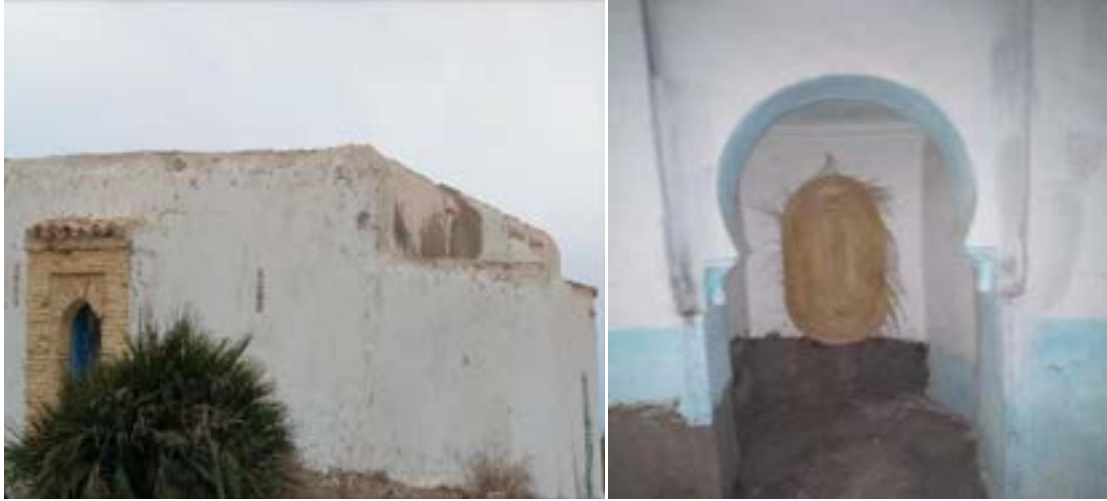
¹-<https://onea-aintemouchent46.blogspot.com/2019/01/1500.html>.

²-مقر بلدية عين تموشنت، قسم الأرشيف، بتاريخ: 2024/01/23، 10:20م.

أيضاً الهوية المعمارية التقليدية للمنطقة، وتُحظى قبور سيدي أحمد وزوجته وابنه وأتباعه بمواضع تكريم داخل وخارج المصلى، ما يعكس اهتمام الزوار بالصلة الروحية بالمقام.¹

والطوبونيم سيدي أحمد المدني نسبة إلى الولي الصالح سيدي أحمد المدني بن سيدي عبد الله بن عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة بن أبي ليلة بن عيسى بن أبي يحيى بن اعرم بن سليمان الملقب بن العالية بن سعيد بن عقيل بن حفص الملقب حرمة الله بن عساكر بن زيد بن حميد بن عيسى بن التادلي بن محمد الملقب الشبلي بن عيسى بن زيد بن يزيد بن الطفيل المدعو الزغاوي بن صفوان بن محمد بن عبد الرحمن بن سيدنا أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- انتقل إلى المنطقة في أعقاب الدخول الفرنسي لمنطقة الأبيض سيدي الشيخ.²

يجسّد مسجد سيدي أحمد المدني نموذجاً للقاء بين البعد الروحي الصوفي والوظيفة العمرانية للمسجد، إذ الذاكرة الجماعية والتاريخ المحلي يلتقيان مع هندسة مبنية وفق نمط تقليدي متوارث، يمثل العمارة الإسلامية في ريف الغرب الجزائري.



¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019/2018م، ص94.

² - المرجع نفسه، ص95-96، للمزيد ينظر: محمد بن حوة بن يخلف، منهاج بعض الشرفاء لأهالي غريس الخضراء، تحقيق: بوعمامة يونس، دار الأنوار البهية للطباعة، مستغانم، 2004م، ص61.



صور لمسجد سيدي أحمد المدني من زوايا مختلفة، المسجد يتميز بزخرفة تبهير الزائر، وتحيط به فتحات مقوسة، وهو يجسد فن العمارة الإسلامية القديمة.

-مسجد سيدي لعرج:

يقع مسجد سيدي لعرج عند مدخل قرية بني زهنة، حاملاً اسم وليّ المنطقة «سيدي لعرج» انتساباً إليه، له أهمية خاصة بوصفه رمزاً روحياً وتاريخياً ضمن النسيج العمراني المعاصر للقرن 19 التاسع عشر ميلادي خلال فترة الحكم العثماني¹.

يحتوي هذا المسجد على قبران أحدهما لابن الحاج الورنيدي التلمساني قاضي بجاية، ونسبه الكامل عثمان بن بن العباس بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المناوي دفين فاس، وقد رابط في منطقة بني زهنة أيام العثمانيين، وكان من الذين حضروا بيعة سيدي عبد الرحمن اليعقوبي دفين ندرومة على رأس فيدرالية ترارة ممثلاً لقبائل ولهاصة، وأمّا الضريح لمولاي إدريس الغماري من قبيلة غمارة وجاء إلى المنطقة من ندرومة في صحبة سيدي عثمان حين عودته منها، واستقر هناك إلى حين وفاة سيدي عثمان، وواصل التدريس والإمامة في مكانه إلى حين وفاته فدفن هناك، وأُخليت المنطقة نتيجة لتتبع العثمانيين لفلول الشريف الدرقاوي وأتباعه إلى أن استقر بها عائلات جاءت من معسكر مع الأمير عبد القادر أثناء محاربه للفرنسيين².

والطوبونيم سيدي لعرج نسبة إلى المرابط سيدي لعرج .

يعكس المبنى دور المسجد الريفي كموقع مزدوج للعبادة والتعليم والتكريم الروحي، إذ استقطبت الزوايا المحيطة به المجتمع المحلي للطواف والحضور الجماعي، مما يعزز الوظيفة

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص 98، جاءت ترجمة جده أبو العباس أحمد في كثير من المصادر لعل أهمها البستان لصاحبه ابن مريم المديوني والتي أفرد له فيها 16 صفحة، رغم أن النسخة المحققة المطروحة لهذا المصدر بها أخطاء مطبعية وتصحيقات مثل كتابة المناوي بدل المناوي في آخر الترجمة، وفي ذكر أولاده فيها، وأمّا ابنه هذا المرابط بيني زهنة أيام التواجد العثماني بالجزائر فقد ذكر ذلك الشفشاوي في ترجمة جده ابن الحاج الورنيدي، ينظر: الشفشاوي محمد بن عسكر الحسيني، دوحه الناشر محاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط2، 1977م، ص128.

² - المرجع نفسه، ص98، لمزيد ينظر: أبو راس الناصري، فتح الإله ومننه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: يونس كبير، دار الفضائل للنشر، معسكر، 2000م، ص41.

المجتمعية والتاريخية للمعلم، كما يدلّ على طبيعة العمارة البسيطة المستندة إلى الوظيفة، والتي لم تنل زخرفاً بارزاً، وإنما اكتفت برمزية البساطة والقدسية.



صور مسجد سيدي لعرج من زوايا مختلفة.

-مسجد سيدي محبوب:

يقع مسجد سيدي محبوب شرق قرية طربان، ويمكن الوصول إليه عبر مسلك ترابي يربط القرية بمركز بلدية سوق الاثنين، يعبر وادٍ صغير قبل بلوغ التجمع السكني حيث يقفون على عتبة المسجد.¹

والطوبونيم سيدي محبوب نسبة إلى المرابط سيدي محبوب عبد الكريم الذي يعود إلى الأنصارين القاطنين بزاجلو في توات، ونسبه هو سيدي عبد الكريم المعروف بسيدي محبوب بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري، ويرتفع نسبه وينتهي إلى الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري²، ولد قبل منتصف القرن الثالث عشر هجري، وتعلم في فاس وانتقل إلى تلمسان في أواخر حياته، وتوفي في طريق من زاوية عين الطلبة على هنين ودفن في نفس المكان³، مما يعني أن المسجد أسس على قبره أو على أنقاض ضريحه، وليس هو من أسسه.

يبرز مسجد سيدي محبوب كتمثيلٍ معماري وتجليٍّ روحي للزاوية الصوفية الريفية، ويشكّل البناء البسيط موقعاً مزدوج الوظائف، يقرأ كمسجد للعبادة ومسقط ضريح الولي الصالح سيدي محبوب بن عبد الله الأنصاري، ويعدّ نقطة تقاطع بين البُعد العبادي اليومي والذكر الزاوي الصوفي، كما يعكس غياب الزخرفة تفانيًا حكيماً في الوظيفة والرمزية، كما يؤكّد على العلاقة الجليّة بين الأرض والمقام والذاكرة الروحية.

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص 100.

² - المرجع نفسه، ص 100، للمزيد ينظر: محمد بن عبد الكريم التمنيطي، جوهرة النعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط بخزانة المطارفة، د.د.ت، د.ص.

³ - المرجع نفسه، ص 100، ينظر: محمد باي بعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام وما يربط توات من الجهات، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص 100.



صور مسجد سيدي محبوب من زوايا مختلفة، ويظل هذا المسجد من بين المصادر الحيّة التي تسلط الضوء على روح الجماعة الريفية ونمط الحياة الروحية في المنطقة.

-مسجد سيدي ورياش:

يقع مسجد سيدي ورياش وسط مركز بلدية تحمل اسم الولي الصالح "سيدي ورياش"، بمحاذاة مقبرة تحمل الاسم ذاته، ضمن تجمع ريفي في إقليم ولهاصة، ولاية عين تموشنت، شمال غرب الجزائر¹، ويتميز بنائه البسيط الذي يدمج القبّة فوق الضريح مع الجدران المثقبة التي تُخفّف من حدة الكتل المعمارية.

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص91.



صور مسجد سيدي ورياش الذي يجسد نموذجًا معماريًا للفضاء الصوفي الريفي، إذ يمزج بين وظيفة التعبد اليومي ومركزية الزاوية كعنصر رمزي واجتماعي، بما يعزز البُعد الروحي والجماهيري للمكان.

والطوبونيم سيدي ورياش نسبة إلى الولي سيدي ورياش بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن العباس با أبي القاسم بن محمد بن علي بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن يعلى بن عبد العلي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن إدريس الثاني بن إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وتؤكد بعض الشهادات الشفهية أن سبب خروج سيدي ورياش إلى ولهاصة راجع إلى نزاعه مع عشيرته في سبدو ونفورهم نحو الولي الصالح سيدي الطاهر، وقد رُويت عنه قصص طبية، مثل شفائه من مرض عرق النسر¹، وهو ما منح المنطقة بعدًا تقدسيًا، فاختير اسمه للمسجد والمقبرة المحيطة به.

¹ - مرجع سابق، ص 91، عن وثيقة من مديرية السياحة لولاية عين تموشنت مكتوبة من طرف السيد الشيخ محمد حفيد من أحفاد سيدي ورياش.



ضريح سيدي ورياش.

2- الأضرحة:

إن رمزية المكانة الجغرافية والتضاريسية الروحية تسوق مباشرة إلى رمزية البناء وشكل الضريح، وسقفية الضريح في هذه الحالة غالباً ما تكون قبة ترمز للسماء وترتفع شامخة فوقه وهذه هي حال الأضرحة المعطاة بقبة.

-ضريح سيدي أحمد:

يقع ضريح سيدي أحمد بن عمر ضمن مجمع ديني يُعدّ من أبرز الأضرحة في منطقة تلمسان، واشتهر باعتباره مكرساً لولي صوفي من سلالة حسنية، يُعرف بـ "سيدي أحمد بن عمر"، وينتمي الضريح إلى نمط الأضرحة الإسلامية المرتبطة بالمباني الدينية، وهو شائع في الجزائر خلال العهد العثماني، إذ تُلحَق الضريح أحياناً بمسجد أو زاوية لتشكّل مجعاً روحانياً واحداً، كما اعتُبر مكاناً للصلاة والتعليم والزيارة الروحية، وغالباً ما ارتبطت به قبائل محلية كونها وقفاً تعانق الأملاك الخيرية.¹

¹-مرجع سابق، ص107.

والطوبونيم سيدي أحمد نسبة إلى الولي الصالح سيدي أحمد بن عمر بن موسى بن يحيى بن الحسن بن سعيد بن عبد القادر بن صالح بن عمر بن الحسن بن إبراهيم بن الصادق بن عبد الكريم بن عبد الكامل بن علي بن إدريس الثاني بن إدريس الثاني الحسيني، المعاصر لآخر قرن من عمر الدولة الزيانية، ولد بصحراء تونس عام 886هـ، ومكث هناك في كنف جده بزوايته إلى أن انتقل إلى أرشقول بالمغرب، إذ اتخذ طريقتة الصوفية ودفن معه أحد إخوة سي الطاهر المدفون في الضريح الثالث والمشارك هو الآخر في معركة سيدي يعقوب¹.



صور ضريح سيد أحمد الأوشناري وهو يُستخدم كمرجعية روحية وشبكة تعليمية، يتم من خلالها تشييد علاقة الصلة بين حياة الولي والجماعة.

ينتمي ضريح سيدي أحمد بن عمر ضمن شبكة الأضرحة الصوفية الشمالية الجزائرية خلال العهد العثماني، إذ تشكّلت البنايات وفق المخطط المستطيل أو المربع، وألحقت بمصلى صغير أو زاوية تغطيها قبة مثمثة، إذ تتركز هذه القبة على أضلاع دعائم وأوتاد، فيما تكسو الواجهات البلاطات الخزفية ذات النقوش الهندسية والنباتية الشعبية، وأما الرواق المحيط

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص 106-107، ينظر: عامر بن المنبروك محفوظي، تحفة السائل بياقة من تاريخ سيدي نابل، مطبعة النعمان، الجزائر 2000م، ص 10-11.

فيمد بناء الضريح بفراغ ترحيبي مفتوح، يجمع بين وظيفة الصلاة والذكر، ويمثل نقطة اتصال عمودية بين الأرض والقبة السماوية، مظهرًا البعد الرمزي للصوفيّة، ويتوسط الضريح قبران أحدهما لسيد أحمد والذي وضع عند رأسه شاهد من الخشب، وقبر لسي محمد العامري أخ سي الطاهر، بينما يقع أسفل الوادي ضريح سيدي اعمر الذي شارك في معركة سيدي يعقوب مع الأمير عبد القادر سنة 1836م ضد القوات الفرنسية، بينما دفن في الضريح الثالث الذي يقابلهما بعد قطع الوادي ضريح سي الطاهر المشارك هو الآخر في نفس المعركة سالفة الذكر غير أن الضريح هذا مدفون فيه رأس هذه الشخصية فقط.¹

-ضريح سيدي اعمر:

يقع ضريح سيدي اعمر أسفل وادٍ يقطع قرية طربان، ضمن مجمع صوفي-ديني يتألف من مبنى يتكون من مصلى وضريح يجمع بين القدسية الروحية والهندسة المحلية، إذ يجسد هذا الضريح تجربة معمارية زاهدة وموسومة بالتعدد الطبقي، ويتكوّن من غرفة رباعية الأضلاع ذات قبة غير متناظرة تدعمها حنايا ركنية، وقبة تحمل رمزية متفاوتة عند امتدادها إلى سقوف بديلة ذات حوامل معدنية، ويبلغ المدخل درجة زخرفية متعمدة من خلال زخارف آجوريّة، ضمن إطار يوحى بالامتزاج بين الوظيفة والتعبير الصوفي، يعكس عدم انتظام الأبعاد واضطرابها القطاعات الزمنية المشتركة التي شهدها البناء على مرّ سنوات، دون المساس بدوره كمكان مقدس للزيارة والذكر، إذ يتمحور فوق مربع داخلي يشكّل محوراً روحياً مركزياً، والطوبونيم سيدي اعمر نسبة إلى الولي الصالح سيدي اعمر بن علال²، ويُبرز التقاء البناء بين القداسة اليومية للزائر والمقام.

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص106-107.

² - المرجع نفسه، ص108.



ضريح سيدي اعمر بن علال.

-ضريحاً أولاد بودلال:

يرتفع ضريحاً أولاد بودلال شمال غرب تادماية، على ربوة تطل على المصلى العام، في إطار شكل معماري بسيط يكرّس وظيفة قبرين متجاورين ضمن فضاء واحد.¹

والطوبونيم أولاد بودلال نسبة إلى الوليين الصالحين الذين يرجع أصلهما إلى قبيلة سويد أو المحال العربية²، التي كانت مستقرة بنواحي فليقة وسهل الشلف وحوض مينا وزاوية سيدي محمد بن عودة بغليزان، وقد استقرت هذه القبيلة بالمنطقة كنتيجة حتمية لترحيلها من طرف باي الغرب عصمان بن إبراهيم سنة 1774م، وقد برز عدة أئمة من هذه القبيلة في منطقة تادماية، وقد تكرم سكان المنطقة ببناء أضرحة على قبورهم، وربما يعود الضريحان إلى أواخر فترة التواجد العثماني بالجزائر.³

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص 112.

² - قبيلة سويد أو المحال: قبيلة عربية هلالية عديدة كانت تشكل من بطون عديدة تفرعت عن قبيلة زغبة الهلالية، للاستزادة ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ج 6، ص 56.

³ - المرجع نفسه، ص 113، للمزيد ينظر: أحمد بن أبي الضياف، إتخاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس والجزائر، ط 2، 1971م، ص 217.

يجسد الضريحان رمز لإحياء الصلة الاجتماعية الروحية لقبيلة سويد أو المحال العربية، إذ يلتقي في الفضاء بين القبر والذكر والزيارة، ضمن بناء بسيط وجصبي خالٍ من الزخرفة غير الزائدة، ليشكل نموذجاً معمارياً روحياً للزاوية الريفية؛ يعتمد على الرتبة لتأكيد القرب الرمزي من الأعلى، ويضبط مسار الزائر عبر جوٍّ مقدس وخالٍ من التعقيد، كما يعكس تحوّل الزهد كقيمة فكرية ليصبح حياً في شكل البنى.



ضريحاً أولاد بودلال، اللذان يمثلان جزءاً من إرث رمزي وروحي يجمع بين الدور التعبدي والاجتماعي لضمان الاستمرارية الروحية للمجتمع المحلي.

-ضريح سيدي البشير:

يقع ضريح الولي الصالح سيدي البشير في منخفض طبيعي بأسفل الوادي الشرقي لقريّة بني زهنة، بالقرب من عين النوبية، ويتوسط بساتين كثيفة تعزز من طابعه الروحي والبيئي، ويتم الولوج إليه عبر ممرات ترابية ضيقة تمر بين تلك البساتين، ما يضفي عليه عزلة نسبية وارتباطاً عضوياً بالمحيط الطبيعي.¹

ينتسب الطوبونيم "سيدي البشير" إلى المرابط سيدي البشير بن سيدي الحبيب بن سيدي أحمد التيجاني، وهو ابن أخ سيدي أحمد بن سالم المدفون في تارقة، وقد ارتبط اسمه بأحداث الثورة التيجانية ضد التواجد العثماني في الجزائر خلال نهاية العهد التركي، وبعد إخفاق هذه الحركة الثورية، استقر سيدي البشير في بني زهنة حيث وافته المنية، ودفن قرب الوادي ولم يُدفن بالجامع المحلي بسبب توتر العلاقات آنذاك بين الأمير عبد القادر وأتباع الطريقة التيجانية.²



صور ضريح سيدي البشير يمتاز بجمال بوابته رغم صغرهما المموجة بأقواس، وهو مقصد للزوار الباحثين عن التبرك لعدة أسباب، لكنها مهملة يجب الاعتناء بها.

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص 125.

² - المرجع نفسه، صفحة نفسها.

يتخذ الضريح من الناحية المعمارية شكلاً مستطيلاً بسيطاً، يتم التزول إليه عبر مدخل منخفض بثلاث درجات، ويعلو هذا المدخل عقد نصف دائري مزخرف بإفريز من قطع الآجر البارزة المرتبة بطريقة فنية، وتخللت جدران الضريح أربع كوات متفاوتة الشكل، منها ما هو معلق ومنها ما يفتح إلى الخارج، تؤدي وظيفتي التهوية وتخفيف الضغط على الجدران، وتعلو الزوايا الأربع للضريح حنيات ركنية بُنيت لحمل القبة الأصلية، التي سقطت لاحقاً، وأما القبر فقد بُسط على أرضية ترابية داخل الضريح، يعلوه شاهدان حجريان سقطا نتيجة عوامل غير معروفة، واللافت في تاريخ الضريح أن محاولات متكررة لتسقيفه باءت بالفشل؛ إذ تشير الروايات المحلية إلى أن القبة كانت تنهار في صباح اليوم التالي لإنهاء عملية البناء، وكان آخرها في سبعينيات القرن العشرين، وهو ما فسّر في الثقافة الشعبية على أنه "رفض روحاني" من الولي لتغطية الضريح، ما أضفى على المكان قداسة خاصة وغموضاً رمزياً¹.

يمثل هذا الضريح نموذجاً حياً لتداخل المعتقد الشعبي مع التكوينات المعمارية في الريف الجزائري، كما يعكس البنية الروحية والاجتماعية للمجتمع المحلي في فترات ما بعد الهيمنة العثمانية.

-ضريح سيدي حساين

يقع ضريح الولي الصالح سيدي حساين في قلب قرية سيدي حساين التي تحمل اسمه، وهو ملاصق لمسجد القرية، ويشكّل جزءاً لا يتجزأ من النسيج العمراني والروحي المحلي، كما يُعدّ نقطة ارتكاز طوبوغرافية ودينية ضمن الفضاء الريفي، إذ يمكن الوصول إليه عبر طريق

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص126، عن رواية عن السيد بشير بسايح، المشرف على مفاتيح المسجد الأثري ببني زهنة.

معبّد يربط بين الطريق الولائي والقرية، مما يعكس درجة الارتباط بين المعمار الديني وشبكة الطرق القروية.¹

يُنسب الطوبونيم "سيدي حساين" إلى الولي الصالح سيدي حساين بن عبد السلام بن حساين بن أبو الفتوح عبد الله بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد السلام التليدي، ويصل نسبه الشريف إلى سيدنا الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يتصل نسبه بسليمان بن محمد، الجد الأعلى لأولاد التليدي، ويُعتقد أن سيدي حساين قد حلّ بالمنطقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر لنشر الطريقة الدرقاوية، إحدى أبرز الطرق الصوفية ذات التأثير الواسع في الغرب الجزائري، قبل أن يتوفى ويدفن بالدير التي أصبحت لاحقاً تُعرف باسمه.²



صور ضريح سيدي حساين

يُتسم الضريح من الناحية المعمارية، ببساطة التصميم المعهودة في الأضرحة الريفية، ويُرجّح أن يكون بناؤه قد جاء استجابة لحاجة جماعية لتكريم هذا الولي ونقل رمزيته من فضاء

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص124.

² - المرجع نفسه، ص124، ينظر: مولاي عبد الكبير البلغيثي، إتخاف اللبيب، مطبوع مع ديوان الشيخ، دار الرشاد الحديثة، طنجة، 2011م، ص148.

النسب الروحي إلى فضاء مكاني ملموس، ويُلاحظ أن ارتباط الضريح بالمسجد يعكس تداخلاً عضوياً بين وظائف العبادة والتعليم الروحي، ما يجعل من الموقع وحدة دينية متكاملة.¹

يُعد ضريح سيدي حساين تجسيدا ملموساً لسلطة الذاكرة المحلية والمخيال الجمعي في إنتاج الفضاءات المقدسة، ويبرز كأحد رموز الاستمرارية التاريخية للطريقة الدرقاوية في منطقة ولهاصة، بما لها من امتدادات ثقافية وروحية واجتماعية.

-ضريح سيدي الراح:

يقع جنوب غرب منطقة الحساسنة، على بعد حوالي واحد كم²، وشهدت منطقتة معركة بين فوج من المجاهدين وقوات الجيش الفرنسي في ديسمبر 1958م، وقد دامت حوالي أربع ساعات من الثانية زوالاً إلى السادسة مساءً، وبالرغم من قلة العدد والعدة إلا أن العدو تكبد فيها 25 قتيلًا، وجرح ما يزيد عن 20 جندي فرنسي²، كما تقام كل سنة تظاهرة شعبية وهي وعدة سيدي الراح، وهي تقليد توارثته الجيل أبا عن جد، تقوم فيه العائلات بإعداد الأكلة الشعبية "الكسكس"، وتقديمه للضيوف القادمين من كل مكان، كما تقام فيها فنون الفنتازيا وغيرها من الألعاب والتظاهرات الشعبية، وبيع كل ما هو تقليدي كذكرى للزوار.³

والطوبونيم سيدي الراح نسبة إلى الولي الصالح سيدي الراح.

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص124-125.

² - حياة بوشقيف، استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة السياسة الفرنسية بالغرب الجزائري-منطقة عين تموشنت أمودجا-(1954-1962)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان أبي بكر بلقايد، 2017/2018م، ص150.

³ - مقر بلدية الحساسنة، مكتب الشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية والشباب، بتاريخ 2023/12/03م،



صور ضريح سيدي الرايح التابع لبلدية الحساسنة من زوايا مختلفة.

-ضريح سيدي رحمون:

يشرف ضريح الولي الصالح سيدي رحمون على الجهة الشمالية من القرية التي تحمل اسمه، ويُعدّ من المعالم الروحية البارزة في إقليم ولهاصة، إذ يمكن الوصول إليه انطلاقاً من الجهة الشمالية الغربية للقرية عبر طريق ترابي يخترق الحقول المجاورة، مما يضفي على الموقع طابع العزلة التأملية الذي غالباً ما يميز مقامات الأولياء في المجال المغاربي.¹

ينتسب الطوبونيم "سيدي رحمون" إلى الولي الصوفي سيدي رحمون بن محمد بن عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن عيسى بن الحسن بن علي بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن رايح بن عبد الله بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر، وقد وُلد سيدي

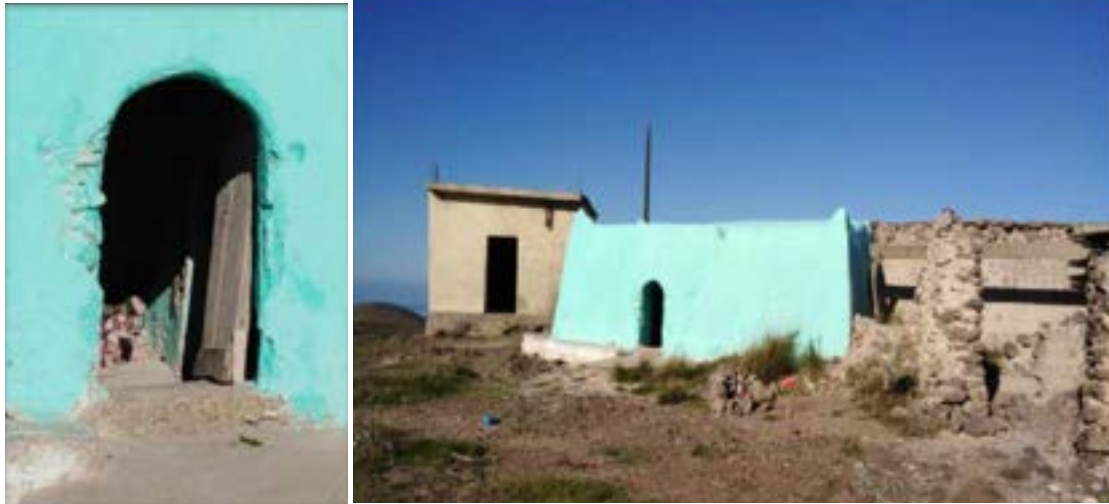
¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص121.

رحمون في غرناطة، آخر معقل للمسلمين في الأندلس، مباشرة بعد سقوطها سنة 1492م، ما يمنح شخصيته بعداً تاريخياً وجغرافياً متعددي الحدود¹، وعقب الهجرة الأندلسية، عاد سيدي رحمون إلى موطن أجداده في بلاد المغرب الأوسط خلال فترة حكم الدولة الزيانية، واستقر في منطقة ولهاصة، إذ أسس رباطاً صوفياً كان بمثابة نواة إشعاع علمي وروحي في المنطقة، وقد ذاع صيته بين الأهالي بفضل نسبه الشريف وورعه وعلمه، مما أسهم في ترسيخ مكانته ضمن الذاكرة الجماعية المحلية، وتشير مصادر محلية إلى وفاته ما بين عامي 1518 و1522م، استناداً إلى وثيقة مخطوطة محفوظة لدى أعيان المنطقة، وتتضمن مراسلة بينه وبين الفقيه التلمساني أبو عثمان سعيد المنداسي، يناقشان فيها الأوضاع السياسية في تلمسان، ولاسيما بعد دخول العثمانيين والصراع بين أبو حمو الزياني ومولاي بن زيان، ودفن في رباطه الذي اتخذه حلوة له².

يتوافق من الناحية المعمارية ضريح سيدي رحمون مع النمط المعماري التقليدي لأضرحة المنطقة، والذي يقوم على وحدة معمارية بسيطة ذات رمزية روحية عالية، تتسم غالباً بمربع أساسي تعلوه قبة مع بعض الزخارف المحلية، إذ لم يتم التفصيل المعماري الكامل للضريح في الوثيقة، إلا أن موضعه الطبوغرافي والعلاقة بينه وبين الفضاء الزراعي المحيط به يوحيان بوظيفة تأملية وروحية كانت ملازمة لموقعه الأصلي.

¹ - العشماوي، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في إسهاب أهل البيت المطهر، الكتاب الثاني، المطبعة الخلدونية، تلمسان - الجزائر، 1961م، ص221.

² - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص121، هو الفقيه الشاعر أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني، عاش خلال القرن 16م اشتهر بالمدايح الدينية ولعل أشهرها منظومة العقيدة التي شرحها أبو راس الناصري.



صور ضريح سيدي رحمون الذي يمثل حالة نموذجية لتجليات التصوف الأندلسي-المغاربي في الغرب الجزائري، ويعكس من خلال تاريخه وموقعه مدى تعقيد التداخل بين الهجرة، والهوية، والقداسة في تشكيل الذاكرة الجماعية المحلية.

-ضريح سي الطاهر:

يقع ضريح سي الطاهر في منطقة ولهاصة، ويُعد من المعالم الجنائزية التي ارتبطت بذاكرة الجهاد والمقاومة في الغرب الجزائري، إذ يجيل موقعه ووظيفته الرمزية إلى سياقات تاريخية وروحية أعمق من مجرد كونه موضع دفن لولي صالح، ويظهر أن الضريح يحتضن رأس سي الطاهر فقط، وهو ما يعكس تقاليد جنائزية رمزية ذات دلالات فكرية وروحية، يُرجّح ارتباطها بحدث تاريخي عنيف، ويرجّح أنه وقع أثناء معركة سيدي يعقوب سنة 1836م إلى جانب الأمير عبد القادر ضد القوات الفرنسية، التي شارك فيها سي الطاهر رفقة عدد من رجال المقاومة، ومنهم شقيقه سي محمد العامري المدفون في ضريح مجاور، وسيدي اعمر والطوبونيم سي الطاهر نسبة إلى المرابط سي الطاهر.¹

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص109.

يتألف الضريح من الناحية المعمارية، من كتلة بنائية مستطيلة تعلوها قبة ثمانية الأضلاع، وهو نمط غير شائع نسبياً في الأضرحة المغاربية التي تغلب عليها القباب الدائرية، مما يشير إلى خصوصية تصميمية ربما ترتبط بمكانة الولي أو بمرحلة البناء، وتتصدر الواجهة الشرقية للضريح فتحة مدخل تعلوها عقدة مدبية ذات مركزين، وهي من السمات المعمارية الإسلامية الكلاسيكية التي تدل على البعد الرمزي للولوج إلى الحيز المقدس، وتعلو أركان الضريح شرافات زخرفية تعزز من هيئته البصرية، بينما يحتوي السطح الشمالي على ميزاب تقليدي مكون من قطعة قرميد مقعرة مقلوبة، ويندرج ضمن أنظمة تصريف المياه التقليدية، وأما الداخل فيخلو من قبر ظاهر، باستثناء بروزات إسمنتية مربعة الشكل مغطاة بقطعة قماش¹، ما يعزز التأويل الرمزي للمكان كفضاء ذكر وتبرك، لا فقط كموضع دفن.



صور ضريح سي طاهر الذي يعكس التقاء البنية المعمارية الرمزية بالذاكرة التاريخية الجماعية، ويُجسّد حالة خاصة من التقديس المرتبط بالشهادة والمقاومة. فاخترال جسد الولي في "الرأس فقط" يضع هذا الضريح في قلب التصورات الرمزية التي تربط بين الفداء، والقداسة، والتضحية في الثقافة الروحية للمنطقة.

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص 109.

-ضريح سيدي محمد النجاري:

يقع ضريح سيدي محمد النجاري في الطرف الشمالي الشرقي من قرية سيدي رحمون، محاطاً بعدد من منازل أحفاده، مما يشير إلى الاستمرارية النسبية والروحانية لنسله ومكانته داخل الجماعة المحلية، إذ يُمكن الوصول إليه عبر طريق معبد ينطلق من وسط القرية، وهو ما يعبر عن اندماجه في النسيج القروي وارتباطه المباشر بالحياة اليومية للسكان.¹

ينتسب الطوبونيم "سيدي محمد النجاري" إلى العلامة الأصولي أبو عبد الله سيدي محمد النجاري السليماني، أحد شيوخ أبي الحسن القلصادي، والمتوفى سنة 846هـ (1442م تقريباً)، وتكمن أهمية هذا الضريح ليس فقط في وظيفته الدينية، بل في دلالاته العلمية والتاريخية؛ فارتباط سيدي محمد النجاري بأبي الحسن القلصادي، أحد رواد الفكر الرياضي والمقاصدي في الأندلس، بمنح الضريح بعداً معرفياً، إذ يجمع بين البعد الفقهي الأصولي والبعد الصوفي التربوي، وهي سمة كثير من الأولياء في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، ما يفسر استمرارية رمزيته في المخيال الجماعي للمنطقة.²

يوحي موقع ضريح سيدي محمد النجاري ضمن فضاء سكني عائلي بوظيفة مزدوجة؛ ضريح مقدّس ومزار محلي، يرتبط بسلسلة من التقاليد الشفوية والطقوس الموسمية، وربما يقترن بزيارات دينية أو ندور شعبية، ويُحتمل أن تخطيط الضريح يتبع النمط المحلي البسيط، من حيث كونه غرفة مربعة تعلوها قبة، أو فضاء مغطى يتضمن شاهداً تقليدياً، كما هو الحال في باقي أضرحة المنطقة.

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص122.

² - المرجع نفسه، ص123، ينظر: محمد ابن العباس العبادي التلمساني، تحقيق المقال وتسهيل النال في شرح لامية الأفعال، تحقيق ودراسة: معهد الناصري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص19.



صور ضريح سيدي محمد النجاري وهو يُمثل ذاكرة علمية وروحية موهبة في القدم، ويعكس عبر موقعه ووظيفته، استمرارية الدور العلمي للزوايا والأضرحة في التكوين الثقافي والديني للمجتمعات المحلية.

-ضريح سيدي المسعود:

يقع ضريح سيدي مسعود في منطقة ريفية تابعة لبلدية تارقة، وتم بناؤه سنة 1509م، وهو ضريح منفرد ليس تابع لأي مبنى آخر، وتم نقله إلى مدينة وهران بسيدي الهواري، ودفن فيه الديق مسلم بن عبد القادر وتوفي سنة 1832م.¹

¹ - مديرية الثقافة والفنون لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ 06/05/2024م، 14:30.

والطوبونيم سيدي مسعود نسبة إلى الولي الصالح سيدي مسعود بن الحسين بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الصادق بن عبد الواحد بن محمد بن علي بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.¹



منظر عام لضريح سيدي مسعود.

-الحويطات:

-حويطة سيدي دحمان:

تقع حويطة سيدي دحمان في موضع مرتفع يُشرف على القرية التي تحمل اسمه، وهو ما يعكس رمزياً البُعد الروحي والسيادي الذي يحوزه المكان في المخيال الجمعي المحلي، ويُفضي إلى الحويطة مسلك ترابي ينطلق من القرية ماراً بمسجدين أثنيين، أحدهما تهدمت أجزاء منه، والآخر عتيق مجاور له، ما يدلّ على وجود نواة دينية تاريخية تعود إلى فترات مبكرة من الاستقرار السكاني والديني في المنطقة.²

¹ - مديرية الثقافة والفنون لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ 2024/05/06م، 14:30.

² - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص128.

يرتبط الطوبونيم "سيدي دحمان" بالولي الصالح سيدي دحمان بن أحد أبناء سيدي دحمان الثلاثة، الذي يُنسب إلى سلسلة نسبية طويلة تنتهي بإدريس الأكبر، مؤسس الدولة الإدريسية، وتُظهر هذه النسبة الشريفة مكانة الولي داخل الهرم الاجتماعي المحلي، وتُفسّر تكرمه بموقع مستقل يُعرف بـ "الحويطة"، وهو مصطلح يدل على مساحة محددة تُفرد غالباً للدفن أو العزلة الروحية، وتكون مسورة أحياناً أو مميزة بحدود عرفية، كما تفيد موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين أن أبناء سيدي دحمان الثلاثة، الذين سُمّي كلٌّ منهم ابنه البكر بـ "دحمان"، شكّلوا سلالة روحية وعلمية انتشرت في نواحي وادي يسر بولهاصة¹، وتُشير الروايات الشفوية إلى أن أحد هؤلاء الأبناء ارتحل إلى تلمسان ثم عاد ليستقر في منطقة ولهاصة، إذ دفن هناك، ما يعكس نمطاً متكرراً في تاريخ التصوف المغاربي، يتمثل في الارتحال ثم التمرکز الروحي عبر التأسيس لمقامات جنائزية².

تؤدي من الناحية الرمزية "الحويطة" دوراً يتجاوز كونه فضاءً للدفن، إذ تتحول إلى نقطة تقاطع بين الأرضي والسمائي، وبين الجماعي والفردى، تُمارس فيها طقوس الزيارة والدعاء والتبرك، ويُحتمل أن يكون تخطيطها البسيط خاضعاً لتقاليد المعمار الجنائزي المحلي، الذي يُراعي تواضع البناء مقابل عظمة النسب والمقام.

¹ - ينتهي مجرى واد يسر ويصب في وادي تافنة أسفل سد المدادحة بولهاصة في منطقة سيدي دحمان حالياً، مما يعني أن المقصود هو نفسه.

² - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص 128، للاستزادة ينظر: رايح خيدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، ج 2، 2003م، ص 61.



صورة حويطة سيدي دحمان التي تُعدّ تعبيراً معمارياً واجتماعياً عن تعقّد النسب الصوفي في المجال الوهاصي، وتجسيداً لعلاقة المقدّس بالمجال الجغرافي، كما تُمثل وعاءً رمزياً لحفظ الذاكرة الجماعية المرتبطة بأولياء العلم والتقوى.

- حويطة سيدي علي بوشنتوف:

تقع حويطة سيدي علي بوشنتوف ضمن مقبرة سيدي ورياش شرق مدرسة الإمام أشهب وشمال ضريح سيدي ورياش، ويمكن الوصول إليها عبر نفس المسلك المؤدي إلى هذا الضريح، مما يدل على تكامل طوبوغرافي وروحي بين الحيزين المقدسين.¹

ينتسب الطوبونيم "سيدي علي بوشنتوف" إلى الولي الصالح سيدي علي بوشنتوف بن سيدي سحنون بن سيدي أحمد بن سيدي محمد بن سيدي أحمد بن علي، ويُنسب إليه الورع والزهد والانقطاع للعبادة، إضافة إلى ما عُرف عنه من نجدة ورجاحة رأي، ما يبرر تخليد ذكره عبر تأسيس حيز جنائزي خاص به، يُقصد للزيارة والتبرّك، ويُحتمل أن يكون

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة وهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص 133.

الولي قد لعب دوراً محورياً في الحياة الدينية والاجتماعية للمنطقة، سواء عبر التعليم أو الوساطة الروحية، وهو ما جعل قبره مركزاً لجذب الذاكرة الجماعية المحلية.¹

وأما عن العناصر المعمارية لحويطة سيدي علي بوشنتوف، تشير التصورات المحلية حول هذا النوع من المعالم إلى استخدام مواد بناء تقليدية (كالحجر والآجر والطين)، مع اعتماد التخطيط البسيط الذي ينسجم مع مفاهيم التواضع الصوفي والبعد الروحي عن التكلّف العمراني.



صور حويطة سيدي علي بوشنتوف وهي تجسّد مظهرًا من مظهرات التصوف الشعبي الذي لا يزال حاضراً بقوة في بنايات الذاكرة والهوية في الريف التمشنتي.

3- الزوايا:

- زاوية سيدي بوحجر:

تُعد زاوية سيدي بوحجر من أبرز المؤسسات الدينية التقليدية في منطقة الغرب الجزائري، وتقع على بعد حوالي كيلومترين من مدخل مدينة حمام بوحجر، وسط منطقة ريفية ذات غطاء نباتي كثيف، وتضم الزاوية إلى جانب فضاء الصلاة، ضريحاً للولي الصالح سيدي أحمد

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص133.

بو حجر، ومقبرة ملاصقة لها، مما يمنحها بُعداً مركباً يجمع بين العبادة، والتعليم، والتبرك، ويجعلها نموذجاً وظيفياً للزاوية المغاربية متعددة المهام.

ينتسب الطوبونيم " سيدي بو حجر " إلى الولي الصالح سيدي أحمد بو حجر، وهو من الأشراف الذين استقروا بالمنطقة، وينحدر نسبه من الولي سيدي الحاج بن عامر، دفين بلدية عين العراك (ولاية البيض)، مما يضعه ضمن شبكة نسبية صوفية ذات امتداد جغرافي واسع في الصحراء والشمال الغربي الجزائري، وقد اضطلع هذا الولي بأدوار دينية وتربوية محورية، تمثلت في تعليم القرآن الكريم واللغة العربية لأبناء قبائل سهل ملاتة الغربي، لاسيما قبائل الحجارية وبني عامر، ما يعكس الدور الإصلاحي للزاويا في ظل ضعف المؤسسات الرسمية خلال الفترات الاستعمارية وقبلها¹.

تتميز الزاوية من الناحية المعمارية ببنية بسيطة ذات عناصر تقليدية، إذ يضم فضاء الصلاة أعمدة وأقواساً تعكس الطراز المحلي المتأثر بالعمارة الأندلسية والمغاربية، وأما الضريح الواقع في مؤخرة المسجد، فيُعدّ محوراً روحانياً يُقصد من قبل الزوار للتبرك، خاصة أثناء الوعدة السنوية التي تُقام بجوار الزاوية، وهي تقليد اجتماعي وديني يعكس استمرار الطابع الحي للزاوية كمؤسسة جماعية.

وتشكل زاوية سيدي بو حجر نموذجاً للدور الذي لعبته الزوايا في صيانة الهوية الدينية واللغوية في المجتمع الريفي، كما تُجسد تداخلاً بين الدين، والنسب الشريف، والتعليم، والذاكرة الشعبية.

¹ -مقر بلدية حمام بو حجر، مكتب الأرشيف، بتاريخ: 2023/10/23، 10:00م.



صور زاوية سيدي بوحجر من زوايا مختلفة، فهي توفر فضاءً مثاليًا للتأمل والنسك من خلال موقعها الطبيعي المنعزل جزئيًا، وهو ما يعزز من وظائفها الروحية العميقة.

-زاوية سيدي بوعزة:

أسست هذه الزاوية سنة 1718م من طرف لجواد قلوشة تحت الرعاية الروحية لشيخ سيد أحمد البوعزاوي حفيد مولاي بوعزة بلنور، إذ اشتهرت الزاوية عبر التاريخ بتكوين حفظة القرآن والعلماء والتربية الصوفية، وتنتمي إلى الطريقة القادرية، كما اشتهرت أيضا بنشاطها الاجتماعي حطمت في عهد الاستعمار لأنها وقفت بجانب المجاهدين.¹ والطوبونيم سيدي بوعزة نسبة إلى الولي الصالح سيدي بوعزة.

¹ - مديرية الثقافة والفنون لولاية عين تموشنت، مكتب التراث الثقافي، بتاريخ: 2024/05/05، م: 14:20.



منظر عام لزاوية سيدي بوعزة.

-زاوية توات مولاي الطيب:

تأسست الزاوية الطيبية بعين تموشنت في بداية القرن التاسع عشر سنة 1815م، وهي من أقدم الزوايا بالغرب الجزائري وفي الجزائر عامة، وكانت نقطة عبور بين سكان الجنوب والشمال، ومكان للراحة المرغوبة للقادمين من الجنوب الجزائري، وتعود ظروف تأسيس الزاوية حسب الموروث الشفهي المتداول بين شيوخ الزاوية، إلى هجرة عدد من سكان قورارة (منطقة أدرار حاليا)، إلى الشمال قصد البحث عن فرص عمل، فكانوا يستقرون بمكان تواجد الزاوية حاليا، طيلة تواجدهم بالمدينة إلى غاية عودتهم إلى الصحراء، فأصبح هذا المكان مقصدا لمريدي الطريقة قورارة القادمين إلى مدينة عين تموشنت، واستقرت فيه بعض العائلات إلى اليوم، ولتصبح جزءا من النسيج الاجتماعي لسكان المدينة اليوم.¹

تقع زاوية توات مولاي الطيب في حي يقع غرب مدينة عين تموشنت، وكان يعرف هذا الحي في العهد الاستعماري بالحي العربي، لاستقرار الجزائريين فيه، وهي لا تبعد عن المسجد

¹ - يخلف الحاج، معاني ورموز الفلكلور الديني لزاوية مولاي الطيب بعين تموشنت، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، ع2021.02م، ص417.

العتيق بالمدينة سوى عشرات الأمتار فقط، وتبعد عن الزاوية التيجانية بحوالي خمسين مترا تقريبا، فتموقعها في هذا الوسط منذ ما يقارب القرنين من الزمن، ترسخت في الذاكرة الجماعية لسكان المدينة، وهي حاليا عبارة عن مسكن تقدر مساحته 100م^2 أو أقل، وتتكون من طابق أرضي يضم دورة المياه ومطبخ، والطابق الأول يضم قاعة كبيرة مخصصة للصلاة والاجتماع، وطابقها الثاني هو السطح، تعود أصول الطريقة الطيبية إلى الطريقة الشاذلية الجازولية، أسسها الشيخ أبو محمد عبد الله بن إراهيم بن موسى الشريف الحسيني العلمي الوزاني، وهو المؤسس للزاوية الوزانية بالمغرب خلال أواسط القرن 11هـ/17 ق.م¹، والطوبونيم مولاي الطيب نسبة إلى الابن الثالث للشيخ عبد الله الشريف، وهو الشيخ طيب الذي توسعت في عهده الزاوية وعرفت ازدهارا كبيرا، ونسب اسم الطريقة الطيبية له.

5- الكنائس:

- كنيسة بيار "Pierre": تقع كنيسة القديس بيار في بلدية شعبة اللحم، تأسست بمرسوم صادر في 03 جوان 1878م الذي هو اليوم مقر البلدية الحالية المدنية، والطوبونيم بيار نسبة إلى الب الروحي بيار.

¹ - يخلف الحاج، معاني ورموز الفلكلور الديني لزاوية مولاي الطيب بعين تموشنت، ص415-416.



-كنيسة سان لويس "Sain Louis":

تقع كنيسة سان لويس " Sain Louis " وسط بلدية أغلال ولاية عين تموشنت، والطوبونيم سان لويس نسبة إلى الأب الروحي سان لويس.



-كنيسة سان لوران "Sain Lourin":

كانت الكنيسة عبارة عن حظيرة كبيرة تقع على زاوية شارعي دانتونودوتيرتر، واستحوذ عليها آبي هوارد، فتعهد المونسنيور ليكات "Lecat" ببناء كنيسة جديدة سنة 1936م ليتم

افتتاحها في 11 أبريل 1937م، بحضور المونسنيور دوران أسقف وهران، والعديد من الوجهاء الكاثوليك والبروتستانت واليهود، وتحتوي على برجين توأمين وقد حولت إلى مسجد تحت اسم السيدة خديجة رضي الله عنها، والطوبونيم سان لوران نسبة غلى السيدة الوردية سان لوران.



صور مسجد السيدة خديجة حاليا.

- كنيسة سان ميشال **Sain Méchal** :

تقع كنيسة سان ميشال "Sain Méchal" وسط مدينة المالح بالقرب من مقر البلدية، تمّ بناؤها سنة 1880م على أرض مساحتها 200م²، ثمّ جددت في الفترة ما بين 1953م-1954م بفضل تبرعات المحسنين، ووسعت على أرض مساحتها 800م²، لتتحول فيما بعد إلى مدرسة قرآنية تحت اسم المجاهد دردق الحبيب في إطار إحياء مناسبة 17 أكتوبر 2021م، والطوبونيم سان ميشال نسبة إلى القسيس سان ميشال.



- كنيسة ن. دروزير "N.D.Rosaire":

تقع كنيسة ن. دروزير على الطريق الرئيسي لمدينة حمام بوحجر، وبنيت سنة 1957م وتولى رعايتها الأب شيفروت سنة 1958م في مؤتمر القديس منصور دي بول¹، وقد كانت سابقا معبدا لليهود ثمّ حولت إلى مسجد في السبعينات إلى غاية سنة 1987م، إذ تمّ تحويلها إلى مكتبة عمومية تزامنا مع افتتاح مسجد القدس، ثمّ حولت فيما بعد إلى مسجد حمزة بن عبد المطلب، ولا زالت تحافظ على بنائها وزخرفتها الأولى وأبوابها، والطوبونيم ن.د. دروزير نسبة إلى القسيس روزير.

¹-L'écho de l'Oranie,N°240,septembre/octobre1995.

دير اليهود سابقا: تقع أمام مسجد حمزة بن عبد المطلب، وقد حولت إلى مدرسة قرآنية.



صور مسجد حمزة بن عبد المطلب حاليا، والذي كان كنيسة سابقا.

- الكنيسة الكاثوليكية قاستون ريفايير:

تقع الكنيسة الكاثوليكية وسط بلدية وادي برقش ولاية عين تموشنت، وقد كان مقرر بنائها سنة 1937م لكن تأجلت بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، ليتم تشييدها بين عامي 1952م و1953م، وتم تعيين قاستون ريفايير "Gaston Rouvier" كأب روهي

من طرف أسقف الكنيسة الكاثوليكية لعين تموشنت، وبلغ عدد السكان الكاثوليك 250 سنة 1962م، كما يذكر أن عدد السكان بلغ 400 شخص سنة 1930م، ليرتفع العدد إلى 1450 سنة 1954م بينهم 167 أوروبيا.

والطوبونيم قاستون ريفاير نسبة إلى الأب الروحي قاستون ريفاير.



6-الأولياء الصالحين: (رجال الدين)

-أولاد بوجمعة:

تقع بلدية أولاد بوجمعة في ولاية عين تموشنت، ويحدّها شمالا بلدية المساعيد، وجنوبا بلدية تارقة، وشرقا بلدية حاسي الغلة، وغربا البحر الأبيض المتوسط، إذ تتشكل الطبيعة الصخرية والباطنية للمنطقة أساسا من تربة ذات أصل رملي، أو ذات أصل طيني، ورسوبات جيوية ذات منشأ بركاني بمنطقة ساسل، ومنطقة أوزوت، وقد أنشئت بلدية أولاد بوجمعة إثر التقسيم الإداري لسنة 1984م بموجب المرسوم التنفيذي رقم 365/84 المؤرخ في 01/12/1984م، المتضمن تكوين البلديات وحدودها الإقليمية، كانت سابقا تابعة إقليميا

لبلدية حاسي الغلة، مع العلم أن هذه المنطقة كانت منذ القدم معبرا ومحطة للأجيال، وتشهد شواطئ قدوم الفينيقيين والرومان قبل 300 سنة ق.م، مع أن الشواهد تدلّ على ذلك في شاطئ المرجان، بالإضافة إلى الحضارة الإسلامية والعربية وسلالات الموحديين والمرابطين والأتراك، إذ أن الآثار الإسلامية لا زالت شاهدة على الوجود التركي بضريح الولي الصالح سيدي محمد بن سالم والمقبرة القديمة به.¹

والطوبونيم أولاد بوجمعة نسبة إلى الولي الصالح بوجمعة من بني عامر الهلاليين، الكائن بضريح بعين الصفراء، وكان اسم بلدية أولاد بوجمعة إبان الحقبة الاستعمارية "Rescaoui" نسبة إلى أحد الضباط الفرنسيين آنذاك.²

-أولاد الكيحل:

تعتبر بلدية أولاد الكيحل من بلديات ولاية عين تموشنت، فحسب التقسيم الإداري كانت تابعة لبلدية تارقة وفي سنة 1984م وفقا للقانون رقم 09/84 المؤرخ في 04 فيفري 1984م تمّ تعيينها كبلدية، إذ كانت عبارة عن تجمع لثلاث قبائل أولاد الكيحل، وأولاد أحمد، وأولاد مومن، الذي تم جمعهم من طرف الاستعمار إبان الاحتلال الفرنسي وفي شهر جانفي 1985م تمّ تعيينها كبلدية من البلديات الرسمية.³

بلدية أولاد الكيحل حاليا تابعة إلى دائرة المالح، يحدها من الشمال الشرقي بلدية تارقة ومن الجنوب بلدية سيدي بن عدة، ومن الغرب شاطئ الهلال وتربع على مساحة 27000

¹ -مقر بلدية أولاد بوجمعة، مكتب مصلحة التنظيم والشؤون العامة، بتاريخ 28/11/2023م، 15:22.

² - المرجع نفسه.

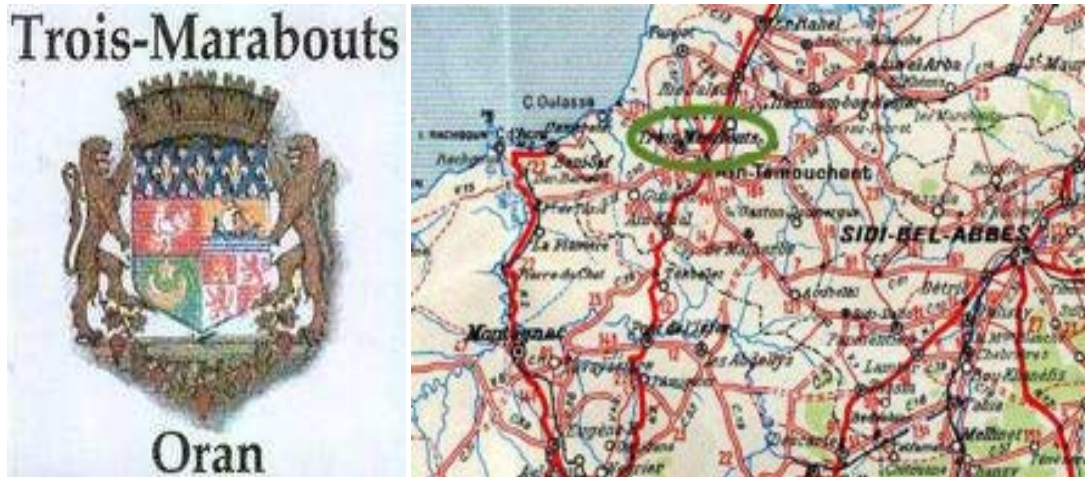
³ -مقر بلدية أولاد الكيحل، مكتب الأمين العام، 27/11/2023م، 14:35.

هكتار، يقدر عدد سكان البلدية 4521 نسمة حسب إحصاء 2008م، وتبعد عن مقر ولاية عين تموشنت بـ 20 كم² و 15 كم² عن واد المالح¹.

والطوبونيم أولاد الكيحل نسبة إلى قبيلة وعرش أولاد الكيحل.

- سيدي بن عدة:

تقع بلدية سيدي بن عدة على بعد 03 كم² غرب مدينة عين تموشنت، وتتربع على مساحة 72.88 كم²، ويحدها شرقا بلدية عين تموشنت، وغربا البحر الأبيض المتوسط، وشمالا بلدية أولاد الكيحل وشعبة اللحم، وجنوبا بلدية عين الطلبة وسيدي صافي، إذ بلغ عدد سكانها حوالي 17893 نسمة حسب إحصائيات 2020م.²



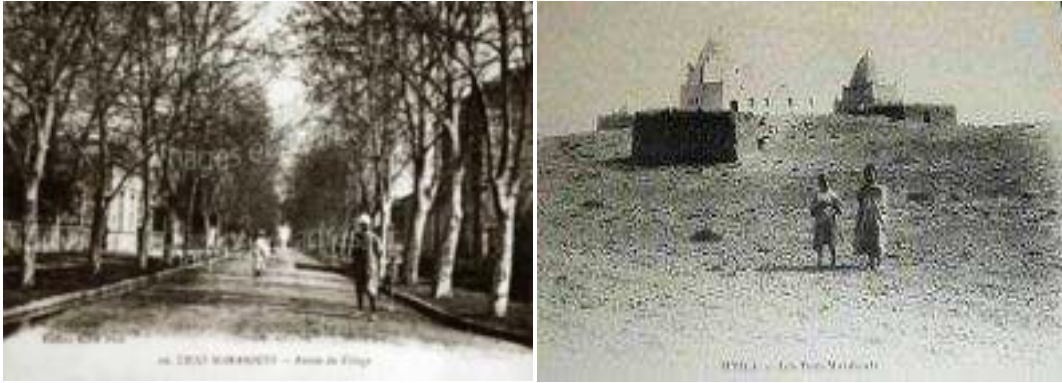
وتمّ بناء قرية "Trios Marabouts" على هضبة بركانية تسيطر على التلال المحيطة بها، وتبعد عن سطح البحر حوالي 10 كم²، وترتفع عن سطح البحر بـ 255 متر³، وأمّا في سنة 1880م، أنشئت تحت اسم قرية المرابطين الثلاث "Les Trois Marabouts"، بعد أن اختلف المسيحيون البروتستانت والكاثوليك على اسم سان هيلين "Saint Helene"

¹ -مقر بلدية أولاد الكيحل، مكتب الأمين العام، 2023/11/27، 14:35.

² - مقر بلدية سيدي بن عدة، مكتب الأمين العام بتاريخ: 2023/10/10، 14:30.

³ - https://jeanyvesthorignac.fr/wa_files/info_457_trois_marabouts.pdf.

فاختاروا لها هذا الاسم نسبة إلى أوليائها الثلاث سيدي رابح وسيدي محمد وسيدي مفتاح¹، وكان لدى هذه القرية خصوصية متمثلة في وجود كاهن كاثوليكي وقس بروتستانتي، وبالتالي اختلاف الديانات بالنسبة لسكان المنطقة، بالإضافة إلى العقيدة الإسلامية، مع الحفاظ على أفضل العلاقات، وكان من بين السكان الأصليين ثلاثة مرابطين مقدسين، يتنافسون على جائزة أعظم صانع معجزات، والطريقة الوحيدة لجعل الجميع يتفقون هي الاحتفاظ بالمرابطين الثلاث وترك الأمر لكل شخص ليختار ما يناسبه، فاتفق على تسميتها بسيدي بن عدة نسبة إلى الولي الصالح بها.²



-بني صاف أو عين تنكرمت "Ain Teni-Kermet":

هي مدينة ساحلية جزائرية تابعة لولاية عين تموشنت، وتعود نشأتها إلى تواجد الرومان بمينائها، وأطلقوا عليها اسم اميسي "Immissi"³، إضافة إلى توافر خام الحديد بها، والذي تمّ العثور عليه منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا.

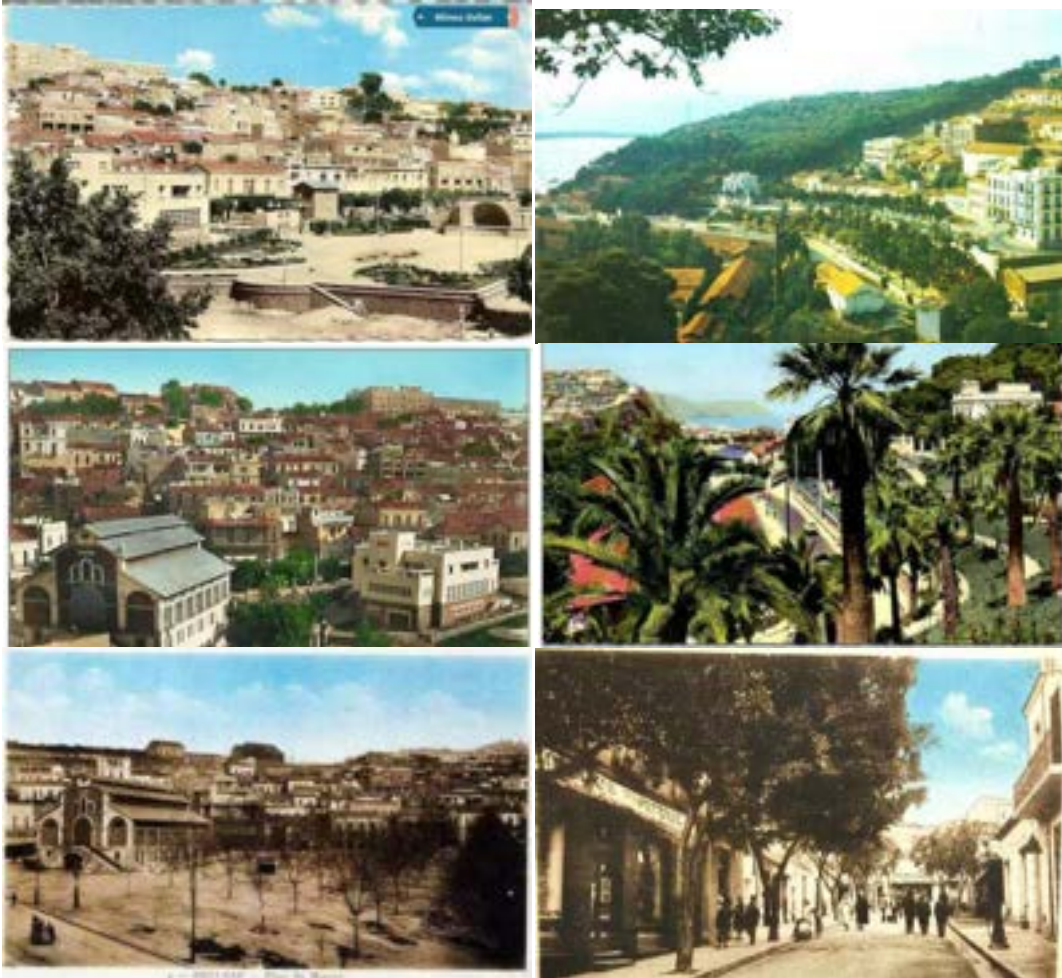
¹ -مقر بلدية سيدي بن عدة، مكتب الأمين العام، بتاريخ: 2023/10/10، م، 14:30.

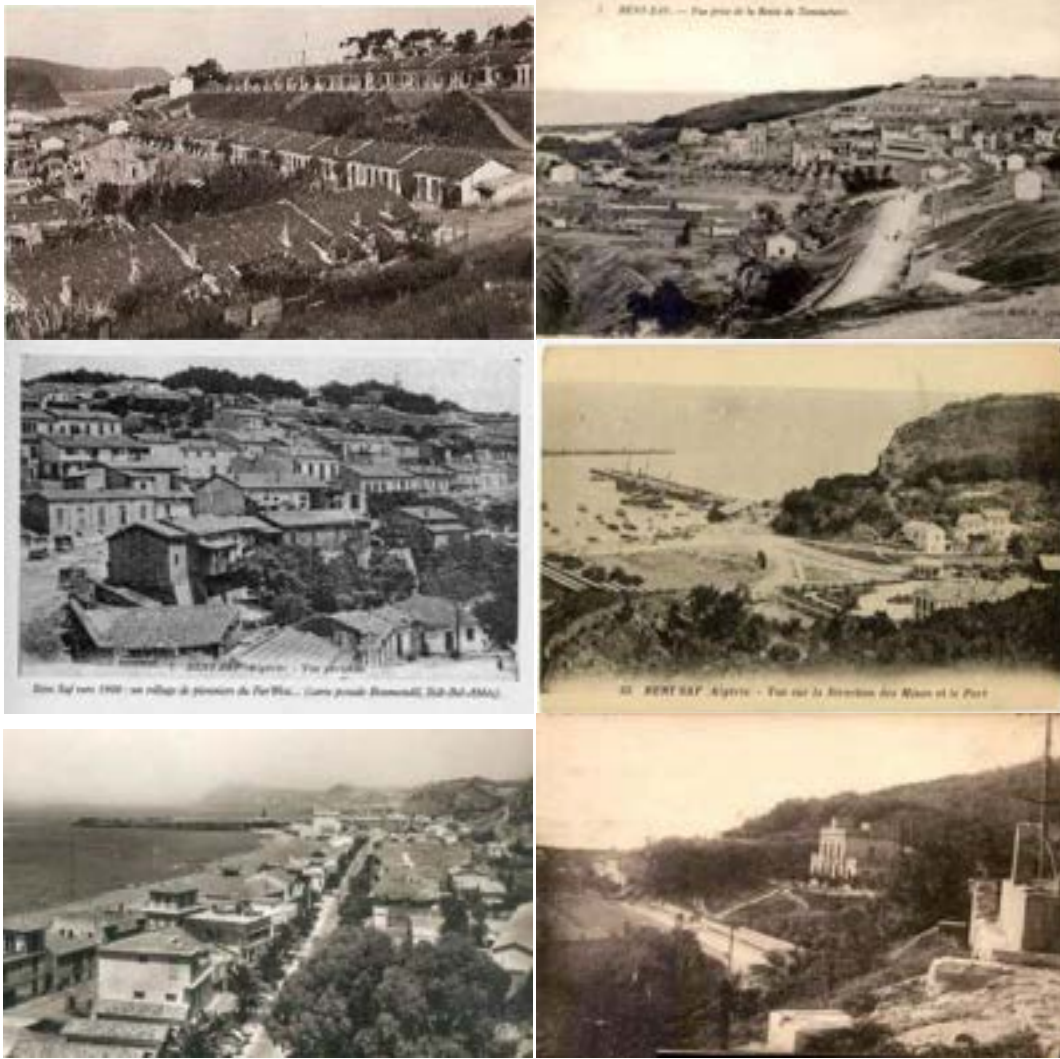
² - المرجع نفسه.

³ - Louis Abadie, Ain-temouchent de ma jeunesse, édition Jaques Gandini, Nice France, 2004, p70.



منظر عام لمدينة بني صاف.





صور مدينة بني صاف في الماضي.

وتقع بني صاف في الساحل الشمالي الغربي للجزائر على بعد 44 كم² من مونتانياك، و69 كم² من تلمسان¹، وعلى بعد 30 كم² غرب عين تموشنت، و120 كم² جنوب غرب وهران، وعلى ارتفاع 25 مترا على سطح البحر، ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا بلدية الأمير عبد القادر، وشرقا بلدية سيدي صافي، وغربا بلدية ولهاصة، وتبلغ مساحتها 61.3 كم²، ويعود تاريخ إنشائها سنة 1874 م، بعد أن وضع حجرها الأساس الحاكم العام الفرنسي شانزي Chanzy، ثم تحولت إلى بلدية ابتداءً من 20 مارس 1883 م،

¹-L'écho d'Oranie,N°320,p10.

وما يميز منطقة بني صاف الطابع الجبلي، إذ بنيت على شكلها منازلها الأوروبية على سفح منحدرات جبلية تعلو عن سطح البحر بين 90م و150م فقط، وأما ساحلها الممتد من شاطئ البئر غربا إلى شاطئ سيدي بوسيف شرقا على طول 1.5 كم²، فهو يتميز بوجود بعض الأجراف الصخرية كالجرف الأكحل وجرف سيدي بوسيف¹، وقد سميت بعين تنكرمت.

والطوبونيم بني صاف راجع إلى روايتين، ترى الرواية الأولى أن أصل التسمية جيء من شجر الصفصاف الموجود بالمنطقة، والذي جلبه الاستعمار من أستراليا، وترى الرواية الثانية أن اسم بني صاف نسبة إلى الولي الصالح سيدي الصافي الذي حل بالمنطقة ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلاديين.²

-بوزجار:

تقع بلدية بوزجاري ولاية عين تموشنت، وتتربع على مساحة قدرها 54.86 كم²، أنشئت قبل الفترة الاستعمارية على شكل سكنات مبعثرة، ثم تجمعات سكنية، وكانت تابعة لبلدية العامرية طبقا للتنظيم الإداري خلال الحقبة الاستعمارية، وخلال التقسيم الإداري لسنة 1984م في إطار اللامركزية تم إحداث بلدية بوزجار، شرعت بلدية بوزجار في ممارسة صلاحياتها المخولة لها قانونيا فعليا في سنة 1985م، كما تعدّ منطقة توسع سياحي بمساحة 40 هكتار، وذلك من خلال امتداد شريطها الساحلي على طول 19 كم²، وامتلاكها ثلاث شواطئ مهيئة بمختلف المرافق التجارية.³

والطوبونيم بوزجار نسبة للشيخ الصالح الذي عرف بصرامته في فصل النزاعات والخصام.

¹- Safi Moussa Boujemmaa, Benisafentr mer et fer, Editoin Dar el-Gharb-Oran, 2009, p31.

²- مقر بلدية بني صاف، مكتب الأمين العام، بتاريخ: 2024/03/03، 15:30.

³- مقر بلدية بوزجار، مكتب الأمين العام، بتاريخ: 2024/05/12، 14:15.

-سيدي بومدين:

تقع بلدية سيدي بومدين في ولاية عين تموشنت، ويحدها شمالا بلدية عين الأربعاء وجنوبا الحساسنة وسيدي بلعباس، وأما شرقا فيحدها بلدية وادي الصباح، وغربا بلدية حمام بو حجر، وتتربع على مساحة قدرها 49.12 كم².

والطوبونيم سيدي بومدين نسبة إلى الولي الصالح سيدي بومدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي المعروف باسم أبي مدين، وهو من أعيان مشايخ المغرب، ولد بإشبيلية بالأندلس حوالي سنة 520هـ/1126م في أواخر عهد المرابطين وبداية عهد الموحدين¹، وعاش في فاس ثم انتقل إلى بجاية فتلمسان حيث توفي بها عام 594هـ/1189م، ثم سار سيدي بومدين على طريق الصوفية ومن أشهر شيوخه أبو يعزى والدقاق، اشتهر أمره ببجاية حيث كثر تلاميذه ومريدوه، وهكذا أقبل الناس عليه التماسا لعلمه واقتاء بطريقه، استدعاه يعقوب المنصور الموحدى إلى عاصمته مراكش، فرحل في اتجاهها ولكنه مرض في طريقه وتوفي قرب تلمسان، فدفن في قرية العباد².

-الحساسنة:

تقع بلدية الحساسنة جنوب شرقي عاصمة ولاية عين تموشنت، ويحدها شمالا بلديتي حمام بو حجر وشتوف، وجنوبا وادي برقش والسهالة، وشرقاً بلديتي أغلال وعقب الليل، وغربا بلدية سيدي بومدين، وتبعد بلدية الحساسنة حوالي 40 كم² عن ولاية وهران، و 18

¹ - BARGES(L'abbé),viede célèbre Marabout sidi-Abou-Médiennne,autrement vie Bou-Médiennne,paris,Larousse Librairie,p01.

² - أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، ص46.

كم² عن مدينة عين تموشنت، و 16 كم² عن عاصمة الدائرة حمام بوحجر، وحوالي 50 كم² عن ولاية سيدي بلعباس.¹

وتعدّ بلدية الحساسنة من البلديات القديمة، إذ نشأت إبان الاحتلال الفرنسي. بمقتضى القرار المؤرخ في 1956/12/27، وكانت تسمى قديما بوادي برقش حتى سنة 1964م، والطوبونيم الحساسنة نسبة إلى ثلاث عائلات كانت مستقرّة بالمنطقة، وكانت تحمل اسم الحساسنة 01، والحساسنة 02، والحساسنة 03.²

- شنتوف:

تأسست بلدية شنتوف بناء على القانون رقم 84-09 المؤرخ في 04 فبراير 1684م المتضمن التنظيم الإقليمي للبلاد، ومعنى تسمية شنتوف هي العقد الذهبي الذي اشتهرت به نساء الجزائر منذ القدم، يبلغ عدد سكانها حوالي 4000 نسمة، يقطن غالبيتهم بمركز البلدية ومزرعة العقيد عثمان التي تعتبر أكبر تجمع مقارنة بالمزارع التابعة للبلدية، مزرعة سيدي (علي) الشريف، وبودية يوسف 1 و2، بوحسون سعيد 1 و2، وقوميد بن عيسى، وبو سعيد عائشة) ويغلب عليها الطابع الفلاحي.³

تقع بلدية شنتوف بمحاذاة الطريق الوطني رقم 101 الرابط بين ولايتي عين تموشنت وسيدي بلعباس، إذ تبلغ مساحتها 57.56 كم²، ويحدها شمالا بلدية حمام بوحجر، وشرقا ولاية عين تموشنت، وجنوبا بلدية أغلال، وغربا بلدية الحساسنة.⁴

والطوبونيم شنتوف نسبة إلى الولي الصالح سيدي محمد شنتوف.

¹ - مقر بلدية الحساسنة، مكتب مصلحة الشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية والشباب، بتاريخ 12/03/2023م، 14:20.

² - المرجع نفسه.

³ - مقر بلدية شنتوف، مكتب الأمين العام، 2023/11/06م، 15:48.

⁴ - المرجع نفسه.

-سيدي صافي:

تقع بلدية سيدي صافي شمال جبال ترارس، وبالقرب من مصنع اسمنت بني صاف، بجدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا بلديتي عين الأربعاء والأمير عبد القادر، وشرقا بلدية سيدي بن عدة، وغربا بلدية بني صاف، وتتميز بترتبتها الحجرية الجيرية الناتجة عن نتوء الصخرة الأم، ويبلغ ارتفاعها 40م، ونسبة انحدارها 20 إلى 30%.

والطوبونيم سيدي صافي نسبة إلى الولي الصالح سيدي صافي.

-المساعد:

تقع بلدية المساعد في الجهة الغربية من الوطن، وتعدّ البلدية الثامنة والعشرين التابعة لولاية عين تموشنت، ويحدّها شمالا بلدية بوزجار، وجنوبا بلديتي أولاد بوجمعة وحاسي الغلة، وشرقا بلدية العامرية، وغربا شاطئ السبيعات، وتتربع على مساحة قدرها 90.88 هكتار، انبثقت البلدية من خلال التقسيم الإداري سنة 1984م، لتلبية حاجيات المواطنين لحل مشاكلهم الإدارية والاجتماعية¹، والطوبونيم المساعد نسبة إلى القبيلة التي حلت بالمنطقة.

-ولهاصة:

تقع منطقة ولهاصة على الشريط الساحلي الغربي للجزائر؛ في أقصى الحدود الغربية الشمالية لولاية عين تموشنت، ويحدّها شمالا البحر الأبيض المتوسط، وغربا جبال ترارة بأهمّ تجمعاتها وهي بلديات بني وارسوس وبني خلاد وهنين (تلمسان)، وجنوبا بلديتا الأمير عبد القادر والرمشي (هذه الأخيرة تابعة لتلمسان)، وشرقا وادي تافنة (بلدية بني صاف)، وتقع فلكيا بين

¹ - مقر بلدية المساعد، مكتب الأمين العام، بتاريخ 14/05/2024، 15:30.

دائرتي عرض 35.15° و 35.45° شمال خط الاستواء، وخطي طول 1.16° و 1.30° غرب خط غرينتش¹.



منطقة ولهاصة.

نقلا من موقع سيدي يعقوب:

(<http://oulhassa.e-monsite.com/pages/articles-arabes/sidi-yacoub>)

والطوبونيم ولهاصة نسبة إلى قبيلة ولهاصة التي تنحدر من أكبر قبائل نفاوة الأمازيغية المستعربة، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الأعلى القائد الأمازيغي "ولهاص بن يطوف بن نفاو"، ويعني لفظ ولهاصة القوة والصلابة، وتنتمي أغلب بطون هذه القبائل الوهاصية إلى ولديه ترغاش ودحية².

توجد منطقتان في الجزائر لقبيلة ولهاصة الأمازيغية؛ وهما: منطقة ولهاصة الغرابة من وادي تافنة إلى منطقة هنين التي تسكنها قبيلة كومية الأمازيغية، والتي ينحدر منها عبد المؤمن بن علي

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص10، ينظر: ANURB, Aménagement et règlement (Daira de Oualhasa), PH3 Ain temouchent, 2010,p10.

² - مقر بلدية عين تموشنت، قسم الأرشيف، بتاريخ: 2023/11/20م، 09:40.

مؤسس الدولة الموحدية، والمنطقة الثانية توجد قرب عنابة ويطلق عليها ولهاصة الشرقية، كما هاجرت أسر من قبائل ولهاصة إلى الأندلس للجهاد وخلفت هناك أسرا أندلسية مجيدة¹، ويقال كانت تسمى تادماية قديما.

ب-المعالم السياحية المائية:

1-الحمامات:

تتميز السياحة الحموية بحمامات وينابيع حموية ساخنة،تصل إلى درجات كبيرة،ولها فوائد على صحة الإنسان الجسمية والنفسية، كما تلعب دورا مهما في تنمية القطاع السياحي.

-حمام بوحجر:

الطوبونيم حمام بوحجر نسبة إلى الحمامات التي تزخر بها،وبالتالي الحجارة الكلسية والجيرية والشلالات من المياه الساخنة،وهي كما يدل اسمها مركبة من ثلاث كلمات: حمام: نسبة إلى الحمامات المعدنية.

بو:من أبو:أي صاحب وتستعمل للصفة اللصيقة بالشيء،أو الشخص على غرار أبو هريرة،فحذفت الألف بسبب اللهجة فقط،ومنه بوحجر.

حجر:حجر؛من الحجر كسارة الصخور أو الصخور الصلبة المكونة من تجمع الكسارة والفتات وتصلبهما،و(ج) أحجار وحجارة والأحجار الكريمة النفيسة كالياقوت ونحوه.²

حمام بوحجر تعني حمامات ساخنة،وأب الحجر أو بمعنى آخر منبع ساخن،وهذه المنابع الساخنة جد متوفرة في المنطقة لهذا تعطي تسمية بهذا النوع؛أي حمام بوحجر.¹

¹ - مقر بلدية عين تموشنت،قسم الأرشيف،بتاريخ: 20/11/2023م،09:40.

² - معجم المعاني الجامع،الحجارة،معجم إلكتروني.

وتستعمل كلمة بوحجر بتسكين الحاء وفتح الجيم وتسكين الراء في اللهجة الدارجة في عين تموشنت عند أهاليها.

إنّ تاريخ البلدية ليس بالقرب، إذ كانت تسمى سابقا بدراكونس " Dracones"، وهي من أصل إغريقي، وكانت مركز لشبكة الطرق التي تربط ألبولاي " Albulae" المعروفة حاليا بمدينة عين تموشنت، وكذلك بوماريا " Pamarria" التي هي حاليا تلمسان من جهة وريجوس " Regios"، والمعروفة حاليا بمحطة غربال، وبورتوس مانيوس " Portus Manius" المعروفة ببطيوة، وبورتوس ديفين " Portus Divin" المعروفة حاليا باسم المرسى الكبير من جهة أخرى.²



تمّ ميلاد البلدية الرسمي أثناء التقسيم الإداري وعن طريق المرسوم الذي صدر بتاريخ 04 نوفمبر 1973م، وهي تقع حاليا جنوب غرب سهل ملاتة " M'lata"، وأغلبية الأراضي التابعة لهذه البلدية تمتد على مساحة تقدر بـ 17000 كم²، كما يوجد على امتداد هذه المساحة سلاسل جبلية المعروفة تحت اسم سلسلة جبال تسالة، ويحدّ بلدية حمام بوحجر من الشرق بلدية عين الأربعاء وغربا واد المالح، وشمالا السبخة، وجنوبا بلدية الحساسنة، وتتميز بموقع استراتيجي هام، وتبعد عن مدينة وهران بـ 65 كم²، وعن ولاية عين تموشنت بـ

¹ -مقر بلدية حمام بوحجر، قسم الأرشيف، بتاريخ: 10:00، 2023/10/23م.

² - المرجع نفسه.

21 كم²، وعن مدينة سيدي بلعباس حوالي 45 كم وعن تلمسان بـ 90 كم²، وأخيرا بـ 27 كم² عن البحر.

والطوبونيم حمام بوحجر نسبة إلى قبيلة الحجايرية، التي كتب عنها جورج إيميل بول "Georges Emile Paul"، أحد الصحفيين والكتاب الفرنسيين وصاحب كتاب حمام بوحجر¹، أن مجموعة من العائلات المسلمة استوطنت دوار الحجارية وكلهم ينتمون إلى القبيلة التي تحمل هذا الاسم، واستوطنت المنطقة وعرفت بمكانتها الاجتماعية إذ تنتمي إليها عدة عائلات².

والطوبونيم حمام بوحجر ينسب أيضا إلى الأحجار التي تحيط بالحمام المعدني على شكل دائري، وهي عبارة عن فوهة بركان من البراكين الخامدة التي عرفتها منطقة عين تموشنت في نهاية العصر الجيولوجي الثالث أو في بداية العصر الجيولوجي الرابع، كما أثبتت العديد من الدراسات الجيولوجية³.

والطوبونيم حمام بوحجر نسبة إلى الولي الصالح سيدي أحمد بوحجر، وهو من الأشراف الذين حلوا بالمنطقة وكان له دور كبير في تعليم أبناء القبائل المتواجدة في سهل ملاتة الغربي، كالحجايرية، وعروش قبائل بني عامر القرآن الكريم واللغة العربية، وكان له صيت كبير إذ أن أباه وجده كانا من الأشراف المشهود لهما بالعلم والتصوف، علما بأن أبا أحمد

¹-Georges-Emile Paul, Hammam Bouhadjar 1874-1962 Petite chronique de mon village algérien et de son environnement, Edition Transcomp, Montpellier, 1988, p295.

²-مما جاء عن الحجايرية وعائلاتها حسب جورج إيميل بولما يلي: Certain nombre de familles musulmanes assuraient la « présentation » de ce vaste douar. il y avait entre autres tous les descendants de la tribu des Hadjaria qui formaient le plus vieux groupe d'autorité et de propriété; les Mazari, Ben Dahou, Ben Mouffok; Megan; Ben Mechida, Chaffa, Les Medjaji, bien d'autres encore, de moindre importance, mais au nombre d'une bonne centaine, tous respectés dans leurs divres clans.

³-مقر بلدية حمام بوحجر، مكتب الأرشيف، بتاريخ: 2023/10/23، 10:00.

المكنى بوحجر هو الولي الصالح سيدي الحاج ابن عامر دفين بلدية عين العراك التابعة لدائرة الأبيض سيدي الشيخ بولاية البيض¹.

كانت حمام بوحجر قديما تسمى دراكون " Dracone"، إذ قام الرومان بالتوغل داخل المنطقة، فكانت قوافلهم تمر بحمام بوحجر الذين أطلقوا عليه اسم مدينة دراكون (معنى التين؛ أي ذلك الحيوان الأسطوري الذي يقذف من فمه النار)، ومن هذه المحطة تتجه طريق نحو أغبال ثم ريجيائي "Réguie"، وهو طريق رئيسي كان يربط بين شرق وغرب موريتانيا القيصرية، وبالتالي ارتبط تاريخ حمام بوحجر في العهد الروماني بهذا الطريق المعروف بـ "Axe Portus" "Magnus Albulae"؛ وهو الطريق الروماني الرابط بين البوادي من ناحية الغرب، وميناء أرزيو وسيق من ناحية الشرق؛ أي اكتفى هؤلاء الرومان باتخاذها محطة عبور ونقطة مراقبة في الطريق الروماني (محور عين تموشنت - بطيوة)².

-حمام بوحجر المحطة المعدنية:

بني الحمام بالمنطقة وافتتح في 05 جويلية 1974م على مساحة 16 هكتارا، ومياهه الطبيعية تعالج العديد من الأمراض الجلدية؛ منها: أمراض المفاصل، وأمراض النساء، بالنظر إلى تركيبها الفيزيوكيميائية، وهذه الخصائص تجعل من الممكن تصنّف مصادر حمام بوحجر من بين أكثر المصادر العلاجية الموجودة حاليا في الجزائر، وعند الضرورة تصح هذه المياه لمعالجة الأمراض المختلفة، من الروماتيزم وعرق النساء والتهاب المفاصل واضطراب وظائف الكبد وآثار الملاريا، وخاصة الأمراض النسائية التهاب الرحم والتهاب البوق وما إلى ذلك، وقد ذكر الأطباء في المنطقة العديد من العلاجات الرائعة، وقد قدم علماء الطب دراسات حول

¹ -مقر بلدية حمام بوحجر، مكتب الأرشيف، بتاريخ: 2023، 10:00/10/23.

² - المرجع نفسه.

مياه حمام بوحجر مما يسمح لنا أن نؤكد المزايا العلاجية لمياه حمام بوحجر ليست موضع شك من قبل أي من السلطات الطبية التي أتاحت لنا الفرصة للتعامل معهم.¹

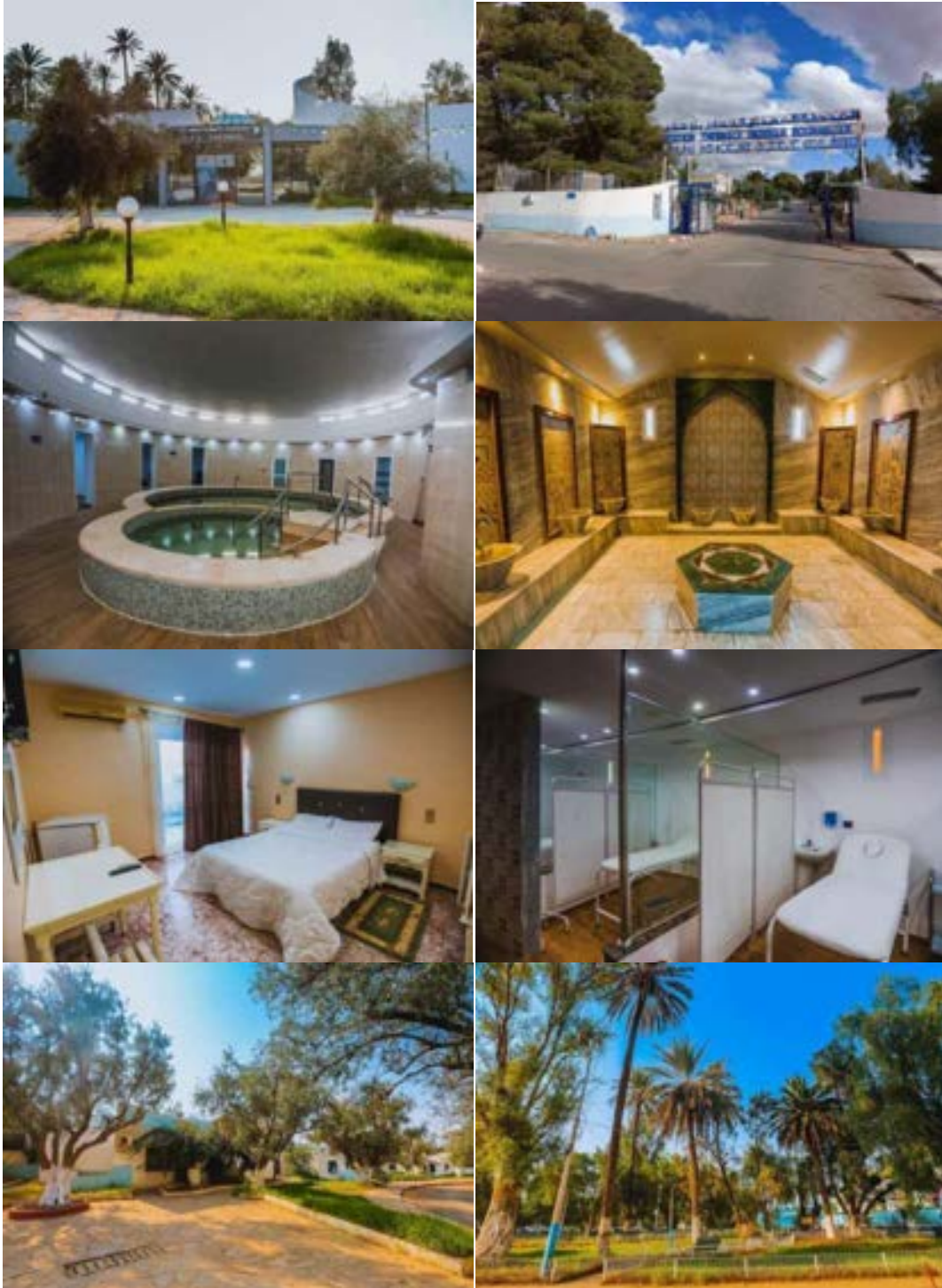
وتبلغ درجة حرارة مياهه من 25° إلى 72° درجة مئوية، وأما نسبة تدفق مياهه الطبيعية فقدّرت بـ 09 لتر في الدقيقة، المحطة المعدنية تابعة لمؤسسة التسيير السياحي بسعة حموية بلغت 170، ويتوفر على فندق يضم 30 غرفة، و54 بغالو، وأما عدد أسرة الفندق بلغ 60 سريرا من مجموع 217 سرير، ويقدم مطعم المؤسسة 250 وجبة ومسبح وقاعة للعروض على وجه الخصوص.²

وبخصوص الجانب العلاجي، فإنّ هذا المرفق يعدّ مؤسسة للعلاجات بالاستحمام وأحواض الاستحمام الجاف أو الحمامات الكاربوغازية، ويتعلق المرمرشات بنظام القذف والتدليك تحت الماء، والأشعة تحت الحمراء، والموجات فوق الصوتية، أو المعالجة بالكهرباء، كما يتوافر على مرفق الطين لمعالجة البشرة، والذي يشكل إحدى مزايا المياه المعدنية لحمام بوحجر، إذ يطرح المنبع حراء الغليان طين مفيد جدا للجلد، وقد أيدت العديد من الدراسات التي أجريت على المياه الممونة لمختلف مرافق المحطة هذه الفوائد العلاجية، وهي معروفة أيضا بفاعليتها في استرجاع اللياقة البدنية بفضل التركيبة الغنية لمياهها مع درجة حرارة تصل إلى 72° درجة.

¹- L'écho de l'oranie, N°240, septembre/octobre, 1995, p17.

²- مديرية السياحة لولاية عين تموشنت، مصلحة السياحة، مكتب مراقبة النشاطات السياحية والفندقية والحمامات المعدنية، بتاريخ: 2023/05/22، 10:15.

الفصل التطبيقي: المعجم الطوبونيمي التاريخي لمنطقة عين تموشنت وأثره في التنمية المحلية





صور المحطة المعدنية حمام بوحجر: ويعدّ مقصدا للسياح من كل بقاع الوطن، خاصة الذين يعانون من التهاب المفاصل، فقد أثبتت مياهه نجاعتها في علاجه، ويتوافر على عيادة ومركز للتدليك والعلاج المعدني، وكذا التأهيل، وفضاءات للترفيه، ومساح، ومطاعم، ومساحات خضراء.

-حمام سيدي سعيد:

يقع حمام سيدي سعيد بالمحطة المعدنية لبلدية حمام بوحجر، والطوبونيم سيدي سعيد نسبة إلى الولي الصالح سيدي سعيد



منظر عام لحمام سيدي سعيد.

-حمام سيدي عايد:

يقع حمام سيدي عايد في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة حمام بوحجر، وهو تابع للمحطة المعدنية المتواجدة بالجهة الجنوبية للمدينة، والطوبونيم سيدي عايد نسبة إلى الولي الصالح سيدي عايد.



صورة حمام سيدي عايد، ولكنه لم يلق الاهتمام الذي يليق بصرح علاجي مثله، فهو مهمل، يجب إعادة ترميمه والحرص على النظافة والأمور التنظيمية، خاصة وأنه يفيد في علاج العديد من الأمراض.

2-الوديان:

-أغلال:

لقد عرفت البلدية أسماء متنوعة عبر التاريخ، فقديمًا كانت تسمى أرلال، نسبة إلى الوادي المار بها، ثم حملت اسم دي مالارب "Demalherbe"، نسبة إلى محافظ ولاية وهران هنري دي مالارالذي كان مهووسا بالصيد في المنطقة بتاريخ 01 جانفي 1915م، إذ تأسست دو مالارب كبلدية بتاريخ 01 جانفي 1931م، ومن ثمة استعادت اسمها الحالي

أغلال مع مطلع فجر الاستقلال سنة 1962م إلى يومنا هذا، وكانت مشاركة بلدية أغلال فعّالة في الثورة التحريرية كسائر بلديات القطر الوطني، وأصبحت البلدية قائمة بذاتها ابتداءً 07 أكتوبر 1916م، إذ شهدت عديدة أهمها معركة زلماط سنة 1956م، التي جرت بجل جرب تراب، أين قامت مجموعة من الفلاحة بوشاية المجاهدين ببئر الحمام قادمين من تيقوراية دائرة تلاغ ولاية سيدي بلعباس، إذ كانت طموحاتهم الاستقرار بهذا المكان، فقاموا بكراء قطعة أرض لممارسة الفلاحة بمنطقة ديفو، وفي سنة 1957م تم اللقاء مع مجموعة من المجاهدين الأبطال من المنظمة المدنية من أبناء المنطقة، إذ عمدوا إلى زرع مجموعة من القنابل، بعد أن لاحظوا تحركات كثيرة من طرف المستعمر الغاشم، وانقسموا إلى مجموعات من أجل تضليل الجنود الفرنسيين، فممنهم من كان داخل الأنايب ومنهم من كان داخل المقبرة، لكنّ طاهم كيد المستعمر الغاشم، أين قام هذا الأخير بوضع قنابل بالمنطقة، إذ استشهد بها ما يفوق 88 شهيدا، منهم 16 من أعضاء جيش التحرير الوطني، و 72 من أعضاء المنظمة المدنية لجيش التحرير الوطني، ومنهم حدوش أحمد، ووراد الخضرم، وباهي محمد، وأمّا مجاهدي المنطقة فنذكر منهم: بلخراج علي، وعالم أحمد، ومنديل بن عمران، وبقالي العياشي¹.



¹ - مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، على القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى، بتاريخ: 28 / 04 / 2024م، 09:30.

صور مدينة أغالال قديما.

والطوبونيم أغالال من أصل أمازيغي معناها الحلزون، لأن المنطقة معروفة بغزارة هذا الحيوان.¹

تقع بلدية أغالال في الجنوب الشرقي لولاية عين تموشنت، على بعد 15 كم² من مقر الولاية وعلى ارتفاع 495م على مستوى سطح البحر، يحدها شمالا شنتوف وعين تموشنت، وجنوبا عقب الليل وسيدي العبدلي التابعة لولاية تلمسان، وشرقا وادي برقش والحساسنة، وغربا عين الكيحل وبن سكران، وتبلغ مساحتها الإجمالية 132.8 كم²؛ أي ما يعادل 5.58 كم² من مساحة الولاية.

وتعدّ البلدية تضاريسا منطقة جبلية، تتخللها وديان وهضاب وسهول ومنحدرات، ما جعلها تمتاز بمناخ طبيعي نصف جاف، ومغايثية سنوية تقدر بـ 378 ملم، مع مدة جفاف طويلة تصل إلى سنة وستة أشهر.

-وادي برقش:

تقع بلدية وادي برقش في الجنوب الشرقي لولاية عين تموشنت على السلسلة الجبلية تلمسان-تسالة وعلى الحدود مع ولاية بلعباس، وتبعد عن مقر الولاية بـ 22 كم²، يحدها غربا بلدية أغالال وشرقا بلدية تسالة التابعة لولاية بلعباس وشمالا بلدية الحساسنة وفي الجنوب الغربي بلدية عقب الليل والجنوب الشرقي بلدية سيدي دحو التابعة لولاية سيدي بلعباس، وتتربع على مساحة 41.41 كم².

¹-بلدية أغالال، مكتب الأمين العام، بتاريخ: 2023/10/17، 15:30.

²-مقر بلدية وادي برقش، مكتب الشؤون الاجتماعية والثقافية، بتاريخ: 2024/02/11، 15:02.

ترتفع بـ475 كم² على مستوى سطح البحر، لها مناخ البحر الأبيض الذي يتميز بصيف حار وجاف وبارد وممطر شتاء، وتتميز بلطافة جوها وجودة مائها إذ كان ينصح بالعيش فيها لأصحاب الأمراض النفسية والربو أيام الفترة الاستعمارية، وتتميز بطابع شبه جبلي يغلب عليه النشاط الفلاحي¹.

والطوبونيم برقش نسبة إلى قبائل برقش التي كانت تسكنها، والموقع الجيولوجي الذي تمتاز به عين ضاية الحد، التي كانت تفرق بين قبيلتي المنطقة وهما قبيلة أولاد زاير وقبيلة دواير، وكانت تعرف بأولاد عبد الله قبل تسميتها بوادي برقش، وهناك رواية تقول أن سبب تسمية المنطقة بوادي برقش نسبة إلى الأسد الذي كان يعيش على ضفاف الوادي المخاذي لها، ويحمل لون مميز على جلد ساقه اليميني، وكلمة برقش تعني الطائر زاهي الألوان وهذا ما يرجح الرواية الثانية لتكون الأقرب إلى الصواب، وسميت في فترة الاستعمار الفرنسي بـ" Gaston Doumergue" نسبة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية آنذاك، اعترافاً له بعد ما كان قاضياً بعين الأربعاء في بداية حياته عام 1891م².

- واد التافنة:

يتبع إدارياً دائرة ولهاصة الغرابة، يحد واد التافنة موقع سيقا من ثلاث جهات، الجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية كي يصب مباشرة في البحر بشاطئ رشقون، ويأخذ الواد منبعه من غار بومعزة مارا بحمام بوغرارة، إذ بلغ متسعه حوالي 200م في الفترة القدم³، وسمي في القدم بفلومان سالسوم "Flumen Salsum Siga" حسب ما ذكره المؤرخ بطليموس، ويقول الإدريسي: "تافنة مازالت محافظة على قدرها حمل الحمولات الثقيلة"⁴، وأمّا البكري

¹ - مرجع سابق.

² - مقر بلدية وادي برقش، مكتب الشؤون الاجتماعية والثقافية، بتاريخ 2024/02/11م، 15:02.

³ - بن مهدي أمال، الخريطة الأثرية لولاية عين تموشنت، مرجع سابق ص 18.

⁴ - الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، حققه: محمد حاج صادق 1983م، ص 191.

فيذكر: "السفن التي تمر عبرها آتية من البحر إلى المدينة تعبر مسافة ميلين"¹، وقد عثر بالواد وعلى ضفافه آثار رومانية، إذ وجدت به بقايا لميناء بورتوس سيغنسيس "Portus Sigensis" الذي أشار إليه من طرف مسار أنطونينوس²

والطوبونيم وادي تافنة نسبة إلى المعاهدة التي تحمل هذا الاسم، والتي أبرمت على ضفتيه في 30 ماي 1937م، بين الجنرال بيجو والأمير عبد القادر.

- وادي الصباح:

تقع بلدية واد الصباح في أسفل سفح جبال تسالة، والممتدة على سهل ملائحة الخصب، والذي كان معروفا قديما بسهل وهران، ويحدها شمالا السبخة، وجنوبا بلدية تسالة، وشرقا بلدية تامزوغة، وغربا بلديتي عين الأربعاء وسيدي بومدين، تتربع على مساحة قدرها 232 كم² تأسست البلدية سنة 1959م، وتم تسليمها سنة 1960م.³

والطوبونيم واد الصباح نسبة إلى الوادي المار بمركز البلدية، وترجح الروايات المتواترة أن أصل التسمية يرجع إلى أحداث تاريخية عاشتها المنطقة، خاصة بعد احتلال فرنسا لمدينة وهران سنة 1831م بقيادة "Charles marie denisdamrinaune"، اتضحت الأطماع الحقيقية للاحتلال الذي حاول أن يوهم الجزائريين أن مقصده كان نبيلاً، وهو تخليصهم من ظلم الأتراك وهيمنتهم على خيرات البلاد، إذ تفتن شيوخ القبائل الجزائرية،

¹ - أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب المسالك والممالك، ص77.

² - Gsell.S.Opcit,F31-N°02;Tite-

live,XXVIII,17,16;Vuillemot,Opcit,p77.Carayon.N.,Les ports phéniciens et puniques géomorphologie et infrastructures, thèse de doctorat en sciences de l'antiquité-archéologie, université Strasbourg,2008,p509-510.

³ - مقر بلدية واد الصباح، مكتب الأمانة العامة، 07/02/2024م، 14:20.

التي كانت تقيم بالمنطقة وضواحي سيدي بلعباس، إلى هذه الأهداف التي بدأ المعمرون تجسيدها ميدانيا، وهي وضع أيديهم على الأراضي الزراعية.¹

بعد تحقيق الأمير عبد القادر انتصارا في معركة المقطع على الجيش الفرنسي سنة 1835م بقيادة الجنرال تريزل "Tresel" انضمت القبائل المقيمة في المنطقة إلى إمرة الأمير عبد القادر، وعلى رأسها قبيلة بني عامر وعشائر من قبيلة الدواير حتى تقوى به، وتكون عائقا تمنع الاستعمار من التوغل في البلاد، وزحف جيش الأمير عبد القادر ليلا قادما من منطقة المحمدية (معسكر) باتجاه تلمسان، فاجتمعوا به صباحا بالمنطقة الواقعة بين ضفة واد حيمر وواد الثلاثة حاليا سنة 1836م، من هنا أخذت تسمية الوادي؛ أي الضفة وأما الصباح؛ أي توقيت الالتقاء صباحا (الفترة الصباحية).²

كانت فرنسا تلقب المواطنين بالأهالي "Indigenes"، إذ كانت تسيروهم إداريا من مكتب عراب الذي كان موجودا بدوار البرادعي، والمعروف لدى السكان باسم دار البايك تنفيذا لمشروع قسنطينة سنة 1958م الذي جاء به الجنرال ديغول، وتأسست بلدية وادي الصباح وأصبح مقرها الإداري في المكان الموجود حاليا، وبدأت النواة الأولى للمجمع السكاني المستحدث بسكنات كاستور وبتيلاك والمستوصف.³

- وادي المالح:

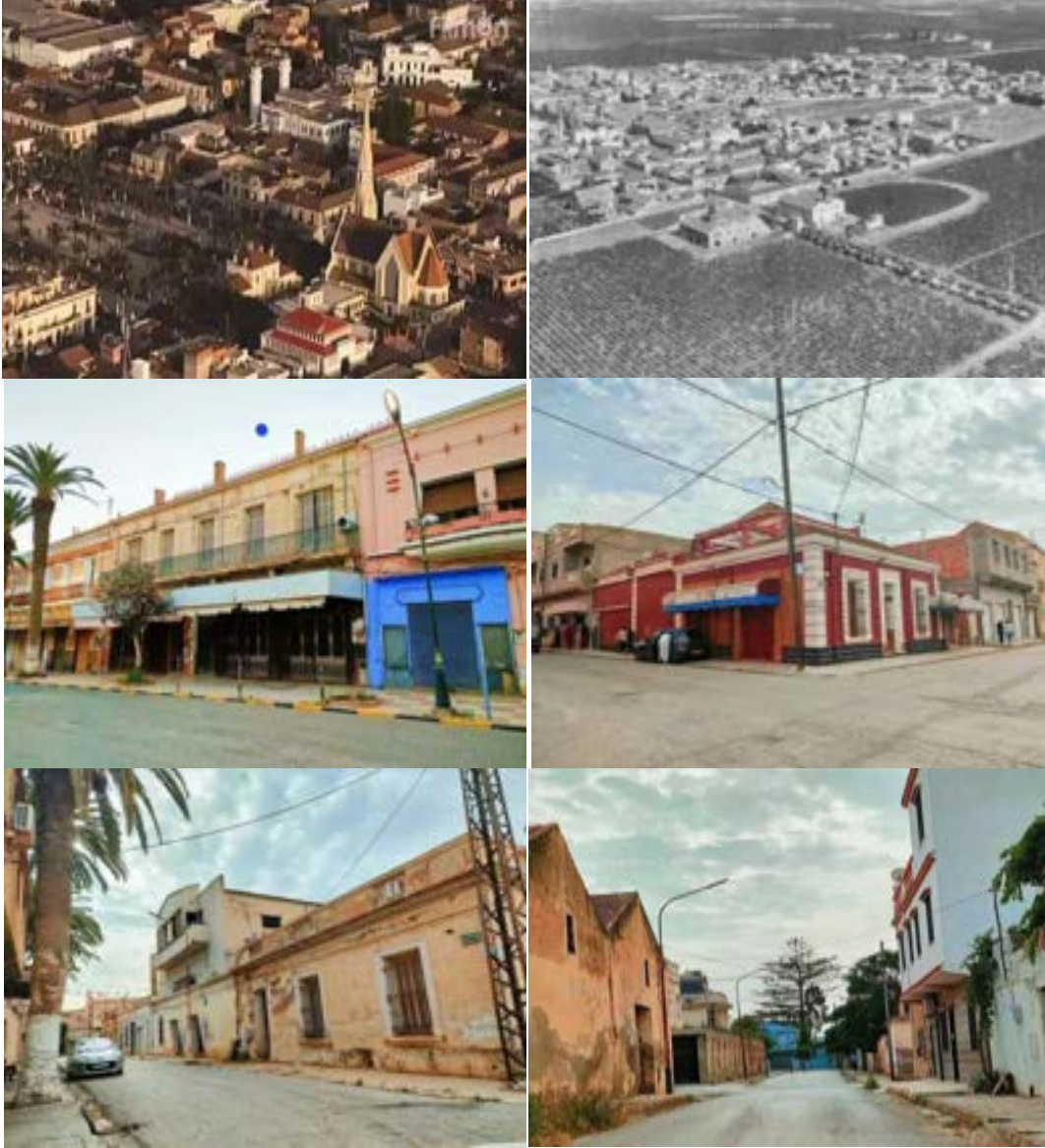
تعد مدينة المالح من المدن العريقة في الغرب الجزائري، وهي تابعة لولاية عين تموشنت، والطوبونيم وادي المالح نسبة إلى الوادي الذي يمر في شمالها، وهو وادي المالح كما يسمى في اللغة العربية، إذ سماه الرومان فلومان سلسوم "Flumen Salsum"، وهي مركب يوناني

¹ - مقر بلدية واد الصباح، مكتب الأمانة العامة، 07/02/2024م، 14:20، عن الأستاذ بن مناد محمد.

² - المرجع نفسه.

³ - المرجع نفسه.

يعني المكان الذي يجري فيه الماء بين ضفتين أي بمعنى الوادي¹، وسلسوم بمعنى مالخ؛ أي الواد المالخ.



¹- Flumen, Mot dont les latins se sont servis, pour signifier une eau coulante... Rivière, à cause des deux rives entre les quelles elle coule- Le grand dictionnaire géographique, historique et critique, Par Antoine Auguste Bruzen de la Martinière, Libraire Associés (Paris), p927.



صور مدينة المالح بين الماضي والحاضر.

ذكر هذا الاسم في مسار رحلة أنطوان "L'itinéraire d'Antonin"، وهو من أهم الوثائق التاريخية المكتوبة في العهد الروماني حوالي القرن الثالث أو الرابع ميلادي، وفيه ذكرت الكثير من الأماكن منها "FlumenSalsum"؛ أي وادي المالح¹.

كما يوجد نهر آخر يسمى بهذا الاسم في آسيا قرب نهر الفرات بالعراق حسب ما جاء في الموسوعة الجغرافية القديمة لمانتيل "Mentelle"²، ونهر ثالث في جنوب إسبانيا يسمى بهذا الاسم في منطقة البيتيك "Bétique"، والذي هو وادي "Salboral"³، وأما الإسبان فقد ترجموا الاسم اللاتيني "FlumenSalsum" برىو سالادو "Rio de Salado".

ويقول طوماس شو "Tomas Shaw" في كتابه "رحلة في عدة أقاليم من بلاد البربر والشام: السمي وادي المالح (هكذا يسمى باسمه العربي) بسبب ملوحة ونوعية مياهه، وينبع من منطقة سوف التل على بعد تسعة أميال إلى الجنوب الشرقي، ومياهه المالحة في مجراه الأعلى ولكن تصبح أقل ملوحة عندما تقترب من البحر، تصب فيه أودية أخرى من سهل

¹ -مقر بلدية وادي المالح، مكتب السكن والبناء والتعمير، بتاريخ: 2023/09/30م، 14:05.

² -Encyclopédie méthodique: Géographie ancienne par M.Mentelle, de l'Académie d'histoire de Madrid, de celle de Rouen-Tome Troisième-Note de bas de page, p34.

³ -Le Grand Dictionnaire géographique historique et critique, Par Antoine-Augustin Bruzen de La Martinière : Salsum Flumen, c'est-à-dire Rivière Salée, ces mots expriment le Rio de Salado... Hirrius nomme Flumen Salsum une rivière d'Espagne, dans la Bétique, qui selon quelques' uns, dot être le Salobral....., p315.

بلاد زيدور، وجدت مياهه ثقيلة فيها طمي، وبالرغم من ذلك اعتاد العرب شربها دون تردد خاصة بعد أن تلتقي مياهه مع مياه وادي سنان الذي يعتبر من روافده الرئيسة.¹



صور وادي المالخ من زوايا مختلفة.

3-العيون:

- عين الأربعاء:

¹-Thomas Shaw Voyage dans plusieurs provinces de la Barbarie et de Levant, Volume1, p28.

جاء اختيارها كمستوطنة فرنسية بعد أن تمت السيطرة على الجزء الشرقي من ملاتة من طرف الجيش الفرنسي تحت قيادة الجنرال لاموريسيير "Lamoricière"، كانت في البداية مركزا عسكريا ثم تحول سنة 1858م إلى مركز استيطاني ضمّ في البداية 866 نسمة، منهم 212 من الفرنسيين و 343 نسمة من الأرجل السوداء جاءوا من مناطق مختلفة من أوروبا.¹

كانت عين الأربعاء في بداية نشأتها إداريا تابعة إلى البلدية المختلطة عين تموشنت، وتاريخ 11 أكتوبر 1870م تحولت إلى بلدية مستقلة بقرار من الحاكم الفرنسي بوهران مؤرخ بـ 22 أوت 1885م، تربعت في البداية على مساحة قدرت بـ 6818 هكتار، ما فتئت تتوسع سنة بعد أخرى مع توافد وتكاثر الكولون بها، بنوا فيها المنشآت المختلفة على حساب أراضي الأصليين من قبائل الدواير وزمالة والذين أصبحوا خاضعين للإدارة الفرنسية بعد أن اقتطعت منهم الأراضي الخصبة، ووزعت على الدخلاء الجدد²، وتم إحصاء 8331 نسمة في عين الأربعاء سنة 1954 منهم 1030 من أصل أوربي³.

والطوبونيم عين الأربعاء مكون من كلمتين هما: عين؛ وتعني العين التي يخرج منها الماء، والعين ينبوع الماء؛ الذي ينبع من الأرض، والأربعاء ويقصد به يوم من أيام الأسبوع.

-عين الطلبة:

كانت بلدية عين الطلبة عبارة عن تجمع سكاني، وكانت تسمى قديما بسيدي علي بوعمود الذي يوجد ضريحه على بعد 04 كم²، من وسط البلدية، وذلك في الفترة ما بين 1832م إلى غاية 1903م وكانت تابعة لبلدية عين الكيحل، وابتداء من سنة 1904م أخذت اسم قيار "Guiard" نسبة لأحد المعمرين الذي كان يعمل طبيبا في الجيش الفرنسي برتبة نقيب

¹-Louis Abadie, Ain-temouchent de ma jeunesse, p47.

²-مقر بلدية عين الأربعاء، مكتب الأمين العام بتاريخ: 2024/03/03، م: 14:15.

³-Louis Abadie, Ain-temouchent de ma jeunesse, p51.

وعالج منطقة عين الطلبة من مرض "Paludisme"، والذي ترجع أصوله إلى منطقة الفو "coton de Vaud" السويسرية قبل أن يستقروا بمنطقة الألب الفرنسية، وبعد الاستقلال سميت باسم عين الطلبة نسبة لحفظة القرآن الكريم في منطقة بئر عرقوب اللحم¹.



تقع بلدية عين الطلبة غرب ولاية عين تموشنت على مسار الطريق الوطني المزدوج رقم 35، ويحدها شمالا بلدية سيدي بن عدة وجنوبا بلدية سبع شيوخ (ولاية تلمسان)، وغربا بلدية سيدي صافي وشرقا بلدية عين الكيحل، كما أنها تقع في منطقة زلزالية ذات نشاط بركاني، تبلغ مساحتها 64.29 كم²، وأما عدد سكانها وفق الإحصائيات الأخيرة لسنة 2022م بلغ 14565 نسمة، وتبعد عن مقر ولاية عين تموشنت بـ 15 كم²، وعن مقر دائرة عين الكيحل بـ 9 كم²، وتتكون من ثلاث تجمعات سكنية هي مقر البلدية، والقرية الفلاحية مصلى جرجرة، وعين العلام².

والطبونيم عين الطلبة "عين الفقهاء" أو "منبع المرابطين"، نسبة إلى مجيء طلبة القرآن من مختلف ولايات الوطن، وسفرهم إلى المغرب بالتجمع عند عين مائة كانت قرب المنطقة، ولهذا سميت بهذا الاسم حسب بعض الشهادات الشفهية.

¹ - بلدية عين الطلبة، مكتب الأمين العام، بتاريخ: 2023/11/13م، 15:45.

² - المرجع نفسه.

4- الآبار والحسيان:

- بئر سيدي امبارك:

يقع هذا البئر في بلدية الحساسنة، ويمثل منبعاً أساسياً لدى الساكنة، لاسيما لدى أصحاب المزارع ومربيي الأموال، غير أنّ في الآونة الأخيرة ومع شحّ السماء والجفاف الذي تعاني منه المنطقة، أصبح الماء جد قليل بهذا البئر¹، والطوبونيم سيدي امبارك نسبة إلى الولي الصالح سيدي امبارك.

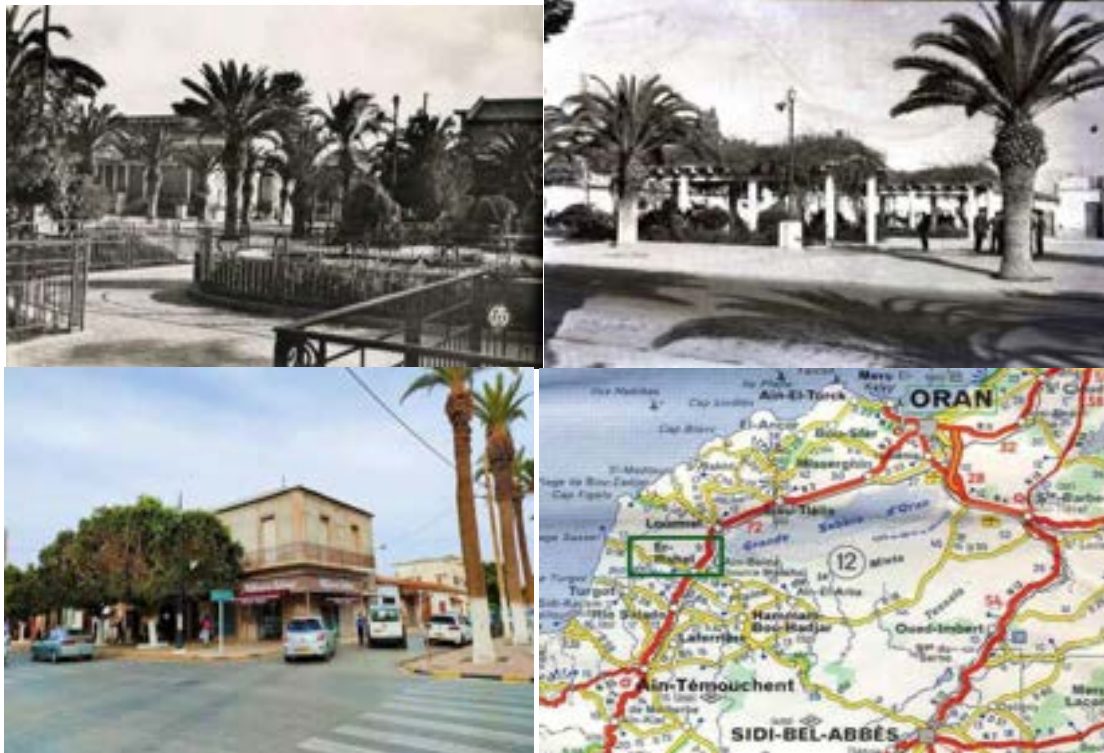


صور تجمع بئر وعين سيدي امبارك من زوايا مختلفة، ولا يوجد بهما الماء، نتيجة قلة الأمطار.

¹ - مقر بلدية الحساسنة، مكتب مصلحة الشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية والشباب، بتاريخ: 14:20، 2023/12/03م.

- حاسي الغلة:

هي إحدى دوائر عين تموشنت، وتقع بلدية حاسي الغلة في الشمال الشرقي للولاية، ويحدّها شمالا كلا من بلدية العامرية وأولاد بوجمعة والمساعد، وجنوبا بلدية حمام بوحجر، وشرقا بلدية المالح، وغربا بلدية عين الأربعاء، تقدر مساحتها الإجمالية بـ 64 كم²، وتعدّ بلدية حاسي الغلة من بين المستوطنات الفرنسية التي برزت إلى الوجود في إطار نشأة المدن الكولونيالية، إذ نشأت كمستوطنة أوروبية بتاريخ 02 سبتمبر 1859م؛ أي أربع سنوات بعد نشأة "Lourmal"، إذ أصدر نابليون الثالث بهذا التاريخ مرسوما نصّت مادته الأولى على نشأة هذه القرية في المكان المسمى الرحال "Er-Rahal"، والسماح لعشرين عائلة فرنسية بالاستقرار بها، ونصّت المادة الثانية على أن يتم منح هذه المستوطنة ألف هكتار من الأراضي الزراعية بالمنطقة.¹



¹ - مقر بلدية حاسي الغلة، مكتب الأمين العام، بتاريخ: 2024/01/24، 14:40.



صور مدينة حاسي الغلة بين الماضي والحاضر.

وهكذا تمّ اتخاذ هذا المكان الاستراتيجي الرابط بين وهران وعين تموشنت كقاعدة يتوسع الكولون إنطلاقاً منها للاستيلاء على الأراضي الخصبة للجهة الغربية من سهل ملاتة، وأصبحت حاسي الغلة ابتداءً من 07 أفريل 1884م بلدية بكامل الصلاحيات الإدارية، ومرّت كغيرها من المناطق بتسميات عديدة، إذ أنّها كانت تسمى الرحال " Er-Rahal " سنة 1859م، وتمّ بناء مقر البلدية الحالي سنة 1880م، كما أطلق عليها بعد الاستقلال اسم حاسي الغلة لطبيعتها المتوفرة على الآبار، إذ يوجد بها 155 بئر عائلي و 04 آبار جماعية وبئر جماعي حسب رواية أهل المنطقة، كما يروى أنّها سميت بحاسي الغلة نسبة إلى الواد الذي يفصل بينها وبين بلدية المالح وهو وادي سيدي سعيد.¹

وأما الطوبونيم حاسي الغلة: فهو مكون من حاسي والغلة:

حاسي: وتعني كلمة حاسي النبع المتوفر غير المنقطع للمياه الجوفية.

¹ - مقر بلدية حاسي الغلة، مكتب الأمين العام، بتاريخ: 2024/01/24، 14:40.

الغلة: ترمز إلى كثرة الخيرات التي ليس لها نضير، ومنه جاءت التسمية حاسي الغلة التي تعني حاسي المياه الذي يأتي بخيرات الأرض حسب بعض الروايات الشفوية لأهالي المنطقة، وكذا نسبة إلى الآبار المتوافرة بها، إضافة إلى وادي سيدي سعيد الذي يفصل بينها وبين بلدية المالح.

5- الأحواض والأنهار والسبخات:

- ضاية بن قانة:

طوبونيم مركب من كلمتين ضايّة بفتح الضاد وإدغام الياء المفتوحة، وبن قانة نسبة إلى السيدة قانة.

الضاية: هي مرادف للبحيرة وهي تصغير بحر عند أهل المغرب العربي، ولكن لا تطلق إلا على بحيرة تحيط بها الأعشاب والأشجار وتنمو داخله، وللأسف لا توجد في المعاجم العربية لذلك رجحت أن تكون أمازيغية، ومع الجفاف الذي حل بالمنطقة أصبحت ضاية بن قانة خالية من المياه.

بن قانة: تنحدر قبيلة بن قانة من أصول بربرية، قدمت من القبائل الكبرى واستقرت ناحية قسنطينة منذ ما يقارب مائة وخمسين سنة قبل الغزو الفرنسي للجزائر، غير أن أفراد هذه العائلة يدعون النسب الشريف بنواحي الجزائر، مارس هؤلاء نفوذا دينيا على الجزائريين الذين احتضنهم على اعتبار نسبهم الشريف، بعد ذلك تخلت هذه العائلة عن دورها الديني، وانتقلت إلى لعب دور قيادة بعض القبائل، ولعلّ شهرة بن قانة ترسخت بكل الجزائر، خاصة بعد بذلها جهودا معتبرة خدمة للإدارة الاستعمارية ومشروعها التوسعي¹.

¹ - ليلي نيتة، دور بعض أفراد أسرة بن قانة في الثورة التحريرية من خلال الوثائق الأرشيفية والشهادات (1956م-1959م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 10، عدد 2019، 01م، ص 28).

تقع ضاية بن قانة على بعد أربع كلمترات جنوب شرق مدينة عين تموشنت، على مستوى الطريق الولائي القديم المؤدي إلى أغلال، ثم إلى عقب الليل فمدينة سيدي بلعباس، واكتشف موقعها المهندس الفرنسي لويس فيل "Louis Gentil" عام 1857م، وسمّاها ضاية بلاد كركار¹، كما ذكرها إليها كل من كوري "Curie" وفلامند "Flammand"، في دراستهما حول الصخور البركانية في الجزائر والمنشورة سنة 1889، وقد اعتمد لويس جنتي "LouisGentil" في دراسته للبراكين الخامدة لنواحي عين تموشنت، فلاحظ أن الحمم البركانية المنتشرة في هذه المنطقة تشبه إلى حدّ بعيد بركان فيروف²، الذي شوهد ثورانه عام 79 قبل الميلاد، واستمر لمدة ستة عشر عاما، وهي عبارة عن منظر طبيعي يعبر عن الآثار البركانية التي تبدو بوضوح لكل زائر أو مقيم، سواء من حيث التربة الحمراء الرمادية، أو من حيث التشكيلات السطحية المتمثلة في التلال والشعاب والمرتفعات قليلة الارتفاع.



منظر عام لضاية بن قانة.

-حوض تيزيوّة (دزيوة):

¹ - Louis Gentil, Sur les volcans éteints des environs d'Ain temouchent-Tome 16- 1896, S.G.A. d'Oran, p365.

² - يوجد على بعد ثمان كيلومترات جنوب شرق مدينة نابل الإيطالية.

يقع غرب بلدية سيدي بن عدة، والذي حول إلى مجمع مائي لمياه سد وادي تافنة، ويعدّ هذا الحوض معلما طبيعيا تتجلى فيه بكل وضوح الآثار البركانية بالمنطقة، قبل أن يتحول إلى حاجز مائي لتجميع مياه سد وادي تافنة، وتقدر سعته **13** مليون متر مكعب. ويعدّ حوض التخزين دزبوة، والذي يتم تسييره من طرف مؤسسة المياه والتطهير سيور، بمثابة محطة تخزين طبيعية تعمل على تمويل ولايتي عين تموشنت ووهران بالمياه الصالحة للشرب، كما يعدّ بحيرة طبيعية نتيجة فوهة بركان، الذي كان أقوى انفجار له سنة **241**م تلته إنفجارات سنة **1898**م، وآخر سنة **1948**م، وترتفع البحيرة عن سطح البحر بحوالي **342**م، وتمّ تشييد المنشأة لتفادي ضياع مياه الأمطار، والحفاظ عليها وعدم إهدارها في مياه البحر، كما يعرف بدزبوة.

كلمة دزبوة من أصول بربرية، تعود إلى حادثة الخادمة وحفر البئر الواقعة بمنطقة دزبوة ولاية ورقلة، إذ كانت هناك خادمة بربرية للولي الصالح سيدي محمد بن محمد السايح، الذي ارتحل من منطقته متوجها إلى الصحراء ومجموعة أهله وخدمته، ولما بلغ من التعب حقه طلب من أهله حط الرحال للاستراحة، وفي الصباح سمع إحدى الخادومات ذات الأصول البربرية تقول: "المربوة تحت دزبوة" وكررتها مرات عديدة، فتساءل سيدي محمد بن محمد السايح ما الذي تعنيه بقولها هذا؟ فأجابوه بقولهم: "سمعت وهي نائمة ورأسها على القصعة صوت ماء يجري تحت القصعة"، فأمر الولي الصالح بحفر البئر في المكان الذي أشارت إليه الخادمة، وفعلا خرج الماء، فاستبشروا خيرا وأكملوا حفر البئر¹، ومكثوا هناك، ولعلّسب التسمية يعود إلى هذه الحادثة.

¹ - زناني حمزة، دلالات ومعاني أسماء منطقة الحجرية ووضاحيها دراسة أنثروبولوجية الطوبونيميا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2022/2023م، ص57.



صور حوض تيزيوية وسط الطبيعة الخلابة للمحطة، وهندسته الفريدة التي زادت جمالا.

-الموانئ:

-ميناء بني صاف:

تم إنشاء مدينة بني صاف ومينائها الاصطناعي في سبعينات القرن التاسع عشر، للسماح بتصدير خام الحديد المستخرج من أربعة رواسب رئيسية (دار الريح، سيدي صافي، كاميراتا، غار البارود) كان ميناء بني صاف محطة توقف شعبية لأطقم السفن الشعبية التابعة لشركات الشحن الساحلية التي توفر اتصالات بحرية منتظمة بين كل من أرزيو ووهران ونكور (منطقة الغزوات قديما)، وبفضل هذا الميناء تمكنت مصايد الأسماك من التطور في بداية القرن الماضي لتصل إلى تطورها الكامل في الخمسينات من القرن الماضي¹، وترجع أهميتها إلى ثلاثة عوامل: تأثير المياه السطحية الأطلسية التي تتجه باستمرار من الغرب، إلى الطبقات الهيدرولوجية وثبات البحر، إضافة إلى الجرف القاري، وإثراء المناطق الواقعة بين الحدود المغربية وجزر الحبياس، وينتج عن ذلك ثراء العوائل الملائمة لتنمية أسماك أعماق البحار²، فقد كان صيد الأسماك هو المورد الكبير للمنطقة، يعد ميناء بني صاف أول ميناء صيد في الجزائر بأسطول يضم 166 قاربا، كان هذا الميناء في البداية مصمما لنقل المعادن والبضائع، ثم تم تحويله مرة أخرى إلى ميناء مخصص حصريا لصيد الأسماك بسبب الطمي المزمّن في حوضه، تواجه السلطات المحلية حاليا نقصا في الموارد

¹-Les usines de poisson bleu de Beni-Saf, Lafete du 15 aout avec le coin des commères, p10.

²-L'écho de l'Oranie, N°320, p10.

اللازمة لمواصلة عمليات التحريف في الميناء 51000 م²، فقط منذ عام 1995 م من أصل 153000 م² المخطط لها، وتبلغ الطاقة الاستيعابية للميناء حوالي 267 وحدة، وتتولى إدارة الميناء هيئة الموانئ بالجزوات.¹

إذا كانت المدينة تدين بشيء ما لصيد الأسماك، فإنها تدين بوجودها للمنجم، لأنه في دائرة نصف قطرها 20 كم، وكان الصيادون الأوروبيون أول من اكتشف رواسب الخام سنة 1850 م، إذ تم العثور على عروق ممتازة من حديد الهيماتيت (أكسيد الحديد المائي) حوالي 60% لاستغلالها (المواد والآلات) ولتصدير الخام، فكانت هناك حاجة إلى قوارب وبالتالي ميناء ومنازل لإيواء العمال، فاتخذوا من الكهوف الموجودة في الجرف بيوتا لهم، كما قاموا بإنشاء تجمعات لهم في سيدي بوسيف، إذ تم تسوية قاع الوادي مما مكن من بناء أكواخ صغيرة من الألواح.²

يتكون هذا الميناء من رصيف غربي طوله 875 م، ورصيف شرقي طوله 300 م، يلتقيان نحو الشمال برصيف طوله 300 م، وأما حوضه فيبلغ 17 هكتارا بعمق يتراوح ما بين 6.50 م و 07 أمتار³، وإضافة إلى الميناء بدأ التفكير جديا في مد خط للسكة الحديدية، فاقترحت شركة مقطع الحديد بإنشاء هذا الخط الحيوي، الذي يمكن من نقل المواد الأولية لتصديرها عبر ميناء بني صاف، وفعلا تم إنجاز هذا الخط على طول 69 كم² بعرض سكته 1.055 م، وتم تدشينه في 15 ديسمبر 1924 م⁴، وأصبح يربط الميناء بتلمسان مرورا بالحناية والرمشي قاطعا وادي يسر على جسر طوله 40 م، ثم يقطع وادي التافنة مرتين قبل أن يحاذيه في الجهة الشرقية في حوضه الأدنى من قرب قرية الأمير عبد القادر إلى بني صاف في منحرجات مازالت آثارها باقية للعيان إلى وقتنا الحالي، وأما محطته ببني صاف فقد كانت قرب الميناء وبالذات غربه قرب ثانوية ابن الهيثم حاليا، اختفى هذا الخط سنة 1949 م بعد توقفه، ولا يزال يلعب دورا هاما في التجارة الخارجية ونقل المسافرين، وأيضا في مجال الصيد البحري، ويعد قبلة سياحية لمحبي السواحل وأطباق السمك الطازج.

¹ - http://chatelethilton.overblog.com/pages/Mon_Village_Natal_BeniSaf-1972082.html

² - [Ibid.](#)

³ - Cordonne et J.Rabot, La colonisation de l'ouest Oranais, Alger, 1930, p65 à 68.

⁴ - L'écho des mines et de la métallurgie, 1^{er} juin 1925.

الفصل التطبيقي: المعجم الطوبونيمي التاريخي لمنطقة عين تموشنت وأثره في التنمية المحلية

والطوبونيم بني صاف نسبة إلى المدينة التي يقع بها، وبني صاف راجع إلى روايتين، ترى الرواية الأولى أن أصل التسمية جيء من شجر الصنصاف الموجود بالمنطقة، والذي جلبه الاستعمار من أستراليا، وترى الرواية الثانية أن اسم بني صاف نسبة إلى الولي الصالح سيدي الصافي الذي حل بالمنطقة ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلاديين.



صور ميناء بني صاف من أجمل الموانئ في الولاية، ويشهد حركة دائمة، خاصة وأن الصيادين

يعرضون سلعتهم على رصيف الميناء، ويحيط به مطاعم الأسماك التي تقدم مختلف الأطباق، مع نظرة مطلّة على البحر لمحبي السياحة الساحلية.

–ميناء بوزجار:

يتمتع ميناء الصيد بوزجار، الذي بدأ تشييده عام 1985م، بقدرّة أكبر على البنية التحتية، ويحتوي على 184 قارباً من إجمالي 313، أو 41% من السعة الإجمالية، و 3/2 قوارب السردين، وهو ما يفسر الإنتاج الكبير للأسماك الزرقاء، وقد أدى هذا الميناء الأخير إلى زيادة كبيرة في إنتاج الأسماك، إذ وصل إلى 10836 طن من الأسماك مقارنة مع 7000 طن/سنة تم إنتاجها خلال عام 1986م، ويظل هذا الإنتاج أقل من الطاقة الفعلية لهذين الميناءين، والتي تم زيادة تقديراتها إلى 17000 طن/سنة¹، والطوبونيم بوزجار نسبة إلى المدينة التي يقع بها، والتي تسمى نسبة إلى الولي الصالح.



¹ - مديرية الثقافة لولاية عين تموشنت، مكتب التراث الثقافي، بتاريخ: 2024/05/06م، 14:30.



صور ميناء بوزجار بين الماضي والحاضر: وهو عبارة عن ميناء صغير مخصص لنشاطات الصيد البحري، وكذلك بم سمكات ومطاعم مخصصة لأطباق السمك المختلفة.

ويشكل مينائي الولاية قيمة معينة لنشوء سياحة نوعية، كما تقدم جمعية الزراعة/صيد الأسماك، مجموعة من المنتجات والخدمات المتميزة للسياحة التي تجمع بين الاسترخاء والهدوء وتغيير المشهد والاكتشاف، وتحتفي هذه الجمعية بدعم 356 مؤسسة صغيرة ومتوسطة حتى 31 ديسمبر 2010م، أي 66% من الأنشطة الاقتصادية للولاية.¹

ج-المعالم السياحية الطبيعية:

تساعد السياحة الطبيعية على التعرف على المناظر الطبيعية واستكشاف الأماكن الجديدة، من خلال ممارسة مختلف الأنشطة والهوايات؛ كتسلق الجبال، والترحلق على الثلوج، والمشى في الطرق الجبلية والغاية، بهدف الترويح عن النفس.

1-الجبال:

¹ - مديرية الثقافة لولاية عين تموشنت، مكتب التراث الثقافي، بتاريخ: 2024/05/06، 14:30.

تحتوي ولاية عين تموشنت على سلسلة جبلية هامة، وهي:

-مرتفع سيدي جلول كمراتة "Camerata":

أطلق على المرتفع الغربي لشاطئ سيدي جلول في الفترة القديمة اسم كمراتة، الذي ورد في مسار أنطونيوس، ثم لقب في زمن البكري بأسلان "Aslan"، وقد كان لهذه الأخيرة سور يحيط بها إلا أنه متدهور نتيجة تيار وادها المجاور،¹ وتقع كمراتة على بعد 12 أميال من بورتوس سيقنسيس سيقا، و 12 أميال من سالسوم فلومان المالح²، شيدت على مرتفع ساحلي مقابلا للبحر، ونجد شرق أرشقول مدينة أسلان، إذ هذه الأخيرة عبارة عن مدينة محصنة يرجع أصلها إلى العهد الإمبراطوري الأول، وتطل على واد في جهتها الغربية استعمل في سقي بساتين وأشجار سكانها³.

مر على تاريخ الجزائر حضارات عديدة، فسكن الفينيقيون سواحلها كجزء من مملكة قرطاج، وأنشأوا فيها الموانئ والمراكز التجارية على طول السواحل وأدى هذا التوسع إلى ظهور الصراع القرطاجي الروماني في الحروب البونيقية الثلاثة (264-146 ق.م) وانتهى هذا الصراع بانتصار الرومان على القرطاجيين وبداية توسع الامبراطورية الرومانية في الشمال الافريقي ما بين 106 ق.م الى غاية 430م والذي تم على أثره بناء العديد من المدن وشيدت الاشغال العامة، وفي عهد الامبراطور هادريان أنشئت طريق استراتيجية تمثل معبرا ذا أهمية قصوى للتجارة، وكانت هذه الطريق تحميها مراكز حراسة مثل الشلف والمحمدية وسيق وعين تموشنت حيث نهايتها⁴.

¹ - أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، المسالك والممالك، ص78.

² - Parthey.G. ET Pinder.M, Opcit,p06 ;Shaw. T,Opcit,p221.

³ - أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، المسالك والممالك، ص78.

⁴ - مديرية الثقافة لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ 2024/05/06م، 14:30.

وهي مدينة رومانية وجدت آثارها عند مصب واد الغازر قرب سيدي جلول حاليا إذ تم العثور على العديد من بقايا الأواني الفخارية الموجودة بمتحف زبانة كمقبض حلقي، نافورة بيضاوية الشكل، يرجح تاريخها إلى الوجود الفينيقي الذي سبق الوجود الروماني وبقايا مواد فخارية محفوظة بنفس المتحف، والتي يعود تاريخها إلى الوجود الروماني وليس هناك شك في أن موقعي سيدي سليمان الواقع على بعد 1200 م إلى الشمال الشرقي من قرية غيار (عين الطلبة حاليا)، وسيدي جلول كان لهما علاقات وثيقة للغاية، إذ كان أحدهما ميناء الآخر ومن الواضح أن أصل كليهما يعود إلى الفترة الرومانية.

كما عرفت كاميراطا في الفترة الإسلامية باسم مدينة ارسلان، إذ كان بها مرسى أو ميناء ذكره البكري أنه كان على مقربة من المدينة، وبه عيون ماء نحو البحر وليس بعيد عن مرسى جبل وهران (المرسى الكبير)، وقد ذكر البكري أن مدينة ارسلان هي حصن قريب من قصر ابن سنان من مدينة عين تموشنت، وقد تم جمع العديد من قطع الخزف التي تعود إلى العصور الوسطى الإسلامية المبكرة، ومن بين هذه الأشياء حافة مزهرية أسطوانية كبيرة ذات جوانب مستقيمة مغطاة بالمينا البيضاء من الداخل ومزينة من الخارج بزخرفة الحبار الجاف، مع مينا مطلية جيدا من القصدير البني والأصفر والأزرق والابيض والتي يمكن تاريخها على أنها مزهرية كبيرة مماثلة تم اكتشافها في مدينة سلا المغربية وتعود إلى القرن 11م أو 12م.

يؤرخ الوجود الفينيقي والروماني والإسلامي بولاية عين تموشنت منذ القدم، من طرف المؤرخ البكري وابن الحوقل ومؤرخين أجانب مثل "Gsell"، وهذا ما يدل على تاريخ الولاية العريق لذلك وجب حماية البقايا الاثرية التي تثبت الأهمية التاريخية لهذه المواقع،

والمحافظة عليها وذلك بالتسجيل في قائمة الجرد الإضافي وتصنيفها وطنيا عن طريق اللجنة الوطنية لحماية الممتلكات الثقافية.¹

والطوبونيم سيدي جلول نسبة إلى الولي الصالح سيدي جلول.



صور مرتفع "سيدي جلول" آثار كمراة الساحلية المطللة على شواطئها الخلابه، يجب إيلاء الاهتمام لها لأنها تآكلت بفعل العوامل الطبيعية، وتخريب البشر الذين لا يدركون قيمتها.

¹ - مديرية الثقافة لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ 06/05/2024م، 14:30.

- جبل سيدي جمغرم:

يتبع إداريا دائرة ولهاصة الغرابة، والملقب من طرف البكري بـ "حصن ابن الزينة"¹ وبـ "البحرين" حسب ابن حوقل²، يتبع إداريا دائرة ولهاصة الغرابة، ويطل على الجهة الشرقية لشاطئ الزوانيف، على مسافة عشرة متر شرقا من الضريح المسمى بنفس اسم الجبل، وذكر البكري أن على بعد ثلاثة أميال من حصن مريسة به، من واد تحيطه أشجار بما فواكه ويجاوره حصن ابن الزينة³، كما ورد عند ابن حوقل أن على بعد ميلين من أرشقول يوجد جبل البحرين⁴، وتم العثور على عدد كبير من الحجارة البركانية والكلسية غير مصقولة، مبعثرة على سطح الجبل ومنحدراته، إضافة إلى شقف فخارية بسيطة ويدوية كما وجدت في الجهة الشمالية الشرقية لقمة منحدر الجبل أساس لجدار طوله حوالي خمسة متر وسمكه 50 سم، كما عثر في نفس الجهة على بقايا شقف فخارية بسيطة منها قاعدات وفوهات ومقابض ذات أحجام مختلفة، ربما تعود إلى الفترة الإسلامية لحصن ابن الزينة.⁵

والطوبونيم سيدي جمغرم نسبة إلى الولي الصالح سيدي جمغرم.

1- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، المسالك ونامالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ت، ص79.

2- Vuillemot.G, Ruines musulmanes d'oranie, occidentale, dans R.Af, Alger, 1995, p41.

3- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، المسالك ونامالك، ص80.

4- Vuillemot.G, Ibid, p41.

5- مديرية الثقافة والفنون لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي بتاريخ: 2024/05/06، م14:30.



جبل سيدي جمغرم.

-جبل رأس العريش:

يتبع إداريا بلدية سيدي ورياش دائرة ولهاصة الغرابة، كان عبارة عن قلعة¹، أو حصن في الفترة القديمة، لكي يصبح فيما بعد يشغل بنايات عربية، وجد بقايا سور تحيط الجبل طوله حوالي عشرين متر ارتفاعه ثلاثة أمتار، وسمكه حوالي متر واحد، أما في الجهة الشمالية للجبل هناك بناية مستطيلة الشكل غير مكتملة على شكل قاعدة برج متكون من جدارين متلاحمين يشكلان زاوية قائمة، أما بالنسبة للسماك يقدر بحمسين سم، شيدت هذه البنايات من الحجارة غير المنحوتة المتوسطة الحجم، ملاط جيرى وحصى، احواليا الجدارين متآكلان نتيجة رطوبة البحر.

والطوبونيم رأس العريش لم نجد لها أي معنى؛ غير أنها: والعريش: جعُرش؛ ما يستظلّ به، بناء مؤلف من عوارض حديدية أو خشبية محمولة على عواميد؛ جلس تحت عريش الحديدية-

¹-ItenerariumAntoniniAugusti et Hierosolymitanum, Parthey.G, et Pinder.M, Impensisfriderici nicolai, Berolini, 1848, P05. ;Lentilleux, J.P, Opcit, P60.

عريش العنب، سقف: عريش البيت، قطعة خشبية طويلة ممتدة في مقدمة العربة، وعلى جانبيها يكون الحصانان عريش العربة مجرّها، حظيرة تسوى للماشية تكف عنها البرد، مازالت توجد في بيوت الريف.¹



جبل رأس العريش.

- جبل زوزان:

يتبع إداريا قرية القيطنة التابعة لبلدية أغلال، ويقع في الجهة الشمالية الشرقية لمقر البلدية، ويبعد عن قرية القيطنة بحوالي 1.5 كم²، وكان يلقب بـ "عرس المسوخ".

أشار "Gsell" إلى وجود بقايا لدى بناية مستطيلة الشكل، إلا أن نجد حاليا إلا عدد كبير من الحجارة الكبيرة ذات أصل بركاني وأخرى كلسي، وأمّا في الجهة الجنوبية للجبل، فنجد نخلى تحيط بها بعض الحجارة الكلسية، منها مصقولة وأخرى غير مصقولة، يمكنها أن تعود إلى تلك البناية التي تحدث عنها "Gsell"².

¹ - معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة عريش، معجم إلكتروني.

² - بن مهدي أمال، الخريطة الأثرية لمنطقة عين تموشنت، ص 59.

والطوبونيم زوزان لم نجد لها أي معنى؛ غير أنهما: "زوزان: بفتح أوله وثانيه ثم زاي أخرى، وآخره نون، كورة حسنة بين جبال أرمينية وبين أخلاط وأذربيجان ديار بكر والموصل، وأهلها أرمن وفيها طوائف من الأكراد؛ قال صاحب الفتوح لما عياض بن غنم الجزيرة، وانتهى إلى قردى وبازبدي أتاه بطريق الزوزان فصالحه عن أرضه إتاوة، وذلك سنة 19 للهجرة، وقال ابن الأثير الزوزان ناحية واسعة في شرقي من جزيرة ابن عمر، وأول حدوده من نحو يومين من الموصل إلى أول حدود خلط، وينتهي حدها إلى أذربيجان إلى أول عمل سلماس، وفيها قلاع كثيرة حصينة، وكلها للأكراد البشنوية والبختية"¹.

- جبل سيدي قاسم:

يقع جبل سيدي قاسم ببلدية تارقة شمال غرب دائرة المالح على بعد 07 كم²، ويبلغ ارتفاعه 265 م، ويتربع على مساحة شاسعة، كما يتميز بغطاء نباتي متنوع، والطوبونيم سيدي قاسم نسبة إلى الولي الصالح والشهيد المغوار سيدي قاسم، شهيد منطقة تارقة.



منظر عام لجبل سيدي قاسم.

- جبل القلة:

¹ - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، المجلد الثالث، 1977م، ص 185.

يقع جنوب شرق بلدية الحساسنة على بعد حوالي عشرة كم²، سمي بهذا الاسم لأنه يتخذ شكل القارورة، وهو ما يعرف لدى أهل المنطقة بـ"القلة"، وتمّ بناء سدّ مصغر منذ سنوات على جنبات هذا الجبل تاهبا لتشييد سد ضخّم، غير أن العديد من الأسباب حالت دون استكمال الإجراءات الإدارية والتقنية، والطوبونيم القلّة بالضم والتشديد، جمع قتل وقلان، جرة بقدر ما يطيق الإنسان المتوسط حملها لو ملئت ماء.¹

-جبل سيدي موح "أحمد أو محمد" المداني:

يقع غرب شاطئ الزوانيف الذي يبعد عنه حوالي 1.5 كم²، ويمرّ به واد متجهها مصبّه نحو البحر، تحدّه شمالا قرية الزوانيف على مسافة كيلومترين، وضريح سيدي جمغم شرقا، وجدت به ركام حجارة بركانية وكلسية عديدة غير مصقولة، وبقايا لقطع فخارية على شكل ومقايض مبعثرة في أماكن عديدة على مستوى الجبل ومنحدره². والطوبونيم سيدي موح المداني نسبة إلى الولي الصالح سيدي موح المداني.



جبل سيدي موح المداني.

2-الغابات:

¹ - معجم النعاني الجامع للغة العربية، القلة، معجم إلكتروني.

² - بن مهدي أمال، الخريطة التربة لمنطقة عين تموشنت، ص31.

-غابة تامازورا "تامزوغة":

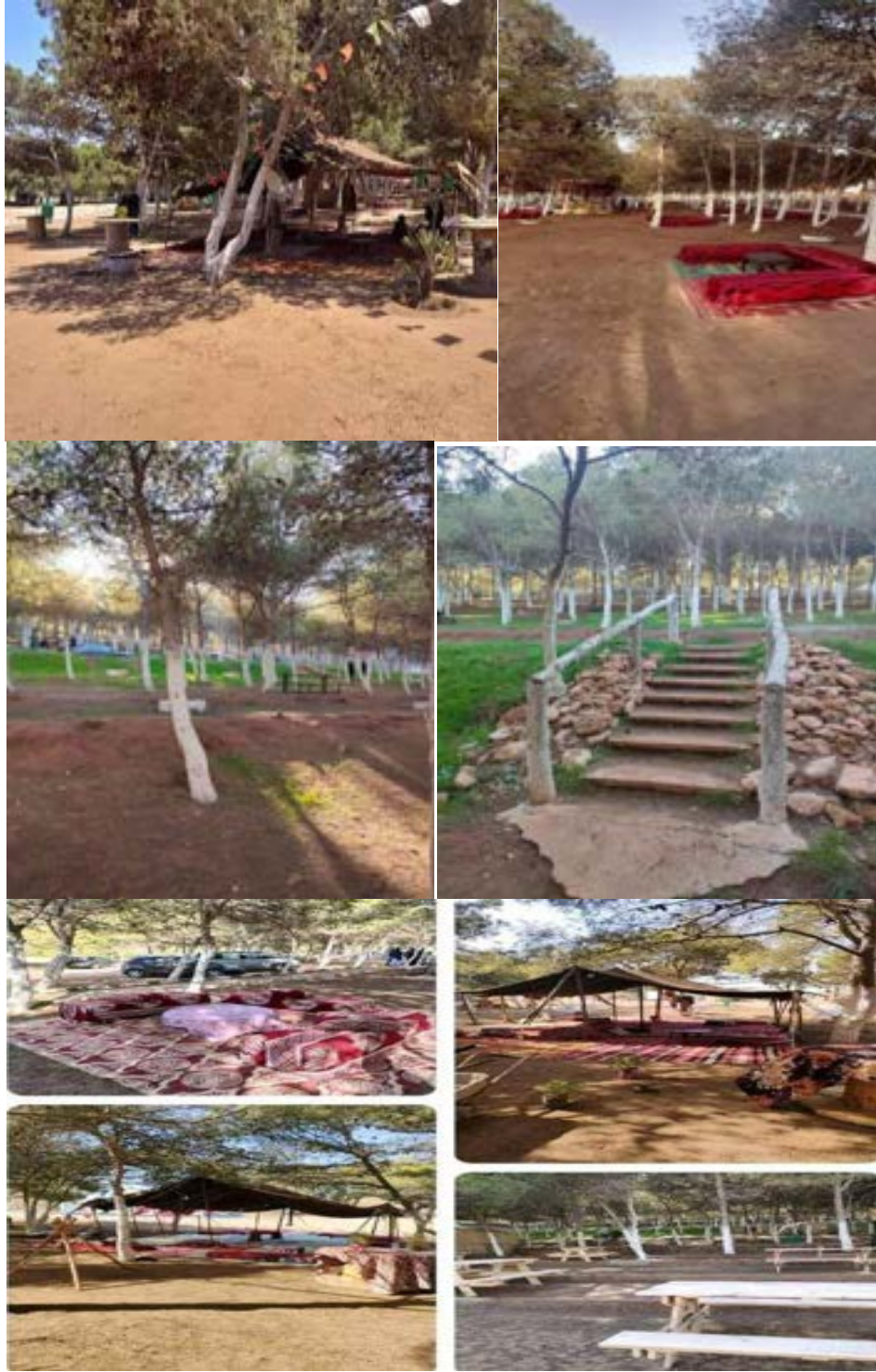
يقع الموقع بلدية تامزوغة، ويتميز بغطاء نباتي كثيف إلى حد ما ولا يبعد كثيرا عن مصدر للمياه، وترتاد الموقع العائلات خلال عطلات نهاية الأسبوع والرياضيين الشباب من المنطقة بشكل يومي، كما يتميز الغطاء النباتي للموقع بتنوع أنواع أشجار الكينا والصنوبر الحلبي وأشجار الزيتون، والموقع خالي من التطوير باستثناء ملعب لكرة القدم.



منظر عام لغابة تامازورا.

-غابة رشقون:

تقع غابة رشقون في منطقة بني صاف على بعد 07 كيلومترات، في مدخل الشمال الغربي لولاية عين تموشنت، والممتدة على مساحة تقدر بـ 14 هكتار، وتعرف بغطائها النباتي الكثيف، وتتوافر على فضاء ترفيهي يضم ساحة للعب الأطفال، ويشمل على مرافق كالأرجوحات، والطوبونيم رشقون نسبة إلى الشاطئ والجزيرة اللذان يحملان الاسم نفسه؛ والذي يعني الرأس وهو من أصل أمازيغي.



صور غابة رشقون: تعدّ المنتفس الوحيد للمدن المجاورة، إذ تطل على البحر وتكسوها الأشجار، الغابة مجهزة بمقاعد وطاولات، وأيضا خيمة تقليدية للجلوس، وألعاب للأطفال.

-غابة سيدي علي الشريف بلدية الشنتوف-

تقع غابة سيدي علي الشريف بلدية شنتوف ولاية عين تموشنت، وهي عبارة عن منتزه طبيعي سميت نسبة إلى الولي الصالح سيدي علي الشريف، وتعدّ المنتفس الوحيد لسكان المنطقة والمناطق المجاورة لها، عبارة عن غابة كثيفة الأشجار والاحضرار. والطوبونيم سيدي علي الشريف نسبة إلى هذه الشخصية العلمية الدينية سيدي علي الشريف.



صور غابة سيدي علي الشريف من زوايا مختلفة.

-غابة كاميراتا ببني صاف-

تقع غابة كاميراتا بلدية سيدي صافي التابعة ببني صاف، تتميز بجمالها الساحر الذي يسر العيون و احضرارها الدائم، فيها فضاء للتسلية خاص بالأطفال وأفران حجرية خاصة للشواء مساحات خضراء.



صور غابة كاميراطا ببني الصاف الجميلة، والتي تستقطب محبي الطبيعة والهدوء، وأيضا من أجل ممارسة الرياضة في الهواء الطلق.

3- التلال والمغارات:

-تلة سي سليمان:

تتبع إداريا بلدية عين الطلبة، وتقع على بعد 1200 م من الجهة الشمالية الشرقية من بلدية عين الطلبة، ونجد على مسافة 1600 م من التلة في جهتيها الجنوبية والشمالية الغربية لدى مقر البلدية، أن المنطقة غنية بالموارد المائية، إذ نجد بها عيون عديدة.¹

¹-Gsell.S.,Enquête administrative sur les travaux anciens hydrauliques en Algérie,imprimerie natioinal,Paris,1902,p32.



منظر عام لتلة سي سليمان.

كانت تتواجد بالموقع بقايا أثرية عديدة على مساحة واسعة، إلا أن الأشغال التي أقيمت أثناء الفترة الاستعمارية هدمتها تقريبا بشكل كلي.¹

والطوبونيم سي سليمان نسبة إلى سي سليمان بن حمزة بن أبي بكر خليفة أولاد سيدي الشيخ، والذي أعلن الثورة على الفرنسيين سنة 1864م²، كما عقد مجلسا حربيا مع أفراد عائلته، أعلنوا خلاله الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، فوجه سي سليمان نداء للقبائل يدعوها للجهاد، فانضمّ إلى حركته العديد من العروش من بينهم سي الأعلى بالصحراء الشرقية، وشارك في معركة عوينة بوبكر شرق البيض، كبد خلالها الجيش الفرنسي خسائر فادحة والتي لم ينج منها أحد، إذ تمكن فيها سي سليمان من القضاء على قائدهم العقيد بوبريتير، وهو بدوره قتل في المعركة نفسها من طرف الجيش الفرنسي.³

¹ - بن مهدي أمال، الخريطة الأثرية لمنطقة عين تموشنت، ص41.

² - المهدي بوعبدلي، ترجمة الشيخ المهدي بوعبدلي ويلييه قسم التراجم، مجمع وإعداد: عبد الرحمن دويب، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2016م، ص107.

³ - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492هـ/1792م)، دار البصائر، الجزائر، ط03، 2009م، ص153.

-مغارة ظهر المنجل:

تحتوي منطقة عين تموشنت على العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى فترات ما قبل التاريخ المختلفة بدءاً من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الحديث، ومواقع في الهواء الطلق، وكهوف وملاجئ، نظراً لقلّة الأبحاث الأثرية في السواحل الغربية، وإن كانت موجودة فهي قليلة العدد، وتتركز الأعمال المختلفة في الجانب الجيولوجي، فمعظم المواقع التي نجدها غير مدروسة أو محفورة جزئياً، لذلك تم إجراء بحث عنها لمواقع معينة في المنطقة إذ تمّ التعرف على مغارة ظهر المنجل (كهف ريوسالادو)، إذ يعدّ من أهم المواقع الأثرية التي تدل على احتلال إنسان ما قبل التاريخ من العصر الحجري الحديث، ويحتوي الكهف على بقايا أثرية من الصناعة الحجرية وبقايا فخارية وبقايا بشرية وحيوانية وأصداف الرخويات البرية والبحرية وقشور بيض النعام وأصداف السلحفاة.¹

وتقع المغارة على بعد 03 كم² شمال غرب المركز الاستيطاني لريوسالادو قرية المالح على منحدر يطل على طريق تارقة على بعد حوالي 60 كم² غرب وهران، ويحدها من الشمال حاسي الغلة، ومن الشرق حمام بوحجر، ومن الغرب منطقة تارقة الساحلية، ومن الجنوب شعبة اللحم، وتقع المغارة تحديداً في كتلة جبل ضهر المرحل على ارتفاع 160 م وتظهر الكتلة على شكل منحني طوله 06 كم² وعرضه 0.5 كم²، ذو اتجاه عام شرق-غرب، يعود تاريخ تكويناته إلى العصور الجيولوجية الوسيط والترياسيو اللياسي.²

والطوبونيم ظهر المنجل بكسر الميم وتسكين النون وفتح الجيم، جمناجل: آلة لها شفرة شبه دائرية، ونصل معقوف تستخدم لحصد الزرع، أو لحش العشب.³

¹ - مديرية الثقافة والفنون لولاية عين تموشنت، مكتب التراث الثقافي، بتاريخ 2024/05/06، م: 14:20.

² - المرجع نفسه.

³ - معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة منجل، معجم إلكتروني.



صور مغارة ظهر المنجل من زوايا مختلفة.

-مغارة العابدة:

مغارة أو كهف: الكهوف: ج. كهف؛ أو "تجويف في الصخر، سواء تحت الأرض أو على الجروف الساحلية، وغالبا ما يتكون الكهف البحري بفعل الأمواج المسلحة بالجلاميد

والحصى التي يقذفها البحر على الجروف، أو الأجزاء الأقل صلابة منها، ويمكن أن تتكون كذلك بفعل تمدد الهواء وتقلصه في شقوق البحر، تبعا لتقدم الأنواء وتقهقرها، أما الكهوف التي تتكون في الأقاليم الجيرية، فتعزى غالبا إلى فعل الماء المحتوي على ثاني أكسيد الكربون، الذي يؤدي إلى نخر مجار جوفية وتوسيعها في بعض الأماكن، لدرجة كبيرة نتيجة لأي اضطرابات باطنية، والكهف ممر تحت الأرض طبيعي في نشأته يخرق عادة مفاصل الصخور وسقوفه، وقد يمتد امتدادا أفقيا أو رأسيا¹.

تقع مغارة العابدة في أعلى جبل سيدي قاسم بين الأحراش بولاية عين تموشنت، ويتجاوز علوها على سطح البحر بـ 500 م، ويرجع تاريخ هذه المغارة إلى قرون طويلة، إذ يروي أحد كبار دوار المغاني الحاج حميدة صاحب الـ 77 من عمره، كونه دخل المغارة عام 1957م وكان سنه لا يتجاوز 17 سنة، أن بها رفات شهيد تنبعث منها رائحة المسك، وحتى يتمكن من دخول المغارة قام بحزم حبل حول الشجرة، ومع تقدمه داخل المغارة سمع صوت أمواج البحر كما استعان ببعض الشموع خاصة وأن المكان مظلم، وكلما تقدم انطفأت الشموع نظرا لكثرة الرطوبة، ويقول الحاج أن إصراره على دخول المغارة لم يكن طويلا كون الحبل وصل إلى نهايته، فأرغم على العودة لتنتهي تجربته الأولى، وأما تجربته الثانية فكانت في سنة 1967م، ويذكر أنه تنقل إلى نفس النقطة التي وصل إليها سابقا، والحديد في زيارته الثانية اكتشفه نقطاع صوت الأمواج، والسبب في ذلك يرجع كون الاستعمار الفرنسي خوفا من استغلال المغارة من قبل المجاهدين إبان ثورة التحرير، فقام بتفجير إحدى مخارجها وتشبيد جدارا إسمنتيا، علما أن المغارة قدمت للثورة أكثر من خمسمائة شهيدا؛ منهم الشهيد برحو قادة الذي يعدّ من أوائل شهداء الثورة، والشهيدة مغني صنديد فاطنة والشهيدة جمعي سعدية، ويذكر أن المغارة بها مسارين عبارة عن اتجاهين الأول يسير في اتجاه شاطئ جلول، والآخر نحو منطقة تسالة.

¹ - آمنة أبو حجر، المعجم الجغرافي، ص 627.



صورة مغارة العابدة، إذ تظهر من بعيد في جبل سيدي قاسم الواقع بين بلديتي تارقة. والمالح، يظهر بها المدخل الرئيس لكنها مظلمة جدا، يجب ترميمها وتثبيتها لاستقبال السياح ويروي السيد أحمد بلطرش البالغ من العمر 75 سنة هو الآخر تجربته مع مغارة العابدة، فيذكر أنه كان هناك فرنسيا يدعى إيتيان "Itien" يشغل آنذاك مدير مدرسة التي تحمل اسم الشهيدة جمعي سعدية حاليا، كانت له زيارة معه إلى هذه المغارة في سنة 1962م، وعند دخولها يبدو المكان على شكل عرفة تم العثور فيها على هيكل عظمي يعود إلى السيد بن أحمد من أولاد بوجمعة اكتشفه الفرنسي إيتيان، فقاما بجمع بقاياها التي تنبعث منها رائحة المسك، كما تم العثور على سبحة كانت حول عنق الضحية، وأما التجربة الثانية فكانت عند الاتصال به لإنقاذ طالب جامعي سقط بالمغارة عند مجيئه لزيارتها، هذا وإن مغارة العابدة صعبة ووعرة المسالك، لا ينصح بزيارتها حسب روايات السكان القدامى للمنطقة، والطوبونيم العابدة نسبة إلى الشهيد العابد الذي توفي بها.

4-المزارع:

- دي كيروليس "De Kéroulis":

أنشئت مزرعة دي كيروليس بتاريخ 08 ديسمبر 1919م، وتعدّ أكبر ضيعة منتجة للكروم في الجزائر حسب ما جاء في كتاب *Paysans algériens de Michel Launay*، ملكتها عائلة جيرمان "Germain"، التي كانت تملك أيضا أراضي في سهل المتيجة بالبلدية وأنشئت شركة "Kéroulis" لزراعة الكروم وإنتاج أجود الخمور وحولت أراضي سوف التل إلى كروم بعدما كانت مخصصة بزراعة الحبوب ورعي الماشية، التي كانت أصوافها تباع في أسواق وهران، فتحول بذلك اقتصاد المنطقة إلى مثل هذه الزراعات التجارية الدخيلة، التي لم يكن الهدف من ورائها سوى الربح بإنتاج الخمور وتصديرها إلى الخارج، وشغلت عددا معتبرا من عمال الأرض الغلابي الذين بنوا منازل بسيطة ضيقة مازالت بعضها قائم إلى وقتنا الحالي، أطلق على المكان اسم حي شنتوف للعمال الموسمين والدائمين "Cité ouvrière du douar chentouf"، وهو الذي تحول عام 1956م إلى بلدية ملحقة لعين تموشنت ثم يتحول بعد التقسيم الإداري لسنة 1984م إلى البلدية.¹

والطوبونيم دي كيروليس نسبة إلى دي كيروليس "De Keroulis" أحد مستعمري المنطقة آنذاك، وسكنه حوالي 117 أوريبيا.²

-مزرعة العقيد عثمان:

تقع هذه المزرعة في الجهة الجنوبية على بعد 15 كم² من ولاية عين تموشنت، على الطريق الولائي الرابط بين ولايتي عين تموشنت وسيدي بلعباس، وتحديدًا بين بلديتي الحساسنة وشنتوف التابعة لها إقليميا، اشتهرت قديما باسم مزرعة جيرمان نسبة إلى العائلة التي كانت تقطنها، وكذا استقطابها أجود وأندر أنواع الكروم بمصانعها، والطوبونيم العقيد عثمان نسبة إلى بن حدو بوحجر المدعو سي عثمان.

¹ - مقر بلدية شنتوف، مكتب الأمين العام. بتاريخ: 2023/11/06، م: 14:19.

² - ولد النبية كرم، الانتخابات المحلية في البلديات المختلطة انتخابات 1947م في بلدية عين تموشنت المختلطة نموذجًا، مجلة مصادر، ع: 09، 1425هـ/2004م، ص: 170.



صور مزرعة العقيد عثمان من زوايا مختلفة.

-مزرعة سانطونيرو "Santo Nero":

تبعد بلدية عين الكيحل بـ 20 كم² عن مدينة عين تموشنت، وهي تتميز بتنوع طابع مبانيها السكنية بين المحلي القديم والحديث والفرنسي، بالإضافة إلى تواجد معالم أثرية تعود إلى الحقبة الرومانية منها مزرعة Santo Nero سانطونيرو (عين البريج) التي تقع على بعد 04 كم² عن مقر بلدية الكيحل، ويطلق عليها مزرعة بن عزوز ميسوم (السناطرة) وهذه التسمية هي منذ الحقبة الاستعمارية، وتحتوي على مسبح شكله مستطيل طوله 55 . 6 م وعرضه 15 . 3 م، مبني بالحجارة المصقولة طولها 01 م وعرضها 50 سم، بها درج داخل المسبح متكون من أربع درجات، تؤدي إلى داخله طولها 60 سم وعرضها 40 سم، ويتصل بالمسبح مجرى للماء مبني على شكل مستطيل لتزويد المسبح بالماء طوله 01 م وعرضه 60 سم، والذي يتصل بدوره بحوض صغير تصب فيه ساقية المياه طوله 70 سم وعرضه 50 سم، وغير بعيد عن المسبح حوالي 03 كم² يتواجد منبع للماء، على حسب المخلفات الموجودة في المزرعة ذات طابقين ومبنية بالحجارة المنحوتة متواجدة بكثرة في المكان، وهي متناثرة حتى مدخل المزرعة وهذا دليل على ان المزرعة كانت معسكر روماني.¹

والطوبونيم سانطونيرو نسبة إلى المعمر الفرنسي (SANTENERO PEREET)
FILS الذي كان يملكها آنذاك.



¹ - مديرية الثقافة والفنون لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ 06/05/2024م، 14:30.



صور تجمع موقع عين البريج سانطونيرو وحوض المزرعة.



صور تجمع قناة نقل المياه بموقع سانطونيرو عين البريج والحجارة المصقولة المتناثرة بأرض الموقع.

يواجه المسبح عامة عوامل تلف طبيعية وبيولوجية مثل تغطيته بالنباتات الضارة وجفاف الحنفية التي تمده بالمياه، وتكسير الحنفية بتدخل الانسان، زيادة على استعمال حجارة الموقع للبناء من طرف سكان المزرعة، وفي حالته العامة فإنه يعتبر في حالة جيدة تستدعي المحافظة عالية كوثيقة تأريخ للمنطقة.

-مزرعة القايدة حليمة:

تقع مزرعة القايدة حليمة في الغرب الجزائري بالقرب من حاسي الغلة ولاية عين تموشنت، وتتميز بعمرائها الكولونيالي الجميل، ورثت بعد وفاة زوجها الثاني ثروته الطائلة، ولقب القايدة، وفي جانفي 1957م ألقى السلطات الاستعمارية القبض على قائد الشبكة المدنية لمنطقة وهران بعديدي محمد المدعو سي عبد الواحد بمترها، وحجزت كمية من السلاح كانت بحوزته، عذبت وزج بها بالسجن بعد محاكمتها، ولكن مرضها جعل السلطات الفرنسية تصدر قرارا بإطلاق سراحها، ووضعها تحت الحراسة المشددة، لتتوفي في 18 أوت 1965م¹.



منظر عام لمزرعة القايدة الحليمة.

¹ - بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962م، أضروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل.م.د، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2017م، ص30.

والطوبونيم القائدة حليلة نسبة إلى حليلة ابنة زياني محمد ولد سي أحمد سيدي بن يوسف، وهي رمز للشخصية النسوية القوية، التي كان ينحني لها الفرنسيين، وجمعت القائدة حليلة بين الشرف في النسب والأرستقراطية الريفية، التي جعلت منها أيقونة في مجال الحيرات والعمل التضامني مع المساكين من مواطنيها، في زمنها المليء بويلات المظالم الاستعمارية.¹



وقد تغنى بها التراث الشعبي على لسان المطرب الوهراني أحمد بن ناصر، في أغنية "هاذي حليلة" إذ يقول:

هاذي حليلة جدارمي في التحزيمة

داخلة الحومة خلي الطريق آ مسكين

دايرة الحنة وزايدة لقلبي غمة

تصوش كي الحمامة القمرى حذاها نعاس

¹ - سعاد بسناسي، وهران انقام دليل ذاكرة الأجداد، مؤلف جماعي إصدارات مختبر اللهجات ومعالجة الكلام، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2022م، ص 101-102.

لابسة الفينة وزايدة للقلب غبينة

داخلة المدينة تمشي غيل بالترباص

زوج حمامات مسلسلات طوالات

يرفدو الرايات كاويهم كحل العين

نهار عيد رمضان داخلة لباب السلطان

وتصيب قبطان بعساكر وتزدم بيه.¹

ارتبطت هذه الكلمات بالمخيال الشعبي الوهراني، وظهرت في العديد من ألحان المغنيين، واضعة هذه السيدة الشجاعة على عرش الذاكرة الجماعية في الباهية.²

5-الشعاب:

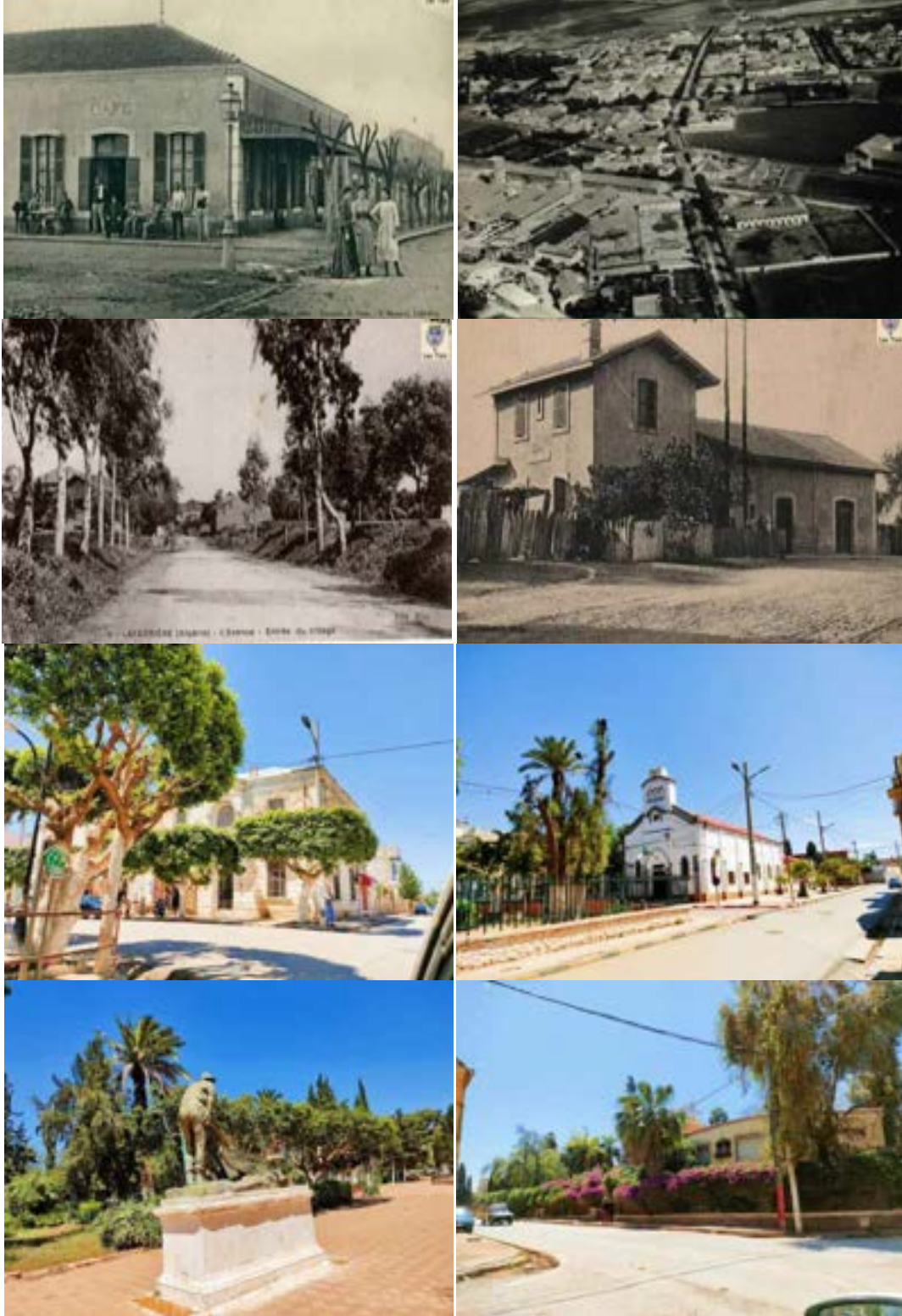
شعبة اللحم:

تقع بلدية شعبة اللحم في الشمال الغربي من ولاية عين تموشنت، ويحدها شمالا المالح وجنوبا عين تموشنت، وشرقا حمام بوحجر، وغربا سيدي بن عدة، تبلغ مساحتها 666.2 كم.

أصل التسمية: تعني كلمة شعبة المنحدر أو المنخفض أو الوادي بحكم موقعها على مستوى البحر، وأما كلمة اللحم فنسبة إلى كثرة القتلى بها خلال المعركة التاريخية التي مرت بها.

¹ - سعاد بسناسي، وهران المقام دليل ذاكرة الأجداد، ص100-101.

² - المرجع نفسه، ص101.



صور مدينة شعبة اللحم بين الماضي والحاضر.

نبذة تاريخية:

يعود تواجد بلدية شعبة اللحم للحقبة التاريخية للحكم العثماني في النصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي، إذ وقعت آنذاك معركة ضاربة بين الجيش الجزائري بقيادة الأخوين بابا عروج وخير الدين بربروس والجيش الإسباني الغازي بوادي شعبة اللحم، وذلك في إطار انطلاق الحملة الإسبانية في جانفي 1543م نحو تلمسان، إذ كانت القوات التركية والمحلية المتكونة من طرف قبائل بني عامر أكثر من القوات الإسبانية التي لم تكن تتعدى الألف جندي إسباني، وهذا ما مكن قبائل بني عامر المدعومة بالأتراك والتي كانت منتشرة من عين الكيحل إلى وادي المالح من تسليط أبشع هزيمة بالجيش الإسباني عند عودتهم من تلمسان بعد فتحها.¹

أنشئت شعبة اللحم كمجمع سكاني في 29 سبتمبر 1874م، وكانت تابعة لبلدية عين تموشنت إلى غاية 1885م، أصبحت بلدية مكتملة الأركان تسير بمجلس بلدي بكامل الصلاحيات، ونظرا لغنى المنطقة في المجال الزراعي بفضل تربتها الخصبة، وتوافد عليها الكولون خاصة من منطقة التارنو أفيرون "Tarn et Aveyron" بفرنسا، وبنوا فيها أفخم المنازل كما أنشأوا بمنطقتها أغنى المزارع والتي مازالت شاهدة إلى اليوم على تمتع الكولون بخيرات المنطقة واستغلالها على حساب الأهالي.²

سميت المنطقة في سنة 1901م بـ "La ferrières" تخليدا لذكرى Edouard Julien Laferrieres الذي كان الحاكم العام للجزائر في الفترة الممتدة من 1898م حتى عام 1900م، في محاولة منه طمس الهوية الجزائرية، لتسترجع هذه الأخيرة اسمها الأصلي بعد الاستقلال.³

¹ - Carrillo, Aintemouchent Terre D'Algérie, p153-136.

² - بلدية شعبة اللحم، مكتب الأمانة العامة، بتاريخ 15:55.2023/07/26.

³ - Carrillo, AinTemouchent Terre D'Algérie, p153.

تتجسد مؤهلات بلدية شعبة اللحم في مجال الفلاحة نظرا لما تزخر به من الأراضي الخصبة والمناخ الملائم لزراعة الثمار وأهمها الكروم التي كان لها تنوع كبير في أصناف العنب والنبيد، إضافة إلى الزيتون والقمح، وهي أيضا منطقة صناعية بها شركة تركيب المياه "Pont et chaussée" ومصنع يسمى "Socoman" للأنايب والأعمدة الخرسانية ومحجر خام شمال إفريقيا¹.

إذن يتكون اسم البلدية من شعبة والتي تعني واد (نهر صغير) باتجاه واد سوف التل أو صوف التل بارتفاع 155م، وكلمة لحم التي تعني اللحم في اللغة العربية، وبالتالي فإن الاسم الكامل للمنطقة يعني شعبة اللحم "Chaabat El Leham" واد الجسد، وسميت بذلك بعد العثور على بقايا بشرية في هزيمة قاتلة لطابور إسباني عام 1543م²، في حين نجد التسمية الشائعة شباط بين سكان المنطقة.

د- المعالم السياحية التاريخية والأثرية:

يساهم السياحة التاريخية والأثرية في البحث والتنقيب فيما تبقى من الحضارات السابقة والغوص فيها، من خلال السعي إلى معرفة واكتشاف أكبر عدد ممكن من آثار الشعوب السابقة وثقافتهم، وجعلها مكانا سياحيا، كما يساهم في حفظ حياة السابقين ويجسدها في نقوش ومباني تقدم لنا لمحة عن كيفية الحياة السابقة، وتعزيز ثقافة السائحين.

- الأمير عبد القادر:

إن لبلدية الأمير عبد القادر حدود معترف بها، طبقا لقرار السيد والي ولاية عين تموشنت رقم 544 المؤرخ في: 1986/05/13م، والمتضمن المصادقة على نتائج الحدود الجغرافية لبلدية الأمير عبد القادر، إذ يحدّها شمالا بلدية بني صاف، وجنوبا بلديتي عين الطلبة وسبع

¹ - بلدية شعبة اللحم، مكتب الأمين العام ومكتب الأرشيف، بتاريخ: 2023/07/26، 15:55.

² - المرجع نفسه.

الشيوخ التابعة لولاية تلمسان، وشرقاً سيدي صافي، وغرباً بلدية ولهاصة الغرابية، وتقدر مساحتها الإجمالية بـ 46.14 كم²، أنشئت بلدية الأمير عبد القادر في إطار التقسيم الإداري لسنة 1984م. بموجب القانون رقم 84/09 المؤرخ في 04/02/1984م، والمتضمن التنظيم الإقليمي للبلاد، وكانت سابقاً تابعة إقليمياً للبلدية الأم بني صاف.¹

ويعود أصل التسمية للمنطقة الجبس "La platière" في عهد الاستعمار الفرنسي، إذ استوحت السلطات الفرنسية هذا الاسم نسبة إلى كثرة مادة الجبس التي كانت بالمنطقة، كما تغيرت التسمية من منطقة الجبس إلى بلدية الأمير عبد القادر، لتواجه هذا الأخير بها، خاصة وإبرام معاهدة النافنة بتاريخ: 31/05/1837م، ليستقر اسم بلدية الأمير عبد القادر رسمياً وإدارياً خلال التقسيم الإداري سنة 1985م.²

والطوبونيم الأمير عبد القادر نسبة إلى الأمير عبد القادر بن محي الدين المصطفى بن محمد بن أحمد بن المختار بن عبد القادر بن أحمد المشهور بن خدة بن محمد بن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن أحمد بن بشار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحصن بن الإمام حسن المثني بن حسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وأمه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم³، ولد في ماي 1807م في قرية القيطنة، على ضفة وادي الحمام في منطقة اغريس التي تقع في إقليم وهران في الجزائر⁴، ويعدّ من كبار رجال الدولة الجزائريين في التاريخ المعاصر،

¹ - مقر بلدية الأمير عبد القادر، مكتب التسوية العقارية، ومكتب الأمين العام، بتاريخ 29/01/2024م، 15:15.

² - المرجع نفسه.

³ - الأمير عبد القادر، السيرة الذاتية للأمير عبد القادر، دار نور الرشد، 2012م، ص 20. للمزيد ينظر: محمد بن الأمير تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، مصر، ج 02، ص 297-307.

⁴ - شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت، ص 39.

ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، ورائد مقاومتها ضد الاستعمار الفرنسي منذ سنة 1832م مرّت حياته بثلاث مراحل أساس، الأولى قضائها في طلب العلم والتعرف على أوضاع البلدان العربية في طريق الحج، والثانية عاشها مقاومة المستعمر والتصدي له، والثالثة أسيرا في فرنسا ثمّ مناضلا معتبرا في دمشق بعد أن نفي فيها، إذ تفرغ للتصوف والفلسفة، والكتابة والشعر إلى أن توفي بها في ماي 1883م.

-معلم الأمير عبد القادر:

معاهدة تافنة (30مايو 1837 م) هي معاهدة عقدت قرب وادي تافنة (حاليا بلدية الأمير عبد القادر) ولاية عين تموشنت، كانت بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو من الجيش الفرنسي، هذا الأخير كان قد تعرض لحسائر فادحة بسبب المقاومة الجزائرية، ونصّت المعاهدة على أن يعترف الأمير عبد القادر بالسيادة الإمبراطورية الفرنسية في أفريقيا، و مقابل ذلك تقر فرنسا بسيادة دولة الأمير على ما يقرب من ثلثي الجزائر (ولايات وهران والقلعة والمدية وتلمسان والجزائر)، ونتيجة تلك المعاهدة هو الاحتفاظ بعدة موانئ، المعاهدة ما لبث أن نقضها الملك لويس فيليب الأول في نوفمبر 1837م، الذي أمر باحتلال قسنطينة، الأمر الذي أشعل المزيد من القتال بين قوات الأمير عبد القادر والقوات الامبراطورية الفرنسية، وقد أعلن الأمير عبد القادر الجهاد مرة أخرى في 15 أكتوبر 1839 في معركة متيجة¹.

¹ -مديرية السياحة والصناعات التقليدية، مصلحة السياحة، بتاريخ: 08/10/2023م، 15:35.



صور معلم الأمير عبد القادر الذي يخلد معاهدة التافنة ببلدية الأمير عبد القادر من زوايا مختلفة.

-مجسم بابا عروج:

ارتبط اسم بلدية شعبة اللحم بمعركة شهيرة جرت فوق أراضيها في النصف الأول من القرن 16م، حتى أصبح المكان يعج أنداك ببحث القتلى الإسبان في سنة 1836م، وعند وصول القوات الفرنسية تحت قيادة الجنرال بيجو إلى مكان المسمى شعبة اللحم، اكتشف جنوده وهم يخيمون في هذا الموقع عظاما بشرية متناثرة في عدة أماكن، وعندما سألوا

السكان قيل لهم أن هذه العظام يرجع عهدها إلى معركة وقعت في هذا المكان بين الإسبان والأتراك، وبعد هذا الاكتشاف تناقل الباحثون هذا الاسم في كثير من الدراسات التاريخية، ولفهم الخلفية التاريخية لهذه المعركة ينبغي معرفة الظروف التي جرت فيها، إذ تميزت هذه الفترة بالتكالب الإسباني الصليبي على السواحل الجزائرية، الأمر الذي أجبر الأخوين عروج وخير الدين بالتصدي له، معلنين الجهاد ضد الإمبراطورية المسيحية المقدسة بقيادة شارل كونت "Charles Caunt"¹.

تمكن عروج بربروس في سنة 1517م من الاستيلاء على تلمسان، بعد أن استنجد به سكانها نتيجة ظلم السلطان أبو حمو موسى الثالث الخاضع للدولة الإسبانية، فهرب هذا الأخير نحو وهران مستنجدا بالإسبان، وبأمر من شارل كونت توجهت حملة من القوات الإسبانية بقيادة الماركيز ديك وميس "Le marqui de comares" لتحرير تلمسان من الأتراك، فتمت محاصرتها لمدة 26 يوما، واضطر عروج للخروج من تلمسان مع قليل من جنوده، وتبعه الإسبان، إذ تمكنوا من قتله في 14 جويلية 1518م بوادي المالح².



¹ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية عين تموشنت، بتاريخ: 08/10/2023م، 15:35.

² - المرجع نفسه.



صور مجسم بابا عروج بمخل بلدية شعبة اللحم من زوايا مختلفة.

-برجا المراقبة:

يوجد ببلدية الحساسنة برجا مراقبة تم بناؤهما من قبل السلطات الفرنسية، خلال الحقبة الاستعمارية للجزائر، يحتل الأول موقعا استراتيجيا هاما، إذ يقع على بعد بضعة أمتار فقط من مقر البلدية، ويبلغ طوله حوالي 16م، ويغطي سقفه قرميدا أحمر اللون يأخذ شكلا مائلا ويحتوي هذا البرج على نافذتين واحدة بشكل أفقي والأخرى تتخذ شكلا عموديا خصصتا للمراقبة والرصد، كما يوجد داخل البرج سلا لم تمكن الحارس من اعتلاء البرج والصعود إلى القمة، إذ يتم الرصد بكل سهولة، وقد استعمل رجال الحرس البلدي هذا البرج للحراسة سنوات العشرية السوداء.





صور برج المراقبة من زوايا مختلفة تظهر شكله الداخلي والخارجي.

فيما يقع برج المراقبة الثاني بالجهة الغربية من مقر البلدية، وعلى بعد حوالي 300م، ويأخذ نفس شكل البرج الأول، غير أن طوله أقل، ويبلغ حوالي 11م، ويصنف برجا المراقبة ضمن الإرث المادي والمعالم الأثرية التي تزخر بها بلدية الحساسنة.



صور لبرجا المراقبة ببلدية الحساسنة من زوايا مختلفة.

-مسجد البوحميدي المعروف بـ"بوجرة":

مسجد:بفتح الميم تسكين السين وكسر الجيم،ج:"مسجد وهو مصلى الجماعة،مكان يصلي فيه الناس جماعة وبيت للصلاة"¹.

يقع في مدينة ولهاصة،وتبلغ مساحته الإجمالية1000م²،ويتميز بالطراز المعماري الأندلسي وسقفه مبني بالخشب وأقواسه مبنية بالحجر،وتناوب عليه عدة مشايخ من بينهم محمد البوحميدي الوهاصي خليفة الأمير عبد القادر،الذي تلقى تعليمه الابتدائي والقرآني تحت سقف هذا المسجد العريق.



صور مسجد البوحميدي الوهاصي

¹ - معجم المعاني الجامع للغة العربية مادة مسجد،معجم إلكتروني.

يقع مسجد البوحميدي في مدخل قرية الهداهدة أو قرية بوجرة كما تسمى، ونلج له عبر مدخل واحد مقابل لمدخل المسجد الجديد المقام حديثاً، ويؤدي نفس المدخل إلى المسجد العتيق الآخر الذي ربما كان قد شيد خلال فترة الاحتلال الفرنسي أو نحوه، وهو من المساجد التي تحوي القبور، إذ لم يخرج مخطط هذا المسجد عن نطاق التكوين الأساسي القائم على بيت الصلاة، المسبوق برواق وبعض الفضاءات المضافة كالخريش أو الكتاب والضريح والمخزن، وهذا ما جعل الطراز المعماري لمسجد محمد البوحميدي ينتمي إلى فئة بيوت الصلاة المسبوق بأروقة¹، ودفن فيه سيدي عبد القادر أحد رجالات العلم الذين تصدوا للعلم بالمسجد بداية من سنة 1830م إلى غاية وفاته عام 1845م، ونسبه عبد القادر بن يوسف بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف بن عبد الرحمن القصري الفاسي المتوفي عام 1007هـ، وبنفس المسجد درس خليفة الأمير عبد القادر القائد البوحميدي الوهاصي، ومكث فيه الأمير عبد القادر مدة من الزمن.²

والطوبونيم محمد البوحميدي نسبة إلى المرابط محمد أبو عبد الله البوحميدي المنتمي إلى عرش البوهايدية، ودوارهم جنوبو لخاصة طريق تلمسان، وهؤلاء أصلهم من البواشيخ من جنوب الأبيض سيدي الشيخ، وقيل هم من الحميان، ولد البوحميدي سنة 1227هـ/ 1812م، وقيل 1226هـ/ 1811م بأحد مداشر ولخاصة، فقد تعلم مبادئ الكتابة والقراءة في كنف العائلة، وكذا حفظ القرآن الكريم في المسجد الأثري الباقي ليومنا هذا بمدشر الهداهدة، ويسمى باسمه "مسجد البوحميدي"، وتدرج في علوم الفقه والشريعة

¹ - الرواق: هو المساحة أو الممر المسقف المحصور بين صفتين من الأعمدة أو الدعامات، أو بين جدار وصف من الأعمدة أو الدعامات، وهو ما يعرف عليه اصطلاحاً بالبائكة، ينظر: محمد حمزة الحداد، الرواق في العمارة الإسلامية بمكة المكرمة: دراسة تاريخية أثرية، سلسلة العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ج3، 2004م، ص08.

² - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولخاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص96-97-98.

والتفسير حتى اشتهر فيهما، إضافة إلى هذا هويته للفروسية ومختلف فنون القتال¹ حتى تصدرهما في المنطقة، ويعتقد أنه التقى مع الأمير عبد القادر في وهران أثناء دراسته هناك².

وقد برهن البوحميدي على أحميته في تبوأ منصب والي على مقاطعة تلمسان، بعد فرض واقع مشروع الاحتلال الفرنسي على الأمير عبد القادر تقسيم البلاد وفق مقاطعات إدارية بعد معاهدة التافنة، فتم تشكيل مقاطعتين إداريتين هما مقاطعة معسكر وعلى رأسها ابن التهامي ومقاطعة تلمسان وعلى رأسها محمد البوحميديالولهاصي، تأكيداً لتعيينه قبل ذلك كخليفة للأمير في الغرب الجزائري بعد مبايعته البيعة العامة في فيفري 1833م، وقد أشار يوهان كارل بيرنت الأسير الألماني إلى أن البوحميدي كان في تنافس مع محمد بن نونة الذي كانت له رغبة ذاتية في تقلد هذا المنصب بصراحة حين قال: "وإنما عين - يقصد الأمير - النبيل العالم البوحميدي خليفة لمدينة تلمسان تميزاً له عن منافسه محمد بن نونة"³، كما تحدث عنه شارل أندري جوليان Charles Andrée Julien، المؤرخ الفرنسي الشهير الذي قال عنه أنه اتسم بالشجاعة والعزيمة الصادقة والرأي السديد وذو حنكة عسكرية وسياسية كبيرة⁴.

ولم يكن الأمير عبد القادر هو الآخر ليغفل عن ذكر محاسن الخليفة البوحميدي كصرامته وقدرته على ضبط شؤون مقاطعته، إذ جاء على لسانه: "... ولم يستطع سوى خليفتي أن

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج8، 1998م، ص207.

² - أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 1983م، ص51.

³ - يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو العبد دودو، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص158.

⁴ - Charles.A.J, Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation 1827-1871, éd PUF, Paris, 1989, p183.

يحافظا على النظام الذي أقمته إلى آخر لحظة وهما: البوحميدي وابن علال، وقد كان الناس يخشون كل منهما لصرامته"¹.

-مسجد "العتيق" بوعزة عبيد عبد القادر:

يقع المسجد العتيق على بعد أمتار من ضفاف واد سنان وقرب مقر بلدية عين تموشنت، ويعدّ من المساجد الأثرية التي تزخر بها ولاية عين تموشنت، ويتربع على مساحة 950م²، إذ يمكن الوصول إليه عن طريق منفذين هما: الطريق المؤدي إلى مقر إقامة الولاية سابقا المطل على واد سنان، وكذا الطريق المؤدي إلى مقر البلدية، بني المسجد العتيق في العهد الاستعماري سنة 1830م، على قطعة أرض وهبها السيد حاج قدور تيحلايبي تقدر - حسب بعض المصادر - بـ 1300م²، وتقول عنه الكاتب الصحفي كالي محمد: في 23 نوفمبر 1881م، كتب حاكم وهران إلى رئيس بلدية عين تموشنت بتعيين السيد محي الدين بن شني إمام للمسجد بعد وفاة عبد القادر بن ترية، وفي سنة 1936م زاره الإمام عبد الحميد بن باديس وأقام فيه أول خطبة الجمعة، وفي فيفري 1983م تم تعيين محمد بن مفتاح باقتراح من رئيس البلدية المختلطة عين تموشنت، وارتبط اسم المسجد بالإمام العلامة عبد القادر عبيد والذي كان إماما متطوعا ومدرسا للقران الكريم والفقّه من سنة 1948م إلى الاستقلال، ثم عاد إليه سنة 1965م.²

¹-شارل تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص114.

²- مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ: 2024/02/27م،

بفعل مرور الزمن وعمليات الترميم وإعادة التأهيل العشوائية تغير الطابع المعماري الأصلي للمسجد مما أفقده الجانب الجمالي وغطى على طريقة البناء الأصلية، وتم تصنيف المسجد وترتيبه بصفة مسجد أثري بموجب قرار وزاري رقم: 158 المؤرخ في 14/04/2011م¹.

ونظرا لكون هذا المسجد من أقدم المساجد عبر تراب الولاية، ولكونه ساهم في الحفاظ على الهوية الوطنية أثناء الاستعمار الفرنسي، ووجب المحافظة عليه للتعريف بتاريخ الولاية. والطوبونيم العتيق تعني القدم، والبيت العتيق: الكعبة المشرفة، بيت الله الحرام، وقيل سميت كذلك لقدمها، لأن العتيق لغة من عتق عتقا وعتقا؛ أي قدم، فهو عاتق وعتيق، وقيل سميت كذلك لأنها غير مملوكة لأحد.²

والطوبونيم بوغزة عبيد عبد القادر هو الإمام عبد القادر بن ولد عبد القادر وبمينة ابنة قدور، ولد في 17 أبريل 1913م بين شعيب، وهي قرية تبعد بـ 22 كم² عن مدينة عين تموشنت، و44 كم² عن مدينة تلمسان، ينحدر من عائلة محافظة وملتزمة قارئة لكتاب الله والسنة، متشعبة بالعلم وأصول الفقه، التحق بالمدرسة الابتدائية بمغنية، ودرس القرآن الكريم وحفظه على يد أبيه، ثم انتقل إلى جامع الرمشي أين تتلمذ على يد الإمام الجليل سي مصطفى مراوي، ختم القرآن وعمره لا يتجاوز الثالثة عشر من عمره، انتقل إلى زاوية عين زمر بندرومة، ليدرس الفقه عن الشيخ الإمام سي البشير بني، وفي أوائل الثلاثينات انتقل إلى جامعة القرويين بفاس في المغرب الأقصى، ليدرس علوم الدين إذ تخرج منه بشهادة الأهلية، وأصبح مدرسا صحبة أبيه بزواية الرملة في بداية الأربعينات بضواحي بن سكران وعين يوسف بتلمسان، انتقل بعد الحرب العالمية الثانية إلى مدينة بن سكران، فاجتمع مع جماعة من المواطنين لبناء أول مسجد بها سنة 1948م، إذ تم تعيينه متطوعا ومدرسا للقرآن

¹ - مرجع سابق.

² - معجم المعاني الجامع للغة العربية، مادة عتيق، معجم إلكتروني.

الفصل التطبيقي: المعجم الطوبونيمي التاريخي لمنطقة عين تموشنت وأثره في التنمية المحلية

والفقه به إلى غاية الاستقلال، وفي سنة 1965م تولى إمامة مسجد العتيق بعين تموشنت، كما شغل منصب إمام ومساعد مفتش للشؤون الدينية والأوقاف بالولاية، توفي الإمام بوعدة عبيد القادر في 20 فبراير 2006م عن عمر ناهز 94 عاما.





صور للمسجد العتيق والمسمى حاليا مسجد بو عزة عبيد عبد القادر، أين تظهر واجهة المسجد ومئذنته الشاهجة، وأيضاً قاعة الصلاة الموشحة بالسجاد الأحمر.

-تارقة:

تقع بلدية تارقة في أقصى شمال غرب الجزائر بولاية عين تموشنت، ويحدّها شمالا بلدية أولاد بوجمعة، وجنوبا بلديتي شعبة اللحم وسيدي بن عدة، وشرقا البحر الأبيض المتوسط وأولاد الكيحل، وغربا بلدية المالح، إذ تتربع على مساحة تقدر بـ65.07 كم².¹

توافد على بلدية تارقة مجموعة من الكولون قبل أن تصبح قرية، إذ منحت لهم أراضي أهالي وكانوا في البداية 15 نسمة سنة 1857م، ثم 48 نسمة سنة 1872م، ثم 96 نسمة سنة 1884م ليصل بعد 50 سنة إلى 3091 نسمة، ثم تطور هذا العدد ليصل إلى 5326 نسمة سنة 1954م منهم 550 أوروبيا، أغلبهم من الألزاس وجنوب فرنسا و 4771 مسلما²،

¹ - مقر بلدية تارقة، مكتب الأمين العام، بتاريخ 2023/11/02م، 15:33.

² - Louis Labadie, Ain temouchent de ma jeunesse, Edition Jaques Gandini, Nice France, p157.

وأنشئت كبلدية سنة 1922م، إذ كانت تابعة لبلدية المالح مقاطعة وهران أثناء الاستعمار الفرنسيين، وذلك من خلال سجلات الحالة المدنية للمواليد قبل هذه السنة، كانوا يسجلون المولودين بتارقة.



والطوبونيم تارقة نسبة إلى البارون الفرنسي آن روبيير جاك تيرفو Anne Robert Jaques baron de l'Eaulne Turgot، وهو رجل اقتصادي وسياسي فرنسي ولد سنة 1727م بباريس وتوفي سنة 1781م، ويعدّ مراقب عام للشؤون المالية للويس الـ 16 آنذاك¹، وتذكر بعض الروايات الشفوية أن تارقة نسبة إلى الوحش ترقو الذي يجوب الشواطئ والجبال لتنفيذ عملية الخطف.

-زاوية سيدي الجازولي:

نشأت الزاوية الجازولية سنة 1950م، وتقع بقرية (دوار) الطربان، والتابعة إقليميا لبلدية سيدي ورياش، والتي تبعد عنها حوالي 03 كم²، وعن سوق الإثنين حوالي 06 كم²، وتبعد عن مقر ولاية عين تموشنت حوالي 56 كم²، إذ يمكن الوصول إليها عبر طريق معبد يربط هذه الأخيرة بقرية طربان، ويشرف عليها العابدين عبد الكريم الجازولي، وتعد من الزوايا الصوفية التي تسير على الطريقة العيساوية الجازولية، التي يرجع أصلها إلى مؤسسها سيدي

¹ - مقر بلدية تارقة، مكتب الأمين العام، بتاريخ 2023/11/02م، 15:33.

محمد بن عيسى الذي يتمتع بسمعة كبيرة في قدراته ومهاراته للألعاب العيساوية، والزاوية الجازولية امتداد لزاوية القرن التاسع عشر ميلادي¹، منهجها القرآن الكريم والسنة النبوية، وتبع نهج الأولياء الصالحين، إذ ساهمت بدورها في تحفيظ القرآن الكريم، وتدریس الحديث والفقه والتصوف، وكذا الأمر بالمعروف، وإصلاح ذات البين بين أفراد المجتمع، ومن كراماتها حسب أهل المنطقة التداوي من مختلف السموم؛ أفاعي وعقارب²، وهي تابعة لضريح سيدي الجازولي الذي تم بناؤه سنة 1770م، ولم يكتف تواجدها بسيدي ورياش فحسب بل أنشأت لنفسها زاوية تابعة لها ببني صاف، وبهذا تكون هذه الطريقة من الطرق الصوفية التي تأقلمت مع مختلف الظروف الاجتماعية، بل زادت من مستوى تمثيلها إلى البلديات المجاورة لولهاصة وهي بلدية بني صاف.³

والطبونيم سيدي الجازولي نسبة إلى الولي الصالح سيدي محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن موسى أحمد الجازولي الشريف الحسيني، المكنى بالجازولي والقادم من منطقة الريف بالمغرب سنة 1770م.



¹ - يخلف الحاج، الأسس الأنثروبولوجية للزاوية الجازولية بولهاصة-دراسة ميدانية أنثروبولوجية-، دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 02 أحمد بن بلة، 2017/2018م، ص 61.

² - مديرية الثقافة لولاية عين تموشنت، مكتب التراث الثقافي.

³ - يخلف الحاج، الأسس الأنثروبولوجية للزاوية الجازولية بولهاصة-دراسة ميدانية أنثروبولوجية-، مرجع سابق، ص 66.

-مسجد حسان بن ثابت بلدية بني صاف:

لقد تمّ بناء المسجد العتيق بحي "غار البارود"، ما بين سنة 1902 و 1912م/الموافق لـ 1333هـ، به أربعة قبب وهندسته تشبه المساجد الأندلسية، وقد بني في نفس فترة بناء ضريح وقبة سيدي بوسيف وسيدي ورياش وقبة سيدي إبراهيم المحاذية للمسجد. والطوبونيم حسان بن ثابت نسبة إلى شاعر الإسلام حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري اليثري الصحابي أبو الوليد، وقيل أبو عبد الرحمن، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة (54هـ)، وله ديوان شعر.¹



¹ - عبد الله سنده، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط01، 1427هـ/2006م، ص7.

صور مسجد حسان بن ثابت ببني صاف:مسجد عتيق لا يزال يحافظ على نمطه المعماري الأصيل،تظهر الصور واجهته الرائعة،وأيضاً قاعة الصلاة الموشحة بالسجاد الأحمر،وتزينها أعمدة تحمل أقواس على غرار أغلب المساجد.

-ساحة 09ديسمبر1960م:

عبارة عن ساحة تاريخية تتواجد بها جدارية 09ديسمبر1960م المخلدة لمظاهرات الشعب وزيارة الجنرال ديغول لبلدية عين تموشنت،لعرض مشروعه الجديد الجزائر جزائرية،وتقع وسط مدينة عين تموشنت،وهي مقابلة لمقر البلدية،وهي تحمل نفس اسم الجدارية.





صور ساحة 09 ديسمبر 1960م بولاية عين تموشنت المقابلة لمقر البلدية.

- جزيرة رشقون:

تشكل جزيرة رشقون التي تمتد على مساحة 28.5 كم²، موقعا طبيعيا فريدا من نوعه، يجمع بين التنوع البيولوجي البيئي والأثري الذي يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، بالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي في حوض البحر الأبيض المتوسط، معروف أيضا باسم ليلا بكسر الياء، وتقع على بعد 06 كلم² شمال مدينة سيقا التاريخية، وحوالي 40 كلم² عن ولاية عين تموشنت، إذ يمكن رؤيتها من شاطئ رشقون، وتربع على مساحة تقدر بـ 26 هكتار و على ارتفاع 62م عن سطح البحر، إذ تتميز بوجود ميناء طبيعيا استغلها الفينيقيين كمبسط للسلع سنة 600 ق.م، واكتشف بها 114 قبر فينيقي وبقايا أثرية، كما تزخر بثروة نباتية و حيوانية هامة، وبها منارة تعود إلى العهد الاستعماري الفرنسي، وقد سقطت من التسجيل في قائمة الجرد الإضافي على مستوى الولاية سنة 2019م في انتظار إعادة التحيين¹.

نبذة تاريخية:

تعد جزيرة رشقون من أقدم المواقع الأثرية بولاية عين تموشنت، إذ أثبتت الأدوات الحجرية المكتشفة بالجزيرة والمحفوظة بمتحف وهران، أن الإنسان العاتري والإبيروموري سكنوا هذه الجزيرة منذ العصر الحجري القديم، إذ استوطن الفينيقيون الجزيرة في الفترة القديمة، واستغلوها

¹ - مديرية السياحة لولاية عين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ 08/10/2023م، 15:35.

كمبسط للسلع في حوالي 650 ق.م، وقد مكثوا بها مدة قرنين، وذلك حسب الشواهد الأثرية المكتشفة في حفريات قوستاف فيلمو 1954م.

ورد ذكر جزيرة رشقون في الكتابات القديمة، كأحد أبرز المواقع البونيقية على الساحل الجزائري خاصة في مدونات البحار الإغريقي سكيلاكس تحت إسم أكرا "Acra"، وهو اسم بريري يعني رأس، وفي الفترة الرومانية أشار إليها البحار الروماني أنطونيوس تحت اسم بورتوس سيقانزيس، ثم أخذت اسم أرشقول في العهد الاسباني، إلى أن تعود رشقون في الوقت الحالي.

وصف الموقع:

تمتاز الجزيرة بتضاريسها الصعبة، إذ تتكون أراضيها من صخور بركانية ترتفع عن سطح البحر بنحو 50م، وهي محاطة بسلسلة صخرية تجعل منها جزيرة محصنة من كل الجوانب، ويمكن الولوج إلى الجزيرة عبر ميناء طبيعي يوجد في أقصى الجنوب، وتتوزع في الجزيرة مجموعة من الشواهد الأثرية حيث توصل الباحث فيلمو "G.Vuillemot" إلى اكتشاف أثار لتعمير بشري (مجمع سكني) غطت مساحة إجمالية مقدرة بثلاث هكتارات في الجهة الجنوبية، وأما في شمال الجزيرة وفي غرب المنارة التي يعود تاريخها إلى أكثر من 150 سنة توجد المقبرة البونيقية، ومن بين أهم المنشأة التي تم اكتشافها بالجزيرة أيضا الحوض الجاف وبئر مخصص لتجميع المياه الصالحة للشرب.

الإطار القانوني: صنفت جزيرة رشقون بتحفظ على مستوى اللجنة الوطنية لحماية الممتلكات الثقافية سنة 2007م، للإشارة فإن الجزيرة مصنفة عالميا كمنطقة رطبة، وذلك حسب تصنيف اتفاقية رامسار.

هذا؛ وتعدّ جزيرة رشقون علامة فارقة أولى في تعزيز جميع الأصول السياحية والترويج لها، خاصة في المجالات الثقافية والتاريخية والبيئية، إضافة إلى ما تتمتع به من مناظر برية وبحرية، تجعل منها متحفا مفتوحا على الطبيعة، من شأنه المساهمة بشكل كبير في الارتقاء بمستقبل المنطقة ككل.



صور جزيرة رشقون من زوايا مختلفة.

-مسجد سيدي سعيد:

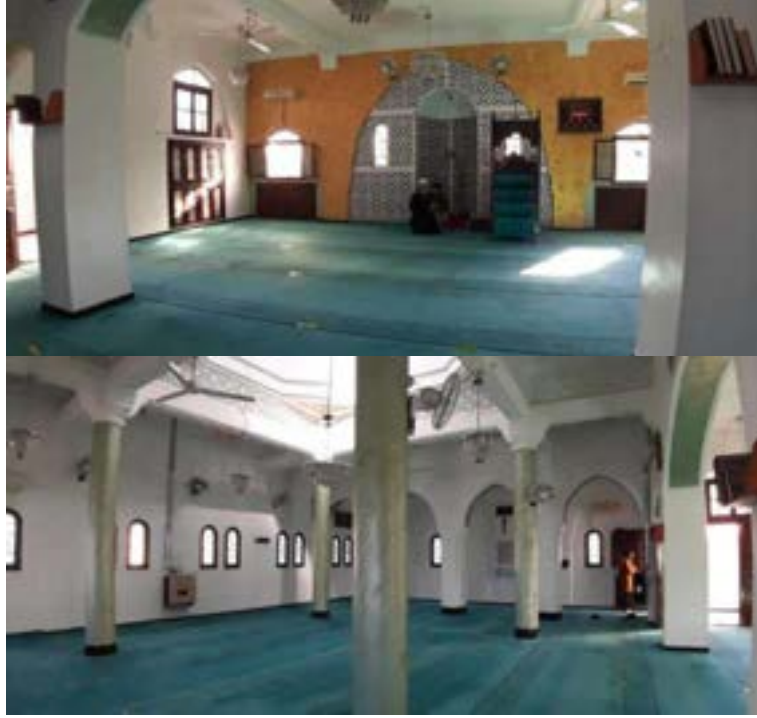
يعدّ مسجد سيدي سعيد الواقع بالحي الذي سمي به من أقدم المعالم الإسلامية بعين تموشنت، ويقع في منطقة حضرية، إذ تمّ بناؤه من طرف الباي شعبان باي وهران سنة 1823م، ويتربع على مساحة 2م650، ومن أهمّ المشايخ الذين توافدوا عليه سي أحمد بن سايح، وسي أحمد الجن، وسي محمد سي البشير، والولي الصالح سيدي سعيد الذي حل بالمنطقة في القرن الثامن عشر الميلادي، وعلى يده تمكّن العدد الكبير من السكان من تعلم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية، وما زالت قبته المشيدة في حي سيدي سعيد شاهدة على ما تركه هذا الولي الصالح من الآثار الجانبية على سكان المدينة وزوارها، ويتذكرون الأعمال الجليلة التي تركها وراءه في هذه المنطقة، وتم تصنيف المسجد تاريخياً بموجب القرار الوزاري رقم: 157 المؤرخ في: 2011/04/14 بصفة مسجد أثري، كما تمّ توسعته ما

بين سنتي 1949/1951م من طرف الحاج المكّي ولد أحمد، ورمم سنة 1999م بعد الزلزال الذي شهدته ولاية عين تموشنت.¹

والطوبونيم سيدي سعيد نسبة إلى الولي الصالح بن عمر بن محمد بن مخلوف بن خلف الله بن محمد بن حشلاف بن عبد الواحد بن عمر بن علي بن عيسى بن عبد المالك بن علي بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن بن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم. يمكن القول أنه توجد حضارة واحدة فقط فوق الأرض وهي الحضارة الإنسانية التي بينها الإنسان على اختلاف مشاربه، وقد تمثل تلك الحضارة ثقافة معينة إسلامية كانت أو غربية... لكن من المؤكد أن توعية الأبناء وتعليمهم أهم جزء لا يتجزأ من هذا العالم الشاسع، وتكون الكراهية استثناء تفرزه ظروف واقع معين، في حين يكون التعايش شبيه بالحب الذي تفرضه فطرة الإنسان.



¹ - مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية عين تموشنت، مصلحة الإرشاد الديني، 27/02/2024م، 10:20.



صور مسجد سيدي سعيد الذي يعد معلما تاريخيا ذو أهمية كبيرة، فهو جامع يتوافد عليه المصلين من كل جهة، وهو مدرسة لتعليم حفظة القرآن الكريم إلى جانب الدور الروحاني الذي يلعبه، مما يجعل الزوار يتوافدون عليه سواء من قاطنة الولاية أو من خارجها.

-ضريح سيقا:

-الموقع: يقع الضريح بسيقا على الضفة اليمنى لوادي تافنة على بعد 4 كم² من مصب الوادي، وحوالي 1 كم² شمال شرق دائرة بني رنان، و 13 كم² غرب بني صاف، ويعلو إحدى قمم جبل سخونة على ارتفاع 221م² فوق سطح البحر، ويشرف على آفاق واسعة منها وادي التافنة، وموقع سيقا القديم غربا والبحر وجزيرة رشقون وخليجها شمالا، وجنوبا حاجز جبال تلمسان، وشرقا سبا شيوخ¹.

¹- رابع لحسن، ضريح عائلة الملك سيفاقس، مجلة عصور، ع/4، 5/2003/2004م، ص191.



يعود تاريخ بناء هذا الضريح إلى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وهي فترة قوة الماسيسيل، إذ وجه خصيصا لدفن أفراد العائلة الملكية التي كانت تقيم في العاصمة سي قا، وبني هذا المعلم بالحجر المنحوت من النوع الكلسي اللين المستمي، واستعمل لربط الحجارة إسمنت وملاط متكون من الجير والبزولان البركاني والرماد¹.

يتشكل جبلي سخونة وسيقا من طبقات صخرية يغلب عليها النوع البركاني أو البزولاني، وهو ما سمح بتوفر المادة الخام للبناء، إلى جانب هذا هناك محجران آخران غنيان بالحجر الكلسي، أحدهما يقع في الهضبة القريبة من بني رنان، والآخر قريب من المنطقة المسماة حجرة القط الغنية بمادة الجص، وأما الرماد البركاني فقد استخرج من الأرضية التي تشكل أساس المعلم².

-التسمية:

لقد ارتبط ضريح سيقا منذ مطلع القرن العشرين بعادة محلية شائعة في المنطقة، فأهالي البلاد يلقبونه بكركور العرايس، إذ جرت العادة أن يقوم الزوجان في يوم الزفاف بالدوران حول

¹- نوع من الصخور البركانية ضارب إلى الإحمرار.

²- رايح لحسن، ضريح عائلة الملك سيفاقس، ص 191، للمزيد ينظر:

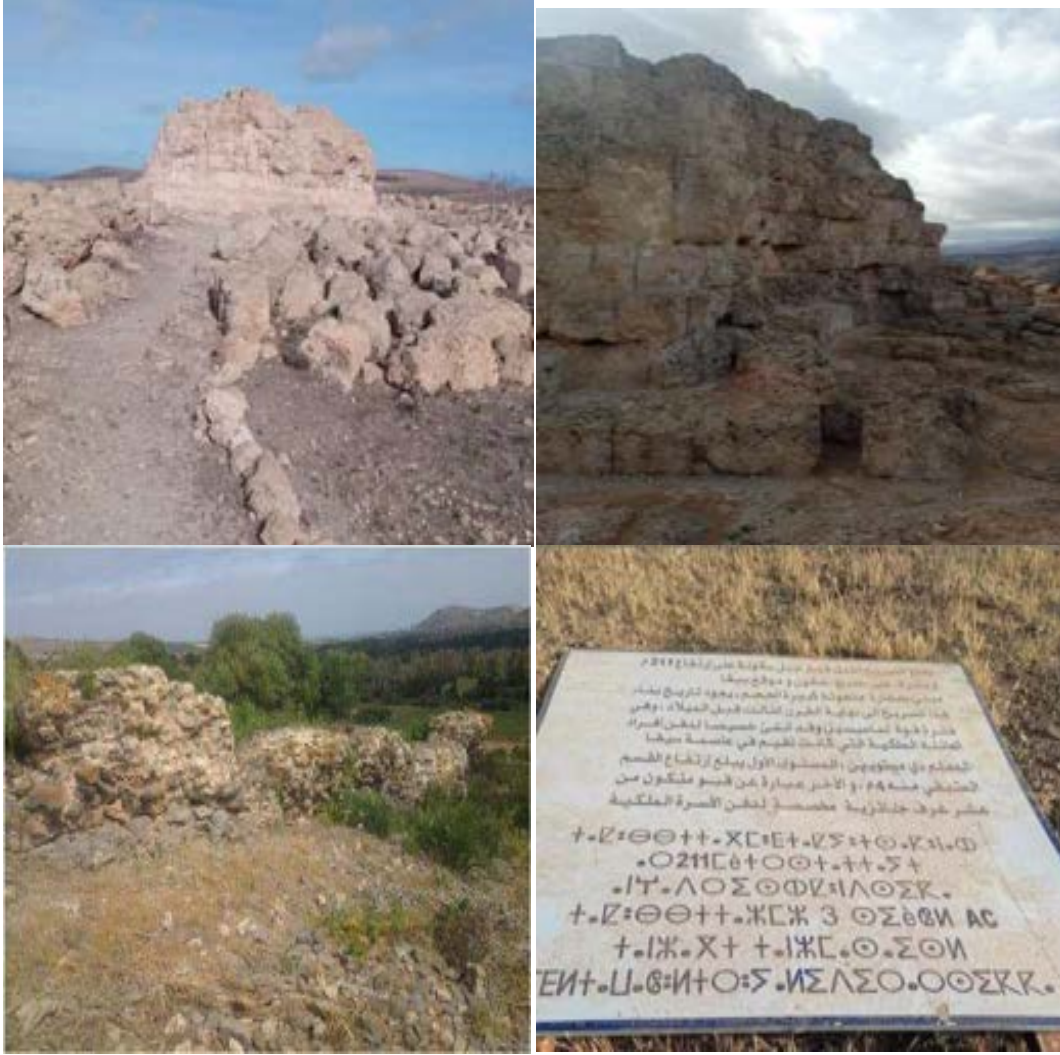
Cf Vuillemot G, Fouilles du mausolée de BenniRhenan, C.R.A.I.B.L, 1964 , p90.

الضريح عدة مرات، والغرض منه ضمان الوفاء والإخلاص بينهما، غير أنه وبسبب عدة عوامل لم تعد هذه العادة تمارس من طرف الأهالي، وكر كور العرايس كلمة تستعمل غالباً للدلالة على ركام حجري يتخذ كإشارة أو كمعلم لتحديد مكان ما، كما أنه من المحتمل أن أهالي المنطقة أطلقوها على هذا النصب حينما كانت تغمره الأنقاض؛ أيّ قبل الكشف عن شكله الهندسي ومخططه الداخلي؛ ويبدو أن هذه التسمية ليست لها أي علاقة مع الضريح، بدليل أن معظم السكان المجاورين يجهلون كون هذا المعلم يمثل قبراً، فالسائد عندهم حسب شهادة بعضهم لا يعدو كونه أساطير، إذ يعتقد هؤلاء أن المبنى يحتوي بداخله كنوز تحرسه كائنات خيالية¹.

ينتمي معلم سيقا إلى النوع الثاني من الأضرحة البرجية ذات التأثير الهلنسي-الفينيقي، وهي التي تنفرد بتصميم سداسي الزوايا وجوانب تتعاقب في الانحناء والاستقامة، أقدمها ضريح هونشير بورغو "Honchur Porgo" بتونس، المؤرخ في نهاية القرن الثالث، وضريح صبراتة في ليبيا المؤرخ في القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد، ويستوحي هذا الأخير الذي يشبه كثيراً ضريح سيقا، فهندسته مزيج من الفن المعماري الهلنسي-الإسكندري المتمثل في أعمدة وتيجان أيونية، وركن جداري ناتئ، وقمة هرمية، والفن الفينيقي المتميز بتكثيف عناصر زخرفته، كالتماثيل، وفتيان وأسود، وسماكة الأعمدة الأيونية، وتثقيب نضد البناء فوق الأبواب الوهمية².

¹ - رابح حسن، عائلة الملك صيفاقس، ص 191-198.

² - المرجع نفسه، ص 192.



صور ضريح سيقا من زوايا مختلفة.

الإطار القانوني:

استفاد الضريح من برنامج التصنيف على مستوى اللجنة الوطنية لحماية الممتلكات الثقافية سنة 2014م.

-العامرية:

تقع مدينة العامرية شمال شرق ولاية عين تموشنت، ويحدها شمالا سلسلة مرتفعات مداغ، ومن الجنوب الشرقي سبخة وهران، وتبعد عن ولاية عين تموشنت حوالي 30 كم²، وعن ولاية وهران حوالي 44 كم².



صور مدينة العامرية في الماضي.

لم تكن العامرية قبل الوجود الفرنسي، سوى مجموعة من المساكن المبعثرة لسكان بني عامر من الدواير، وهي قبيلة بدوية تعيش على سلسلة جبال مرجاجو على طول الساحل، جاءت خلال فصلي الربيع والصيف لرعي قطعانها على التلال الشمالية للبلاد، خوفاً من الملاريا التي كانت منتشرة آنذاك¹، ونظراً لموقعها الاستراتيجي الرابط بين وهران وعين تموشنت، اتخذتها القوات الاستعمارية سنة 1854م مركزاً عسكرياً أطلقت عليه اسم القرية الأوربية بورشاش "Village Européen Bou Rchach"، بناءً على التقرير الذي رفعته لجنة التحقيق في ملكية الأراضي التي أقيم فيها مركز بورشاش، وفي 15 جانفي 1856م أصدر الإمبراطور نابليون الثالث مرسوماً نصّت مواده الثلاثة بإنشاء قرية Village بالمكان المسمى بورشاش أطلق عليه اسم لورميل "Lourmel" نسبة إلى فريدريك هنري لينورمان دي لورميل Frédéric Henri Lenormand De Lourmel تكون تابعة لولاية

¹ - <https://www.lourmel-algeriefrancaise.com/lourmelhistoire>

وهران¹، وفي 02 جانفي 1963م أصبحت تحمل اسم العامرية، الذي اختلفت أصوله حسب الروايات الشفوية، إذ ترى الفئة الأولى أن اسم العامرية يعبر عن الأرض العامرة الخصبة، والفئة الثانية تنسب اسم العامرية إلى المرأة النائية "العمرية" باللهجة الدارجة عند سكان المنطقة، وأما الفئة الثالثة تقول أن اسم العامرية نسبة إلى امرأة من قبيلة بني عامر "الدواير"، الذين استوطنوا المنطقة بعد الهجرة الهلالية، إذ كانت امرأة نبيلة وشجاعة تجيد ركوب الخيل واستعمال الرماح.

-مقر المصالح الإدارية والاجتماعية "SASLa":

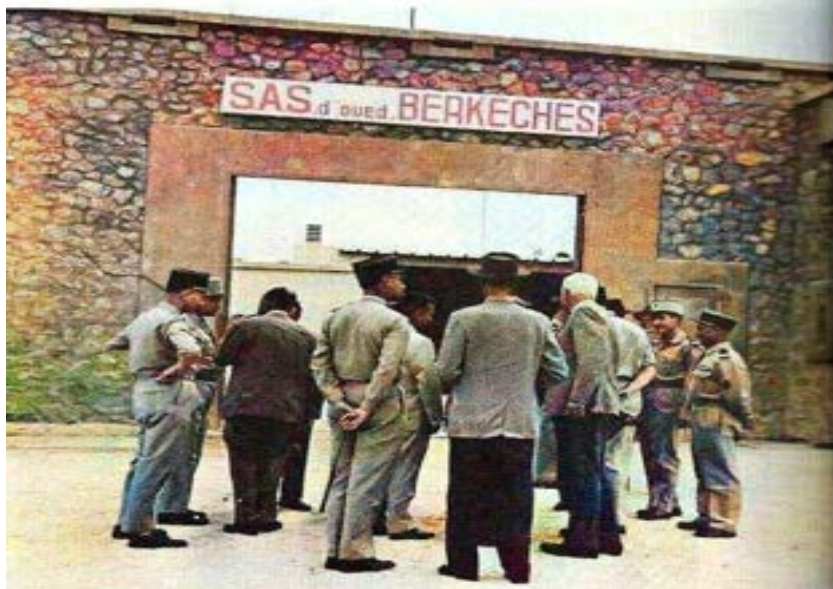
يقع هذا المبنى بمحاذاة دار البلدية، تم إنشاؤه من قبل السلطات الاستعمارية كمصلحة إدارية واجتماعية، غير أنه -حسب المؤرخين- فقد كان هذا المبنى مخصصا للتعذيب النفسي، ويتربع على مساحة اقدر حوالي 700م²، وتم تحويله غداة الاستقلال إلى مجمع سكني يضم ثمانية مساكن.

الفرق الإدارية المتخصصة (S.A.S):

أدرك الجيش الفرنسي بأن مواجهة الثورة يتطلب مؤازرة العمل السيكولوجي مع العمل العسكري، ومن أجل تطبيق ذلك أنشأت الإدارة الفرنسية المصالح الإدارية المتخصصة (SAS) سنة 1955م من أجل القضاء على الثورة وإبعاد الشعب عنها، والسعي من أجل استمالة عقول الجزائريين وزرع الشك في نفوسهم من أجل زعزعة ثقتهم بالثورة وإبعادهم عن جيش التحرير الوطني، وهذه فرق تنشط بصفة خاصة في الأرياف وتجمع بين العمل المدني والعسكري في آن واحد، وفي ماي 1956م ازداد النشاط الثوري لجهة التحرير الوطني في أرياف عين تموشنت، إذ تم حرق أكثر من 36 مزرعة للمعمرين، ما أدى

¹ - Voir le rapport de la commission instituée le 03 fevrier 1853 sur la domanialité des terrains du nouveau centre proposé Bou-Rechach, Archives départementales d'Oran (en07page).

إلى استخدام وحدة خاصة للدبابات إلى المنطقة، كما يقدم صورة عن كيفية عمل فرق (SAS).



صور تظهر مقر المصالح الإدارية والاجتماعية "SASLa" بمنطقة الحساسنة من زوايا مختلفة، ولا يزال يحافظ على نمطه الكولونيالي، كما تظهر الصورة الباب الحديدي الرئيس،

وبه صومعة تعلوها قبة مشككة من القرميد، وتم اختيار هذه المنطقة لقلة العنصر الأوروبي بها وكثرة الأهالي.

-زاوية ومسجد سيدي يعقوب:

تعد زاوية سيدي يعقوب من أقدم المعالم الدينية في منطقة ولهاصة، حيث يعود تأسيسها إلى سنة 739هـ / 1338م على يد الولي الصالح سيدي يعقوب بن الحاج التلمساني، مما يجعلها مؤسسة دينية ذات عمق تاريخي يرجع إلى فترة الدولة الزيانية، وتقع الزاوية في قرية سيدي يعقوب، على بعد حوالي سبعة كيلومترات من شاطئ رشقون، أسفل قمة جبلية تطل على البحر، ما يمنحها موقعاً استراتيجياً وطابعاً روحياً معزولاً، ويتمشى مع خصائص الزوايا الصوفية في المجال المغاربي.¹

والطوبونيم سيدي يعقوب نسبة إلى الشيخ الولي الصالح الزاهد ابن الحاج التلمساني بن سيدي يعقوب بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الخالق بن علي بن عبد القادر بن عامر بن رحو بن مصباح بن صالح بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن محمد بن أحمد بن إدريس بن بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسين السبط بن علي بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم²، وأما عن نزول سيدي يعقوب إلى بلدة ولهاصة فهناك روايتان متواترتان عن سبب قدوم الولي الصالح إلى المنطقة، الرواية الأولى هي أن مجيء الشيخ إلى المنطقة سببه أن أحد أمراء تلمسان أرسله إلى هناك لوضع حد للصراع بين قبيلتي "أولاد عمار" و"أولاد هداج" بصفته قاضي، فأهدى له أولاد عمار تلك الرقعة ليسكن ويتعبد فيها، وأما الرواية الثانية (وهي الأكثر تداولاً) حسبها، فإن

¹ - يخلف الحاج، الأسس الشروبولوجية للزاوية الجازولية ولهاصة -دراسة ميدانية أنثروبولوجية-، ص55.

² - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت)، ص89، ينظر: ابن الملحن، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريعة، مكتبة الخانجي، بيروت، 1994، ص450.

سبب مغادرة الولي الصالح من تلمسان إلى ولهاصة، راجع إلى الفتن التي حلت بتلمسان، وأهمها حصار ملوك المغرب الأقصى المرينيين لتلمسان سنة 737هـ/1336م¹.



صور لمسجد سيدي يعقوب، وهو مؤسسة دينية متعددة الوظائف، إذ جمعت بين العبادة، والتعليم، والتربية الصوفية، والإيواء، كما تحولت عبر الزمن إلى مزار شعبي ومرجعية روحية في منطقة ولهاصة.

¹ - مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، ص89، للمزيد ينظر: يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ج1، 1980م، ص219.

هـ- المعالم السياحية والترفيهية:

يحتفظ المعجم الطوبونيمي السياحي والثقافي بثقافة الشعوب، ويبين تقاليدهم بصورة واضحة، كما يساهم في تعزيز ثقافتهم.

1- الحدائق والساحات:

- حظيرة التسلية لاند باركيني طلحة:

تقع حظيرة لاند بارك "Land Park" في المدخل الشرقي لولاية عين تموشنت، وتشمل مساحات خضراء طبيعية تم تجهيزها بمختلف وسائل الراحة، على غرار مقاعد وطاولات، وكذا فضاءات التسلية والترفيه التي تستهوي فئة الأطفال، والتي يجدون فيها ألعابا مختلفة ومتنوعة، يستمتعون ويمرحون عند تجربتها، إضافة إلى تنظيمها سهرات ليلية ممتعة، كما تعدّ وجهة سياحية مفضلة لدى العائلات التموشنتية خاصة خلال فصل الصيف باعتباره يتزامن وفترة العطل، أين تستقبل الحظيرة زبائنها طيلة اليوم، لكن عدد الوافدين عليها يزداد خلال فترة المساء، حين تنخفض درجات الحرارة وتصبح الأجواء أكثر ملائمة للخروج واللعب وسط أجواء عائلية مليئة بالمرح والسعادة.





صور حديقة لاند بارك بني طلحة من زوايا مختلفة، تظهر فضاءات الراحة والاستحمام، وكذلك فضاءات للترفيه مخصصة للأطفال تشمل ألعاب مختلفة ومتنوعة، كما تقام فيها سهرات ليلية في المناسبات وكذا في موسم الصيف.

-ساحة الأمير عبد القادر:

تقع ساحة الأمير عبد القادر وسط مدينة عين تموشنت، وتقابل مركز الولاية، وقد شيدت حديثا لتكون فضاء جميل لراحة السكان وتسليتهم، وتشمل مساحات خضراء مكنتها من أن تكون متنفس الكثير من العائلات، كما يوجد بها تمثال الأمير عبد القادر، الذي زاد المكان جمالا وخصوصية انفردت بها عن غيرها من الحدائق والمساحات التي تشاركها الجمال، والطوبونيم الأمير عبد القادر نسبة إلى مؤسس الدولة الجزائرية الأمير عبد القادر.



صور ساحة الأمير عبد القادر المقابلة لمقر الولاية وسط مدينة عين تموشنت، وتعدّ قبلة لآلاف العائلات.

- حديقة الشلال الصغير "Le Petit Vichy":

تقع حديقة الشلال الصغير في المحطة المعدنية الموجودة بحمام بوحجر، وما يزين الشلال الحوض المائي الذي يصب فيه، وأيضاً صخوره الملونة، وقد صنف كمناطق سياحية بالجريدة

الرسمية سنة 2009م، وكان يسمى قديماً بـ دو روشيه، وقد سمي باسم الشهيد بوحجر بوكراع بطيب.

الشلال: مفرد شلالات؛ وهي عبارة عن "جريان النهر فوق تكوينات صخرية تتألف من طبقات أفقية صلبة، متعاقبة فوق طبقات أفقية لينة يؤدي غالباً إلى تكوين الشلالات والمساقط المائية"¹.



صور الشلال الصغير الساحرة وسط غطاء نباتي دائم الإخضرار، وأشجار متنوعة، ينساح الشلال وسط حوض مائي مشكلاً لوحة فنية من إبداع الخالق.

¹ - آمنة بوحجر، المعجم الجغرافي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009م، ص452.

-الحديقة العمومية بعين تموشنت:

عبارة عن حديقة عمومية بوسط مدينة عين تموشنت، وتعد من معالم المدينة لقدمها وقيمتها التاريخية، تتميز بمناظر خلابة وكثافة الأشجار، وتوفر مساحات خضراء للعائلات، تعرضت للإهمال من قبل وهجرت من قبل السياح الذين كانوا يرتادونها، غير أنه تم إعادة الاعتبار لها، إذ تم تجهيزها بمختلف المرافق الضرورية، ولا زالت أشغال تهيئتها جارية، ليتم افتتاحها في أجي حلة.



صور الحديقة العمومية بولاية عين تموشنت من زوايا مختلفة.

-منتزه المدينة الجديدة "العقيد عثمان":

عبارة عن منتزه طبيعي سمي باسم الحي الذي يقع به حي العقيد عثمان المدينة الجديدة، ويتميز باحضراره الدائم الذي يسر العيون، تمّ تهئته وتجهيزه بفضاءات التسلية واللعب للأطفال، وترتاده العائلات ليلا قصد الراحة والاستجمام، وأما الطوبونيم العقيد عثمان نسبة إلى بن حدو بوحجر قائد الولاية الخامسة التاريخية.



صور منتزه العقيد عثمان المدينة الجديدة بمدينة عين تموشنت من زوايا مختلفة.

2- الشواطئ:

-شاطئ البئر 'Plage du puits':

يقع شاطئ البئر في مدينة بني صاف، ويبعد عن ولاية عين تموشنت حوالي 22 كم²، ويسمى بـ "Plage du puits"، وهو شاطئ مجهز، وتشمل قائمة بنيتة التحتية مقاهي ومطاعم وحمامات شمسية، ويحظى بشعبية كبيرة لدى المصطافين، والطوبونيم شاطئ البئر لم نجد لها أي معنى؛ غير أنها تعني: البئر حفرة عميقة يستخرج منها الماء أو النفط، بئر طبيعية؛ بئر حفرتها مياه الرشح، وقيل: هي بئر تنتهي إلى مجرى مائي تحت الأرض.¹



صور شاطئ البئر: وهو شاطئ رملي شاسع وسط تجمع سكاني، به كل المرافق الضرورية للسياحة، ويقصده عدد كبير من السياح والعائلات.

-شاطئ بوزجار:

¹ - معجم المعاني الجامع للغة العربية، مادة بئر، معجم الكتروني.

يتبع شاطئ بوزجار إداريا بلدية بوزجار، ويبعد عن ولاية عين تموشنت حوالي 29 كم²، وهو عبارة عن خط ساحلي على شكل خليج مغطى بمياهه الصافية والنقية، ويبعد أشهر شواطئ المدينة.

والطوبونيم بوزجار نسبة إلى الولي الصالح بوزجار.





صور شاطئ بوزجار بين الماضي والحاضر، وهو شاطئ هادئ ورائع، ويعد مقصدا للعديد من العائلات والسياح.

-شاطئ سيدي جلول:

يقع شاطئ سيدي جلول في ولاية عين تموشنت، إذ يبعد عنها حوالي 14 كم²، وهو عبارة عن خط ساحلي على شكل خليج واسع، ومغطى بالرمال الرمادية النقية، والمياه الفيروزية الصافية.

والطوبونيم سيدي جلول نسبة إلى الولي الصالح سيدي جلول، والذي يقع الضريح بجانبه.





صور شاطئ سيدي جلول: من الشواطئ العائلية الهادئة، يتميز بصفاء مياهه التي تعانق جباله الخضراء، مكونة بذلك جمالا ساحرا.

-شاطئ رشقون:

ينقسم شاطئ رشقون إلى قسمين عند مصب وادي تافنة الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط، ويمثل هذا الشاطئ الحدود الإدارية بين بلديتي ولهاصة غرابة وبني صاف، ويبلغ طوله أكثر من 400م، ويتراوح عرضه بين 25 و 120م، ويبعد عن ولاية عين تموشنت بـ 29 كم²، ويحتل المركز الخامس من بين 19 شاطئ بالمنطقة عين تموشنت، وهو ساحر خلّاب على شكل خليج واسع مغطى بمياه البحر ذات اللون الأزرق الكريستالي والرمال الفاتحة، هذا الشاطئ مناسب لفئة مختلفة من الأشخاص والسائحين ومحبي الإقامة المريحة، إذ يشمل العديد من المرافق الترفيهية من فنادق ومقاهي ومساح وحمامات.

والطوبونيم رشقون نسبة إلى الجزيرة التي تقابله، إذ يمكن رؤيتها على بعد أقل من 600م من الشاطئ.



صور شاطئ رشقون: ويعدّ من أحسن الشواطئ على المستوى الوطني، ويتميز برماله الذهبية ويتوافر على كافة المرافق الضرورية، ويستقطب آلاف السّياح سنويا، إلا أن الإيجار والخدمات تعرفان ارتفاعا في الأسعار مقارنة بالشواطئ الأخرى، ويقع بمحاذاة شاطئ مدريد.

-شاطئ الزوانيف:

يقع شاطئ الزوانيف في بلدية ولهاصة غرب ولاية عين تموشنت، على عمق 700م تحت القرية التي يحمل اسمها، والتي تقع على ارتفاع 114م على مستوى سطح البحر، إذ كانت تسمى هذه القرية قديما تيملاحين، ويبلغ طوله 450م وعرضه ما بين 10 و30م، يتميز انتشار الحصى السوداء والبيضاء في جزء كبير من سطحه.

والطوبونيم الزوانييف نسبة إلى عرش الزوانييف، وهؤلاء من ضريح بربر ولهاصة، وديارهم آخر وطن ولهاصة على البحر، ومرتفعات سيقا تجاورهم.



صور شاطئ الزوانييف من الشواطئ الرملية، وتزينه صخرة منتصبة في وسطه.

-شاطئ السبيعات أو جيراردي "Gerardie":

هو شبه جزيرة صغيرة يقع في بلدية المساعيد دائرة العامرية، ويعدّ من الشواطئ الخلابة في الجزائر ويبلغ طوله حوالي 1200م وعرضه 40م، ويبعد عن ولاية عين تموشنت حوالي 27 كم، ويتميز بموقعه تحت سفح جبل ذو طبيعة عذراء، إذ تحيط به الجبال المكسوة بالغابات الكثيفة والصخور البحرية البنية، مفصول بشكل طبيعي إلى جزأين بواسطة جزيرته الصغيرة والمسماة جيراردي "Gerardie" نسبة إلى معمر إسباني كان يعيش فيها، إذ قام هذا الأخير بنحت كهفه من الصخور، فعاش فيها لسنوات عديدة هرباً من مشاكله العاطفية، حسب بعض الروايات

الفصل التطبيقي: المعجم الطوبونيمي التاريخي لمنطقة عين تموشنت وأثره في التنمية المحلية

الشفهية التي تقول أنه أحب إحدى الفتيات وأراد الزواج بها، لكن تم رفضه من طرف والدها، وبعد وفاة الفتاة بشكل مفاجئ وغير متوقع، أصيب جراردي بدهشة وخيبة أمل كبيرة، ما جعلته تلك الفاجعة يعتزل العالم، ويختار لنفسه الإقامة معزولا عن ظهر الجزيرة.

وهو عبارة عن خط شاطئي يضمّ خلجان عديدة طويلة، ومغطاة بالمياه الفيروزية الصّافية والرمال الخفيفة، ولا تزال السبيعات ملاذا لعشاق التخييم البري، الذي يجمع بين المغامرة والاسترخاء سيرا على الأقدام، وذلك باكتشاف الطبيعة التي تأسر الإنسان وتعيده أحيانا إلى تأملاته، وتدعوه لاستكشاف أسرارها، إنه موقع مثالي للتخييم العائلي تحت مداعبات الهواء النقي واللطيف، وروعة الفجر ومصايح الشفق السحرية.

والطوبونيم سبيعات نسبة إلى عائلة سبيع آنذاك، التي كانت تسكن المنطقة القريبة من الشاطئ.



صور شاطئ السبيعات: يعد من أجمل الشواطئ على المستوى الوطني من حيث الجمال والصفاء

إلا أن الطريق المؤدي إليه وعمر وصعب، يجب أخذ الحيلة والحذر عند سلوكه.

-شاطئ لاقيتار "La Guitare":

يقع شاطئ لاقيتار في بلدية المساعيد، وهو مكان سماوي وأسر معزول، ويعد من الشواطئ البرية والذي يبعد عن ولاية عين تموشنت حوالي 45 كم²، ويرتاده الأشخاص الذين غالبا ما يذهبون إليه بالقوارب من شاطئ السبيعات أو رأس فيجالو، هذا المسار الذي يسلكه السياح يكمن في عزلته التي تضيء عليه سحرا خاصا بإطلالته البانورامية الخلابة.

والطوبونيم لاقيتار نسبة إلى شكل القيتارة التي تتخذها بعض صخور الشاطئ، والقيتارة آلة موسيقية وترية، تعزف باستعمال الأصابع أو باستعمال قطعة بلاستيكية تسمى الريشة.



صور شاطئ لاقيتار: مقصد هواة الغوص والمشبي، وخاصة التخيم، لأنه لا يوجد طريق يؤدي إليه يصل السائح إليه عبر زوارق خاصة، وأصبحت مؤخرا تقدم الوكالات السياحية عروضاً لرحلات إليه والتخيم فيه.

-شاطئ مدريد:

يقع على بعد 07 كم² غرب مدينة عين تموشنت، وهو من بين أجمل الشواطئ على المستوى الوطني، يتميز برماله الذهبية، ويتوافر على كافة المرافق الضرورية، ويستقطب آلاف السياح سنويا، وأما الطوبونيم مدريد راجع للأسبان الذين أطلقوا اسم عاصمتهم عليه، لكن الحقيقة حسب الروايات الشفوية لأحد أقدم سكان المنطقة، كونه عايش أيام الحقبة الاستعمارية، أن التسمية الحالية مدريد هي عبارة عن منبع من الماء كان بالشاطئ، يطلق عليه ماء أتريد، نسبة إلى الملوحة القليلة التي كانت بالماء، إذ كان يستهلك من قبل السكان القدامى للمنطقة، ليتم إطلاق عليه اسم مدريد من قبل الأوروبيين بعد ذلك، ومن بينهم كانت جالية قليلة من الإسبان وسط أغلبية فرنسية.¹



¹ - مديرية السياحة والصناعات التقليدية لعين تموشنت، مصلحة السياحة، بتاريخ 08/10/2023م، 15:35.

صور شاطئ مدريد: ويقع بالقرب من شاطئ رشقون في نفس الساحل ومتلاحم معه، وتتوفر فيه كل المرافق الأساس من إقامات وفنادق ومحيمات ومطاعم وملاهي للأطفال، وبذلك يجذب ملايين المصطافين سنويا من داخل الولاية وخارجها، وكذلك من الدول الأخرى.

-شاطئ النجمة:

يقع شاطئ النجمة في بلدية تارقة، ويبعد عن ولاية عين تموشنت حوالي 17 كم²، ويتخذ الشاطئ شكل نجمة، والطوبونيم نجمة تعني جمع نجم ونجوم وأنجم ونجم؛ والنجم: أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها، ومواضعها النسبية في السماء ثابتة، ومنها الشمس.¹



صور شاطئ النجمة وهو من الشواطئ الرملية، يتموقع وسط الجبال الصخرية، شاطئ هادئ ومياهه صافية.

¹ - معجم المعاني الجامع للغة العربية، نجم، ومعجم إلكتروني.

-شاطئ شاطئ الهلال "واد الخلوف":

يتبع إداريا بلدية سيدي بن عدة، ويبعد عن ولاية عين تموشنت حوالي 04 كم²، ويبلغ طوله 450 م وعرضه 50 م، ويتسع لـ 1500 مصطاف سنويا، وتحيط به قرية ساحلية، ومنحدرات حادة، وسلسلة من نتوءات صخرية، وهو على شكل هلال، وكان يسمى قديما بواد الخلوف.

والطوبونيم واد الخلوف يعني في اللغة العربية نهر الخنازير، يأخذ اسمه من الخنازير البرية المتواجدة بالمنطقة آنذاك.



صور شاطئ "الهلال" واد الخلوف بين الماضي والحاضر، وهو شاطئ جميل يقصده أبناء المنطقة كثيرا، خاصة الشباب.

-شاطئ الوردانية:

الفصل التطبيقي: المعجم الطوبونيمي التاريخي لمنطقة عين تموشنت وأثره في التنمية المحلية

يقع هذا الشاطئ أسفل الوادي بمنطقة ولهاصة، ويعدّ الحدّ الفاصل بين ولايتي تلمسان وعين تموشنت، ويبلغ طوله 285م وعرضه ما بين 10 و40م، توجد به صخرة كبيرة تقسمه إلى المنتصف تقريبا، والطوبونيم الوردانية نسبة إلى سيدي أحمد الورداني، أحد جنود الأمير عبد القادر الذي خاض معه معركة سيدي يعقوب في 25 أفريل 1936م، وفيها أصيب الجنرال دارلانج بجراح بليغة.



صور شاطئ الوردانية: وهو عبارة عن شاطئ بحر هادئ وخالاب، وتحيط به سلسلة جبلية مكسوة بغطاء نباتي زاده رونقا وجمالا.

-شاطئ الورد:

يقع في بلدية سيدي بن عدة، ويبلغ طوله 250م وعرضه 50م، ويعد من أجمل شواطئ ولاية عين تموشنت، يتميز برماله الذهبية، وهو شاطئ صغير محاط بأكواخ تشكل قرية ساحلية صغيرة، وكان يحمل قديما اسم Plage des Mouches، والطوبونيم الورد مفرد وردة، نور كل

شجرة يشم"أخرجت الأشجار وردها في فصل الربيع"،جنس نباتات جنبية معمرة من فصيلة الورديات،أنواعه كثيرة،سوقها شائكة منتصبه أو مدادة يستخرج من زهر بعضه دهن الورد.¹



صورشاطئ الورد:وهو شاطئ صغير صخري ورملي لكنه نظيف،ويعد من أجمل الشواطئ العائلية بتراب الولاية.

3-الفنادق والمركبات السياحية:

- فندق أطلنطيس Atlantis أطلنتيد Atlantid جلاب:

هو عبارة عن مركب سياحي من فئة أربع نجوم،يقعفي قرية نائية علة بعد دقائق سيرا على الأقدام منشاطئ ساسل التابع لبلدية أولاد بوجمعة،ويحتوي على 120 غرفة كلها مناسبة للعمل

¹- معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة ورد، معجم إلكتروني.

والاسترخاء لقضاء الإجازة، وهو مزيج مثالي من البساطة والأناقة، إذ تمّ تصميم جميع الغرف الطراز الحديث، وهي مجهزة بمختلف الخدمات الضرورية، وتحتوي على شرفات لأجمل إطلالة، وتشمل مرافقه على ثلاث مطاعم، ومنتزه مائي، وملعب للميني غولف، بالإضافة إلى مسبح خارجي وداخلي، وحمّام تقليدي وصالة ألعاب رياضية، وكذا ملعب تنس وملعب للأطفال، والطوبونيم أطلنطيس أو أطلنتيد؛ هي: جزيرة أسطورية بحجم قارة نسبت إلى إله البحر بوسيدون أثناء تقسيم العالم، وكانت ستحتل وسط المحيط الأطلسي، كما كانت سترسل غزوا كبيرا قبل تسعة أو عشرة آلاف سنة من عصرنا، والتي كانت ستبتلع يوما ما في الأمواج، وفي ظل هذه الظروف اتخذت الأسطورة طابعا أغوى الخيال ولكنه حيرّ البحث، إذ كانت النتيجة أن العلماء توقفوا عن هذه الحقائق دون أن يحاولوا مناقشتها، فانتهى الأمر إلى تجاهل الاسم الحقيقي لأرض الأطلنطيون، والتي كانت تسمى أطلانطيس وليس أطلنتيد، وهذا حسب المؤشرات الجغرافية والتاريخية التي أشار إليها الفيلسوف أفلاطون¹، وأمّا جلاب نسبة إلى صاحبه جعلاب.



¹- E.F.Berlioux, Les Atlantes Histoire de l'Atlantis et de l'Atlas primitif, Editeur Ernest Leroux, 1883, p04.



الموقع على خريطة google mape.

- دوريان بيتش:

تقع القرية السياحية دوريان بيتش في بلدية أولاد بوجمعة ولاية عين تموشنت، على بعد 4.7 كم² من دوار الرسكاوي، وهذه المنشأة السياحية من فئة ثلاثة نجوم، وتتوافر على غرف مريحة ومجهزة ومطعم فخيم وموقف سيارات ومسبح رائع في الهواء الطلق بخدمات راقية، وشاطئ خاص مميز.

والطوبونيم دوريان بيتش مركب من كلمتين: دوريان وهي كلمة أجنبية تدل على اسم علم أجنبي إيرلندي يطلق على الذكور والإناث، ويعني الغريب أو الأجنبي الذي يتواجد في غير موطنه، ويعد من الأسماء الجديدة للمواليد، كما يدل اسم دوريان على فاكهة تنمو في مناطق جنوب آسيا والمحيط الهادئ، وبخاصة في ماليزيا وإندونيسيا وسنغافورة وتايوان والصين، ويطلق

عليها اسم "فاكهة الجنة"، ويتميز شكلها من الخارج بأشواك تشبه القنفذ، ولونها من الداخل لونه أصفر بحجم الموز¹، وأما بيتش فهي الأخرى كلمة أجنبية وتعني بحر.



صور المركب السياحي دوريان بيتش، يتوسطه مسبح وفضاءات الراحة والاستحمام، ويقدم خدمات جديدة مميزة وبأسعار تنافسية.

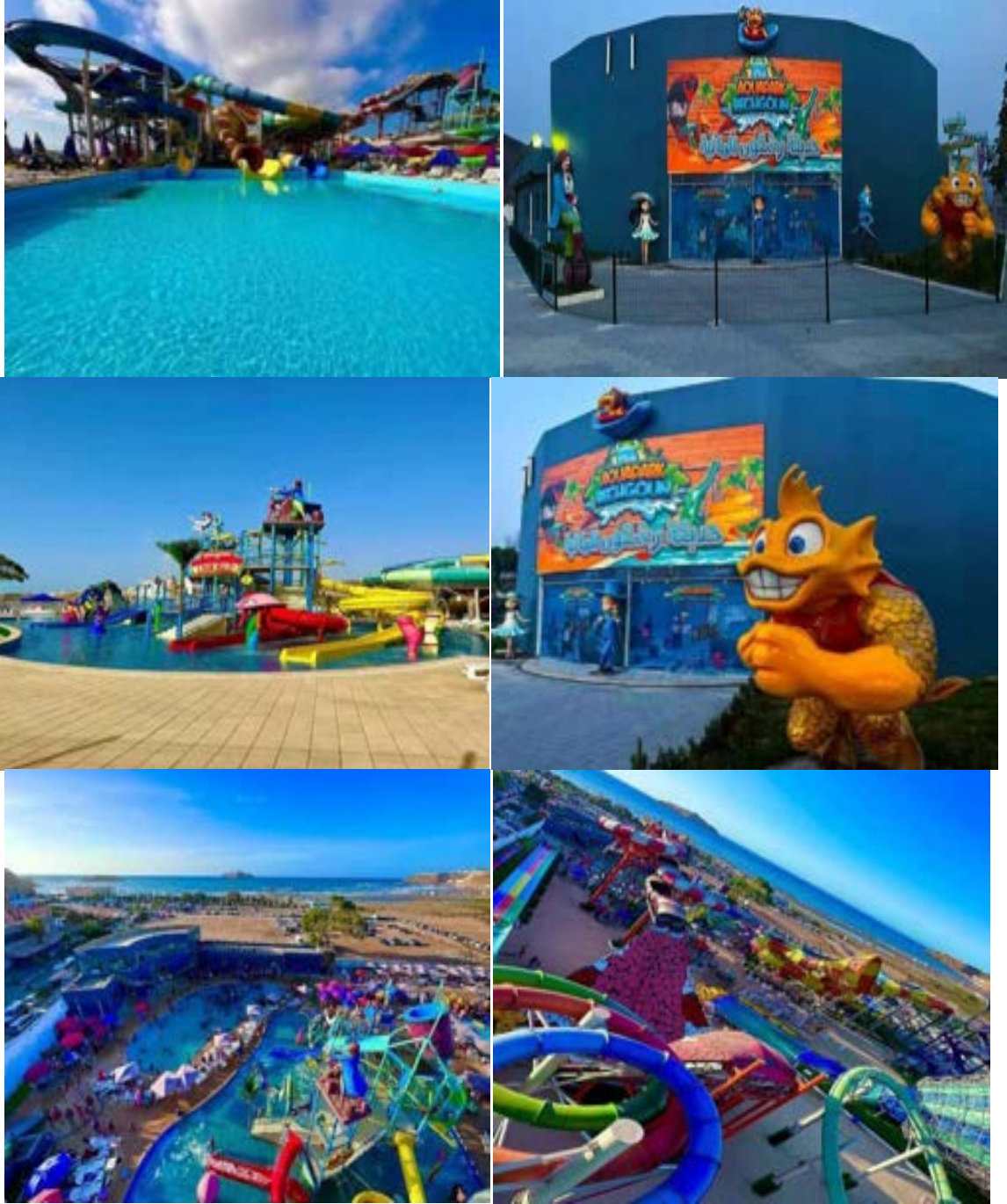
- حديقة رشقون المائية:

تقع حديقة رشقون المائية "Aqua park" في شاطئ رشقون التابع لبلدية بني صاف، وهي مجهزة بأحدث وأفخم الألعاب المائية، ما جعلها تكون الأكبر في إفريقيا، إذ تشهد إقبالا يوميا كبيرا للعائلات للاستمتاع، وقضاء أوقات رائعة باستغلال خمسة مسابح وأربعة عشر لعبة مائية منها عشرة للكبار وأربعة للصغار، إضافة إلى فضاءات أخرى للراحة والاستحمام، وتعد مقصدا

¹- <https://www.mordorintelligence.com/ar/industry-reports/fresh-durian-market>

الفصل التطبيقي: المعجم الطوبونيمي التاريخي لمنطقة عين تموشنت وأثره في التنمية المحلية

للسياح من داخل الوطن وخارجه، كما تقدم خدمات مختلفة ومتنوعة، والطوبونيم رشقون نسبة إلى الشاطئ والجزيرة اللذان يحملان الاسم نفسه، وهو اسم بربري يعني رأس.



صور الحديقة المائية رشقون من زوايا مختلفة.

– فندق سيفاكس "Syphaxe":

تقع قرية سيفاكس السياحية على البحر الأبيض المتوسط على الضفة الغربية لمدينة رشقون

بولاية عين تموشنت، وتبلغ مساحتها المبنية 25000م²، على قطعة أرض مساحتها 6.72 هكتار، وهي عبارة عن إقامة سياحية تتكون من طابق واحد يضم شقق مختلفة الأنواع بإجمالي 316 سريرا تم تجهيزها بجميع وسائل الراحة الضرورية، كما تحتوي خدمات ومرافق مختلفة من مطاعم ومقاهي وحمامات للسباحة.

والطوبونيم سيفاكس نسبة إلى الملك سيفاكس الذي اعتلى عرش نوميديا الغربية سنة 220 ق.م، فالمسكوكات التي صورت الملك قد كتبت عليها باليونانية، وترجمت من طرف المتخصصين كما يلي: "Sphq Hummlkt"، والكلمة تتألف من مقطعين هما: Sphq أو سفك والتي ترجمت إلى سيفاكس رئيس الدولة أو ملك المملكة، وقد أطلق اسم سيفاكس على ملك أسطوري في شمال إفريقيا، قد يكون منحدر من نسل هرقل، وهذا على حد تعبير الملك النوميدي يوبا الثاني، في حين أشار ابن خلدون إلى اسم سافاك، وهو أحد أجداد الأمازيغ، رغم أن النصوص لم تذكر إلا ملكا واحدا باسم سيفاكس، في حين المسكوكات تصوره بشكلين مختلفين وتحت اسم واحد، وبعد افتراضات عديدة حول إمكانية وجود ملكين يحملان الاسم نفسه، وهو شيء يتنافى مع ذكر النصوص، وصلت النتيجة أنه الملك نفسه والفرق يرجع إلى اختلاف دور سك العملات، إذ إن المجموعة الأولى قد سكت محليا بينما الثانية التي تصوره متوجا قد سكت في إسبانيا.¹

ويعدّ سيفاكس أول عاهل نوميدي تمتع بلقب ملك، وهو الوحيد الذي له الحق في صنع المسكوكات، وهذا ما ظهر جليا في النقود التي تظهره وابنه على وجه العملة، هذا وإن دلّ على شيء هو أنه ملك القبائل وزعيمها الواقعة في منطقة الماسيل الوهراني -نوميديا الغربية-، واتخذ سيقا عاصمة لدولته، وقد كان قويا من ناحية السلطة السياسية، وهذا ما يوضحه وجود التاج على رأسه، جعله على مستوى واحد مع ملوك الدولة الهلنسية.²

¹ - حملات عبد الرزاق، صيفاكس عاهل نوميديا الشيخ الخنك 220 ق.م-203 ق.م، مجلة كان التاريخية، ع59، مارس 2023م، ص24.

² - حملات عبد الرزاق، صيفاكس عاهل نوميديا الشيخ الخنك 220 ق.م-203 ق.م، ص25.



صور المركب السياحي سيفاكس المميز بموقعه المطل على واجهة البحر، يتوسطه مسبحه ومرافقه المتعددة التي توفر الراحة والاستحمام للسياح.

- قرية عش النمل أو المركب السياحي "Médina Grataloup":

تقع قرية عش النمل في ولاية عين تموشنت الجزائرية، وهي عبارة عن منتجع سياحي فريد من نوعه، يضم مجموعة من الغرف المصممة على شكل بيوت النمل، التي تجمع بين العمارة الإسلامية والغربية، وتعدّ القرية واحدة من أجمل المعالم السياحية في الجزائر، وأشهرها للاستمتاع فيها بالجمال الطبيعي المرتبط بالعبقرية المعمارية على إحدى الشواطئ الراقية على الساحل الغربي.

والطوبونيم عش النمل أو قرية النمل نسبة إلى بيوت النمل، وهي تسمية أطلقت عليها من قبل الزبائن بالمنتجع، مستمدين ذلك من البرامج الوثائقية والرسوم المتحركة العلمية التي تصور تجمعاً لبيوت النمل بذلك الشكل.

انجر مشروع المنتج السياحي بوزجار عام 2016م، ليكون نموذجا سياحيا فريدا في الجزائر وأفريقيا، اختار صاحبه مكي إبراهيم موقعا استراتيجيا جاذبا للسياح، إذ يتوسط سلسلة جبلية لا تغيب عنها الثلوج خلال فصل الشتاء، ولم يكن صدفة اختيار ذلك الموقع، فقد سعى صاحبه لاستنساخ ذات التجربة في سويسرا ليطبقها في بلاده، إذ صنف التصميم الأولي على أنه براءة اختراع معترف بها دوليا، ليحصل حق إنشاء فندق مشابه له بالجزائر.¹

وتعدّ الجزائر رابع دولة في العالم تحصل على حق الاعتماد على المخطط الهندسي بعد كل من سويسرا وفرنسا والولايات المتحدة، غير أنّ صاحب مشروع عش النمل السياحي، اختار أن يضفي لمسة من هوية الجزائر على تصميم المهندس المعماري العالمي دانيال جراتالو Danial Gratalos ليمزج ذلك الفن العالمي بمهندسة عربية إسلامية تزيد من راحة زواره، ويعود سبب موافقة المهندس الفرنسي جراتالو على منح رخصة إنشاء فندق مماثل بالجزائر إلى أن إبراهيم مكي كان طالبا عنده، وكانت ثقته الكبيرة في طالبه، محلها، بأن أضفى على تصميمه الطابع المعماري العربي الإسلامي.²

فقد صمم الفندق بغرف مستقلة تشبه بيوت النمل بفضاء دائري في الداخل، وبه أيضا مطبخين كل منهما تمّ تجهيزه بكل عتاده، وأحدهما مفروش بجلسة جزائرية لمن يريد الجلوس حول مائدة الغذاء أو العشاء كما في منازل الجزائريين، ووضع صاحب المشروع غرف الفندق تحت تصرف زبائنه بين الفردية والثنائية والمخصصة للعائلات، وخصص بكل واحدة فيها شرفة كبيرة تمنح للزائر إطلالة تأمل على جماله المنطقة، تزيد من استرخائه وراحته، وتمكن المنتجع السياحي في العامين الماضيين من جلب المئات الزبائن والسياح، لدرجة وصلت إلى تعليق الحجز لفترات نتيجة التوافد الكبير للجزائريين على فندق عش النمل بينهم مغتربين.³

¹ - مقر بلدية بوزجار، مكتب الأمين العام، بتاريخ: 2024/05/12، م: 14:15.

² - المرجع نفسه.

³ - المرجع نفسه.



صور قرية النمل الواقعة ببوزجار من زوايا مختلفة.

- قرية العطل:

تقع قرية العطل جودار وسط هضبات بلدية بوزجار وجبالها، وهي عبارة عن محطة معدنية تستقطب الكثير من مرتادي السياحة الحموية في فصل الشتاء، ما يؤهلها لتكون مقصدا للسياح خلال موسم الاصطياف، وباقي فصول السنة.

والطوبونيم قرية العطل جمع العطلة؛ وهي مدة زمنية يتوقف خلالها الأفراد أو المؤسسات عن العمل، وتخصص للمتعة أو الراحة أو الاسترخاء¹، ما يدفعهم إلى قضاء عطلة في المركبات السياحية.

¹ - معجم المعاني الجامع للغة العربية، معجم إلكتروني، مادة عطل.



صور المركب السياحي قرية العطل جودار ببوزجار من زوايا مختلفة.

- فندق كرايبب "Kar'aibes Resort Spa":

يقع فندق "Kar'aibes Resort Spa" في موقع مثالي في منتجع بلدية تارقة الساحلي، مما يجعله نقطة انطلاق مثالية لاستكشاف المنطقة، ويقع على بعد 25 كم² من ولاية عين تموشنت، وهو عبارة عن إقامة سياحية لأربعة نجوم، توفر تجربة لا تضاهي من الفخامة والاسترخاء، إذ تم تجهيزها بجميع وسائل الراحة اللازمة، بما في ذلك غرف واسعة، وأجنحة فخمة، وشقق مجهزة بالكامل، كما تشمل مرافق هذه الإقامة العديد من حمامات السباحة، إذ تمكن من الاسترخاء

الفصل التطبيقي: المعجم الطوبونيمي التاريخي لمنطقة عين تموشنت وأثره في التنمية المحلية

تحت أشعة الشمس، إضافة إلى منتجع صحي يقدم فيه المحترفون مجموعة متنوعة من العلاجات وجلسات التدليك لتنشيط الجسم، ويتيح هذا الفندق للسياح فرصة الاستمتاع بالهدوء والجمال الطبيعي للساحل، مع الاستمتاع بالمعالم السياحية المحلية.

والطوبونيم كرايبب نسبة إلى المنطقة الجغرافية "Caribbean" التي تقع في الجنوب الشرقي من أمريكا الشمالية، التي تتكون من البحر الكاريبي وجزره (جزر الأنتيل الكبرى) وشواطئه المحيطة به.



صور فندق كرايبب وهو عبارة عن مركب سياحي جميل، يقدم خدمات جدميزة وبأسعار تنافسية.

- فندق محي الدين أو فندق الباخرة:

يقع في بلدية تارقة، وهو عبارة عن إقامة سياحية تقدم خدمات عالية الجودة، وهي مجهزة بثلاثة مطاعم، وملعب للأطفال، وسبعة متاجر بما في ذلك كشك متعدد الخدمات، وميني ماركت

"Mini Market"، وحمام للسباحة، وتضم 32 شقة مجهزة بكافة وسائل الراحة.

والطوبونيم محي الدين نسبة إلى صاحبه محي الدين بنشعبان، وأما الباخرة فتعني وسيلة عامة لنقل الناس فوق البحر، وأهي سفينة كبيرة تحمل عدد كبير من المسافرين.



صور فندق محي الدين بتارقة، يتميز بشكله الرائع باخرة، يرتادة السياح وخاصة المغتربين، كما يقدم خدمات راقية.

-المعالم الحضرية:

1-الشوارع:

-شارع Rue Bugeaud:

يقع هذا الشارع وسط ولاية عين تموشنت، ويشمل العديد من المحلات التجارية المختلفة على ضفتيه، والطوبونيم rue begeaud نسبة إلى الجنرال الفرنسي، وأصبح فيما بعد يسمى بشارع

الأمير عبد القادر نسبة إلى مؤسس الدولة الجزائرية.



صورتنا شارع rue begeaud الذي يعد قبلة لمحبي التسوق والتبضع، لأنه مليئ بالمحلات التجارية التي تعرض مختلف السلع لكل فئات المجتمع.

-الشارع الرئيسي Boulevard:

يوجد هذا الشارع ببلدية المالح ويحتفظ بمظهره الاستعماري وأشجار النخيل الموجودة على ضفتيه، وترتفع على طول الشارع مباني جميلة وفيلات النبلاء والبرجوازيين ذات اللمسة المعمارية الفرنسية، كما تعبر الواجهة الحضرية عن ثراء معماري أصيل، إذن يمكن رؤية الطراز الكلاسيكي الجديد، والفن الحديث في العديد من واجهات الفيلات، كما أن الزخرفة تميز كل مبنى وتوضح الطبقة التي يضمها، وتختلف حالة المباني بأكملها من الجيدة إلى المتهاكلة حسب مالكيها.

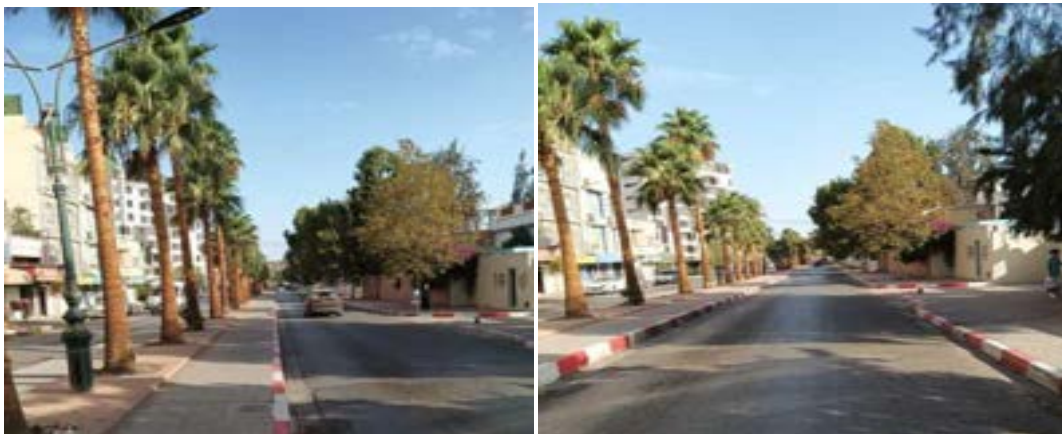




صور الشارع الرئيسي لمدينة المالح من زوايا مختلفة.

- شارع Rue des platanes:

يقع هذا الشارع في ولاية عين تموشنت، يمتاز بأشجاره الشامخة والتي تحمل اسمه باللغة الفرنسية "platanes"، ويشمل ساحات وحدائق خضراء تزين واجهته، إذ أصبح بعد سنة 1992م يحمل اسم شارع محمد بوضياف، نسبة إلى الثوري محمد بوضياف المعروف باسمه الثوري سي الطيب الوطني، ولد في 23 جوان 1919م بالعرقوب بولاية المسيلة، وينحدر من عائلة أولاد بوضياف التي تنتمي إلى أعراش أولاد ماضي بالمسيلة، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1945م، وتقلد مناصب هامة لتفجير الثورة وتحرير البلاد من قبضة الاستعمار الفرنسي، فواصل نضاله الوطني وقيامه بمساعي كثيرة، من أجل جلب السلاح من الخارج لتمويل الثورة الجزائرية.¹



¹ - رفيق تلي، محمد بوضياف ودوره النضالي في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956م، مجلة الإحياء، مجلد 21 ع 29، أكتوبر 2021م، ص 777-778.

-شارع الشهيد سلام الميلود:

يعدّ هذا الشارع من الشوارع الرئيسة التي تشهد حركة طفيفة، بما أنه يربط المنطقة الحضرية الغربية للبلدية بمقر البريد والمواصلات، فضلا عن المحلات التجارية التي يتوجه إليها المواطنين لقضاء حاجياتهم اليومية، يمتدّ على طول 231م، يحدّ هذا الشارع شمالا حي المير عبد القادر ومحلات تجارية، بالإضافة إلى مكتب بريد المواصلات، ويحدّه جنوبا شترع الشهيد لزررق محمد، أما غربا فنجد أرضا شاغرة، وأما شرقا حي المجاهد هواري بومدين.

والطوبونيم سلام الميلود نسبة إلى الشهيد ميلود بن لعرج ومنصورة بنت عمر، ولد ببلدية الحساسنة، والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1959م إلى أن ارتقى شهيدا سنة 1962م¹.



-شارع سي عمار:

يعدّ من الشوارع الرئيسة لبلدية الحساسنة، يمتدّ على طول 940م، يحدّه شمالا الطريق الولائي المؤدي إلى عاصمة الولاية عين تموشنت، وجنوبا غابة البلدية، وغربا شارع الشهيد عميرة علي، فيما يحدّه من الجهة الشرقية شارع الفاتح ماي.

¹-بلدية الحساسنة، مكتب الشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية والشباب بتاريخ: 2023/12/03م، 14:20.



صور شارع سي عمار بلدية الحساسنة من زوايا مختلفة.

والطوبونيم سي عمار نسبة إلى الشهيد عبد القادر ضريف ابن بن موسى وصلاح يمينة والملقب بـ"سي عمار" المولود بتاريخ 10 ماي 1923 ببني مسهل، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955م، إلى أن ارتقى شهيدا سنة 1956م، ويقام للشهيد سي عمار مقاما بمكان اندلاع المعركة التي شارك فيها بالجهة الجنوبية على بعد ثلاثة كم² على الطريق البلدي الرابط بين الحساسنة والطريق الوطني رقم 101¹.

¹ -بلدية الحساسنة، مكتب الشؤون الاجتماعية والثقافية والرياضية والشباب، 2023/12/03، 14:20.

-شارع الشهيد لزرق محمد:

يعدّ هذا الشارع ثاني الشوارع أهمية بعد الشارع الرئيسي سي عمار، ويعرف على أنه يتوسط المنطقة الحضرية، إذ يمتد على طول 940م، ويحده شمالا الشهيد شارع سلام ميلود، ومن الجنوب شارع مريني لعرج وحي 20مسكن، وأما غربا حي 52مسكن ريفي، وشرقا الملعب البلدي الشهيد شعيب رايج، وهو الشارع الذي يشهد حركة دؤوبة على اعتبار أن الشارع المؤدي إلى مختلف المؤسسات والمنشآت التي يرتادها المواطن الحساسني على غرار العيادة المتعددة الخدمات العابد لخضر، والملعب البلدي الشهيد شعيب رايج وغير ذلك، والطوبونيم محمد لزرق نسبة إلى الشهيد الذي ولد سنة 1931م بوادي برقش، ابن عدة ونوادي خديجة، نشأ وسط عائلة ثورية، والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1957م، إلى أن ارتقى شهيدا في نفس السنة.



صور شارع الشهيد لزرق محمد من زوايا مختلفة.

2-الأحياء:

-حي بني خالد:

يقع هذا الحي في منطقة بني صاف، ويشهد حركة تجارية كبيرة، نظرا لتوافر العديد من المحلات التجارية به.

والطوبونيم بني خالد نسبة إلى قبيلة وهي خليط بين أولاد خالد العرب الأدارسة وبين الزياتيين من منطقة بني زناسن، ويعود أصلهم من منطقة بني زناسن شمال وجدة.¹



صور حي بني خالد بمدينة بني صاف من زوايا مختلفة.

—حي سيدي سعيد:

يقع حي سيدي سعيد وسط مدينة عين تموشنت، وتمّ بناؤه قديما سنة 1878م، ويعد من الأحياء القديمة للمدينة، وكان يسمى قديما بـ "سان أوندرى Saint Andrée" الذي سكنه المسلمون واليهود والمسيحيين معا، والطوبونيم سيدي سعيد نسبة إلى الولي الصالح بن عمر بن محمد بن

¹ — مجاهدي إبراهيم، مسجد البوحميدي الوفاصي بمنطقة ولخاصة الساحلية دراسة أثرية، مجلة العلوم وآفاق المعارف، جامعة عمار ثليجي بالأغواط، المجلد 01، ع 02، 2021م، ص 119.

مخلف بن خلف الله بن محمد بن حشلاف بن عبد الواحد بن عمر بن علي بن عيسى بن عبد
المالك بن علي بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله
بن الحسن بن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم.



صور حي سيدي سعيد من زوايا مختلفة.

-حي صولار "Soler":

يقع هذا الحي في وسط مدينة حمام بوحجر بولاية عين تموشنت، ويعدّ من الأحياء القديمة بالمنطقة وقد سكنه الإسبان آنذاك.

والطوبونيم صولار نسبة إلى العائلة الإسبانية التي كانت تقيم فيه.



صور حي صولار ببلدية حمام بوحجر.

- حي كاستور:

يعد شارع كاستور الواقع في ولاية عين تموشنت، من أجمل الشوارع وأكثرها شهرة في الولاية، موقعه في وسط المدينة جعله يأخذ شكلا جميلا، إذ يبدأ الشارع من، ويضم على جانبية محلات مختلفة ومطاعم عديدة.





صور حي الكاستور من زوايا مختلفة.

-حي العقيد عثمان المدينة الجديدة:

يقع هذا الحي في الجهة الشرقية الشمالية لولاية عين تموشنت، ويسمى بالمدينة الجديدة La nouvelle ville لبنائها الحديث، وتشمل عمارات حديثة ذات طوابق مختلفة، وأما الطوبونيم العقيد عثمان نسبة إلى بن حدو بوحجر المدعو سي عثمان، ولد في 27 نوفمبر 1927م بمدينة عين تموشنت أين نشأ وترعرع، إذ ناضل في حركة أحباب البيان والحرية، ثم في صفوف شباب حزب الشعب الجزائري، وهو لا يزال يافعاً في السادسة عشر من العمر، وابتداءً من هذه الفترة تشبع بالأفكار الوطنية والروح الثورية، وقد كلف من طرف مسؤوليه المباشرين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، بالقيام بالحملة الانتخابية

لصالح مرشحي الحزب، خلال فترة الحاكم العام نيجلان، توفي في 27 أوت 1977م بمسشفى مصطفى باشا بالجزائر العاصمة إثر مرض عضال.¹



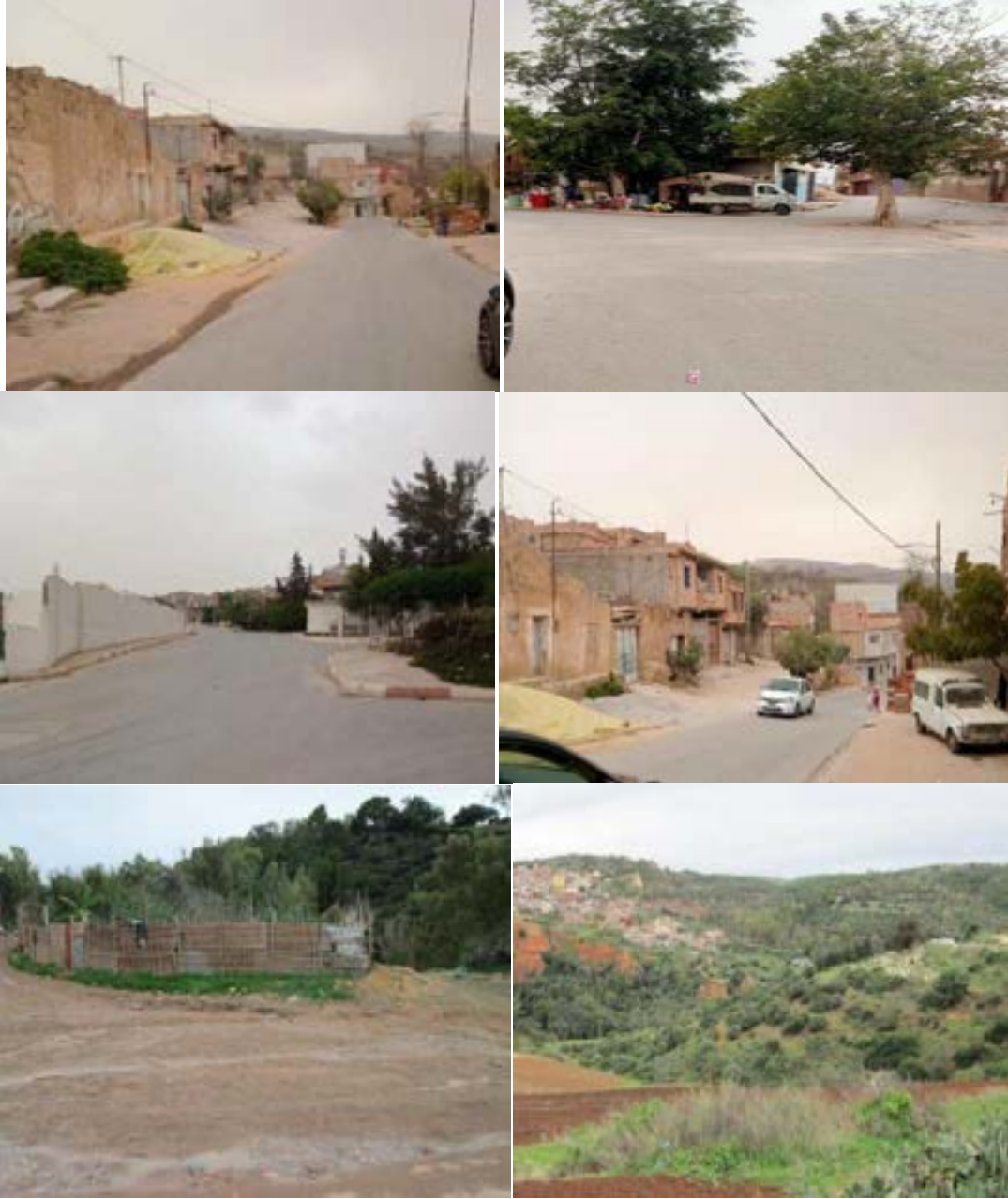
صور حي العقيد عثمان المدينة الجديدة بمدينة عين تموشنت من زوايا مختلفة.

-حي غار البارود القديم:

يتبع إداريا دائرة بني صاف، إذ تم حفر مناجم على شكل ممرات ذات عشرين طولا، استغلت من طرف الأمير عبد القادر لإنتاج بارود الأسلحة لذلك سمي الحي بغار البارود، كما عثر على آثار ترجع إلى أشغال الفترة الرومانية بنفس الموقع.²

¹ - مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ: 24/03/2024م، 10:20.

² -Lethielleux.J.P,Opcit,p96.



صور تجمع حي غار البارود القديم ومناجحه.

-حي القرابة:

يعد من الأحياء القديمة بمدينة عين تموشنت، ويتميز بأزقته الضيقة ذات المساكن القديمة، والطوبونيم القرابة نسبة إلى القري؛ والتي تعني الكوخ والجمع أكواخ، ويقابله حي مولاي مصطفى نسبة للمقبرة التي بها الضريح.



صور حي القرابة مولاي مصطفى حاليا من زوايا مختلفة.

-حي وسط المدينة "Centre ville":

يقع هذا الحي وسط مدينة عين تموشنت، ويشمل محلات تجارية عديدة ومختلفة، ويسمى

أيضا بـ "البلاد" والتي تشير إلى مركز المدينة، وفي الداريجة "إبلاد".





صور حي وسط المدينة من زوايا مختلفة.

نخلص من خلال ما سبق أن تسمية الأوساط الحضرية الشوارع والأحياء بولاية عين تموشنت هو مزيج بين الدارجة واللغة العربية واللغة الفرنسية، إذ تعرضت هذه الأخيرة لمجموعة من العمليات اللغوية، كاتصالها بالدارجة، فأضيفت لها "أل" عند نطقها، وهو ما يمثل الطوبونيم الكاسطور.

-المعالم السياحية الثقافية:

-الدائرة الأثرية لولاية عين تموشنت:

هي مؤسسة عمومية ذات طابع تجاري، وتقع الدائرة الأثرية بالحي الإداري وسط مدينة عين تموشنت، وبمحاذاة كل من دار الثقافة ومديرية الثقافة والفنون، كما تقابلها ساحة الأمير عبد القادر، وهي تابعة للديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية بالولاية تحت وصاية وزارة الثقافة والفنون.





صور الدائرة الأثرية بعين تموشنت، تقع مقابله لساحة الأمير عبد القادر، وتضم آثار وتمائيل لأهم المعالم التاريخية والأثرية بعين تموشنت، كما تنظم ندوات ومحاضرات دورية لفائدة الباحثين في مجال التاريخ.

-متحف المجاهدين:

يقع في مدينة بني صاف، وهو عبارة عن مبنى سكني استعماري إذ كان مركز للتعذيب قديماً، ليصبح مقر متحف المجاهد لبني صاف، وبالتالي يعدّ فضاء لذاكرة الثورة التحريرية المظفرة، ويحتوي هذا المتحف مجموعة من الوثائق والصور فضلاً عن شواهد تاريخية أخرى على غرار الأسلحة وحطام طائرات المستعمر التي أسقطت مذكرة بذلك الزائرب تاريخ حرب التحرير الوطني، وقد خصصت قاعة بالطابق الأول لمعرض للصور ومجسم لمركز

اعتقال بلدية شعبة اللحم والذي احتجز فيه العديد من المجاهدين أمثالاً لقدور بوتليليس الذي كان ينشط كمرشح قائد عمليات بالمنطقة الثامنة (عين الصفراء وبشار وتندوف). وقد أدلى هذا البطل بشهادته عن ظروف اعتقاله بهذا الموقع والتعذيب الذي تعرض إليه، وتحتاج هذه الأماكن التاريخية اليوم إلى المزيد من الاهتمام للتعريف بوحشية التعذيب التي لحقت بالمجاهدين والسكان المدنيين على يد الإستعمار الفرنسي، وحسب مديرة المجاهدين للولاية فقد أطلقت عملية لترميم والحفاظ على هذا المتحف الذي احتله بعض الأشخاص علماً أنه كان يعد أيضاً أربع غرف للحبس والتعذيب بنيت في ركن حديقة صغيرة تحيط بالمرفق.¹

وكانت ممارسة التعذيب متداولة حسب عدد من الشهود من تلك الفترة من الكفاح من أجل الاستقلال الوطني، ويحتفظ كبار السن بالمنطقة في ذاكرتهم بما كان يمارس في هذا المبنى من أعمال وحشية ولا إنسانية لذا إرتأت مديرية المجاهدين الحفاظ على هذا المكان للذكرى والذاكرة، ومن بين الشهادات المدونة على مستوى متحف بني صاف تلك التي تخص زوجة الشهيد أبو بكر الشيخ الذي سقط في ميدان الشرف رفقة إخوته الستة، وتروي السيدة بودلال خيرة أن الشهداء الشيخ والحبيب وبوسيف ومحمد وميلود وأحمد وأبو بكر ضحوا بحياتهم لكي تعيش الجزائر حرة ومستقلة، ففي الحي الشعبي بوكوردان (المسمى النهضة حالياً) تشبع الإخوة أبو بكر بالروح الوطنية.²

وقد التحق الشيخ رفقة أخويه الحبيب وبوسيف بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956م، كما حذا الأربع الآخرون محمد وميلود وأحمد وأبو بكر نفس الخدو، وكان الشيخ أول من استشهد من أجل الوطن بعد ما لقن المستعمر دروساً في معركة "مدادحة" وأما أخوه أحمد الذي كان فدائياً في الوسط الحضري فقد سقط في ميدان الشرف عام

¹ - مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، مكتب التراث الثقافي، بتاريخ: 2024/04/15م، 11:05.

² - المرجع نفسه.

1958 في سن الـ42 بالقرب من العنصر (وهران)، واستشهد الأخ الثالث محمد الذي كان مكلف بالإيصال بالقرب من البيطور وهو حي قديم ببني صاف، كما كان ميلود فدائيا أيضا إذ اعتقل سنة 1959م، وورمي بها لمستعمر من أعلى جسر بوكوردان حيث ترك هناك يلفظ أنفاسه الأخيرة متأثرا بجروحه، وكان مصير أخيه الحبيب أكثر بشاعة فبعد أن اعتقل مع اثنين من المجاهدين دفن حيا في حفرة فيما استشهد بوسيف بإطلاق النار عليه من طرف القوات العسكرية الفرنسية في عام 1957م، ويشكل ما واجهه أفراد هذه الأسرة حالة من بين العديد من التضحيات التي قدمها مواطنو هذه المنطقة في سبيل القضية الوطنية، ويسعى متحف المجاهد لبني صاف إلى القيام بعمل حقيقي للذاكرة من أجل نقل روح رسالة 1 نوفمبر 1954 إلى الأجيل الصاعدة.¹

والطوبونيم برحو قادة نسبة إلى الشهيد برحو قادة من مواليد 31 أوت 1913م بحمام بو حجر، نشأ وسط عائلة جزائرية فقيرة، خاض معترك النضال منذ نعومة أظافره في إطار النشاط السياسي للحركة الوطنية، إذ انخرط في حزب الشعب الجزائري، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفيهما تلقى الدروس الأولى في الوطنية، وكان لمشاركته في الحرب العالمية الثانية في ألمانيا إلى جانب الجيش الفرنسي (إذ حكم عليه بألمانيا بسبع سنوات سجن) أنعمق وعيه الوطني وأكسبه أفكارا جديدة عن الوطن والحرية ومنحته المؤهلات الحربية والمهارة القتالية، وعاد إلى الجزائر بعد خروجه من السجن، ففتح محل صنع الساعات في بيته بالمالح، في سنة 1951م انضم إلى المنظمة الخاصة "organisation spécial" التي أسسها بنبله وبدأت تنشط بالمنطقة، إذ كان يتم عقد إجتماعاتهم في مقر الأولياء الصالحين والأماكن غير المشكوك فيها رفقة مسؤولين كبار في المنظمة، لإعطائهم التوجيهات والتعليمات للعمل بها، ومن بين الأعمال التي قام بها في منطقة المالح وعين تموشنت هي:

¹ - مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، مكتب التراث الثقافي، بتاريخ: 15/04/2024م، 11:05.

تعليق المناشير ليلا في الأماكن العمومية وجمع الاشتراكات من المواطنين، وصنع قنابل يدوية... وغيرها.¹

تمكن قادة برحو من توعية خمسمائة مناضل، واستجاب لنداء أول نوفمبر بجبل سيدي قاسم ناحية تارقة إلى جانب ستة عشر شخصا، وشاء القدر أن تمكنت القوات الفرنسية من القبض على كافة المجموعة، وإصابة القائد قادة برحو بالرصاص ليسقط جريحا، وعذب بطريقة بشعة ولفظ أنفاسه الأخيرة في 19 نوفمبر 1954م، وبذلك يعدّ أول شهيد بالمنطقة ليكتب اسمه في سجل الخالدين أما رفقاء الدرب فزج بهم بالسجن.²



¹ - المركز الثقافي الإسلامي فرع عين تموشنت حظري عبد العزيز، مكتب التراث الثقافي والنشاط، بتاريخ: 05/12/

2024م، 11:35.

² - المرجع نفسه.



صور متحف المجاهدين برحو قادة المدعو السوعاجي بمدينة بني صاف من زوايا مختلفة.

-المؤتمرات العلمية بجامعة عين تموشنت "بلحاج بوشعيب":

جامعة بلحاج بوشعيب هي هيئة عمومية ذات طابع علمي ثقافي ومهني، مكلفة بالتعليم العالي والبحث العلمي، كانت في بداية نشأتها مركزا جامعيا؛ والذي أنشئ بموجب المرسوم التنفيذي رقم 205/08 المؤرخ في 2008/07/09م، والذي فتح أبوابه في شهر نوفمبر من السنة الجامعية 2010/2009م بثلاثة معاهد؛ وهي: معهد التكنولوجيا، معهد العلوم، معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ومعهد الآداب واللغات، وفي سنة 2021م تمت ترقية المركز الجامعي بلحاج بوشعيب إلى جامعة حسب المرسوم التنفيذي رقم 338/20 الصادر بالجريدة الرسمية تحت رقم 71 "إنشاء جامعة عين تموشنت مشكلة من كليات العلوم والتكنولوجيا والآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والعلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير والحقوق"، إذ ضمت مصالح عديدة، ووحدات إدارية مكلفة بتسيير وتنظيم الجامعة.

وتعد الجامعة مركز إشعاع للمعارف والعلوم، وقطباً متميزاً لذوي الإبداع والابتكار، كما أنها قاطرة كل تنمية وتطور ورفق، تضمن لأفراد المجتمع تكويناً نوعياً بما تزخر به من إطارات وكفاءات في شتى مناحي العلوم والتقنيات والآداب واللغات، إنها بحق مصدر لصناعة الأفكار وإنتاج المعرفة، وبسط أساليب استثمارها، واضعة استراتيجية علمية

للوصول إلى ما به تزدهر البلاد، وتحتل مكانة لها في جغرافية البلاد المتطورة¹، هذا وتحتضن جامعة عين تموشنت مئات المؤتمرات الوطنية والدولية والأيام الدراسية والندوات، التي تستقطب آلاف الباحثين من داخل الوطن وخارجه، ما يسمح لهم بالسياحة العلمية وزيارة عين تموشنت وجامعتها، هيكلها وهندستها الفريدة من نوعها تسر الناظرين.

وضعت جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب استراتيجية تخطيط تخضع لخصوصية المنطقة، التي تتميز بساحل بحري طويل ينتظر استثمارا علميا لمقدراته، واستغلالا اقتصاديا لثرواته، وخاصة في المجال السياحي وما يتطلبه من روافد هامة تتصل بتاريخ المنطقة، وما تتطلبه السياحة من إمكانات أخرى، كما تتميز المنطقة بطابعها الفلاحي، الذي يزرع بأراض شاسعة خصبة لم تطلها بعد مخابر البحث المتخصصة، التي من شأنها مضاعفة إنتاج هذه الأراضي، وإنشاء صناعة غذائية تغدو قطبا متميزا في استغلال حقيقي لمقدراتها المتنوعة.²

وأما الطوبونيم بلحاج بوشعيب نسبة إلى رجل السياسة الجزائري المنحدر من ولاية عين تموشنت بلحاج بوشعيب، المولود بتاريخ: 13 جويلية 1918م، نشأ وسط عائلة ثورية متواضعة، وزاول دراسته بالمدرسة الأهلية وتحصل منها على شهادة التعليم الابتدائي، وعمل إلى جانب أجدبه جزارا، وكان أخوه بلحاج محمد أحد أعضاء فوج الـ 17، المفجر لثورة الفاتح من نوفمبر في منطقة عين تموشنت، هذا وكوّن بلحاج بوشعيب علاقات عديدة مع قادة سياسيين، إذ استقبل مصالي الحاج ومحمد بوضياف في بيته العائلي، أثناء قيامهما بزيارة سرية لعين تموشنت، وقد انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1937م، وانظم إلى جهاز المنظمة السرية سنة 1947م بعدما اتصل به أحمد بن بلة، نظرا لتشعبه بقيم الحزب ومبادئه وولائه، ثم أصبح نائبا لرئيس بلدية عين تموشنت سنة 1947م، كما تسلم مسؤولية المنظمة الخاصة بكامل المنطقة، وفي

¹ - جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، النظام الداخلي للجامعة، ص 03.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أكتوبر 1948م كلف رفقة آيت أحمد بمهمة التدريب والاستطلاع على مستوى ولاية تيارت، والشلف، وتيسمسيلت، انضم إلى مجموعة الـ 22، فعين كعضو مسؤول في قيادة الولاية الرابعة رفقة رابح بيطاط وسويداني بوجمعة، حسب تقسيم المناطق الحربية الخمسة للبلاد، وذلك في جوان 1954م بالجزائر العاصمة تحت رئاسة الشهيد مصطفى بن بولعيد لتحضير انطلاق الثورة المظفرة، ألقى عليه القبض في سبتمبر 1955م إلى غاية الاستقلال، إذ تنقل بين سجون البليدة سر كاجي ووهران، وفي هذه المعتقلات الرهيبة استمر بوشعيب في عمله النضالي دفاعا عن قضايا المساجين، وقام بشن إضراب عن الطعام خلال سنة 1958م، واصل نضاله بعد الاستقلال في حزب جبهة التحرير الوطني، وعين مديرا لمؤسسة وطنية بوهران، كما اعتبر دائما شخصية وطنية بارزة تستشار من طرف هرم السلطة الوطنية في قضايا الوطن، توفي يوم 22 جانفي 2012م، عن عمر يناهز 94 سنة.¹



قاعة السينما الصومام "Capitole":

تقع بنهج مغني صنديد فاطنة وسط مدينة عين تموشنت، متنازل عنها لصالح مديرية الثقافة بموجب قرار رقم 47 المؤرخ في: 2010/01/19م، تتربع على مساحة 612م²، وتقدر الطاقة الاستيعابية بما 360 مقعد، وهي بناية ذات طابع معماري استعماري، وكذا ثرية

¹ - جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب، النظام الداخلي، ص 04.

بواجهة معمارية واحدة مرممة بطريقة عصرية، إذ تم إدراج غطاء الزجاج في كلا الجانبين، وثلاث ستائر حديدية تغطي كل من المدخل الرئيس، ومدخلين فرعيين تفتح كل منهم ميكانيكياً.

وتحتوي البناية على ثلاث طوابق: الطابق الأرضي يحتوي هو الآخر بهو المدخل، وكشك، ومكتب استقبال، وقاعة كبرى تستوعب 210 مقعداً وخشبة مسرح، وأما الطابق العلوي يشمل بهو، وغرفتين تقنيتين للمراقبة، وقاعة الإسقاط السينماتوغرافي.

والطوبونيم الصومام اسم واد مشهور في الجزائر في منطقة بلاد القبائل، يصب في ساحل بجاية وأصل تسميته من الأمازيغية القبائلية أسيف أسمام Asif Asemmam أي الواد الحامض، وتغيرت تسميته إلى صومام يرجع إلى الفرنسيين الذين كانوا يميلون إلى تحريك الحروف الساكنة، ونجد أن الكتابات الفرنسية الأولى كانت تكتبه Semmam ثم

Soummam، وهذه الكتابة حافظت على تشديد الميم التي خففت لاحقاً، ثم عادت الكلمة الفرنسية في النطق المحلي بالصاد، ويرى الأستاذ يوسف عليوي أن سبب تسميته بالحامض في كتاباته عن أعراش وقبائل المنطقة يرجع إلى النباتات التي كانت تنمو على ضفافه، والتي أعطت ذوقاً مالحاً أو حامضاً بعض الشيء للماء.¹



¹<https://ar.etymodb.com/word/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%85>



صور سينما "الكابيتول" الصومام من زوايا مختلفة.

-قاعة السينما فلاوسن "LeSplendid":

تقع في مدينة عين تموشنت، وتم بناؤها سنة 1908م من طرف جوزيف ميكاييل "Joseph Miquel"، الذي ولد في 21 مارس 1873م بعين تموشنت، واستقر بها، وعمل كبناء فأصبح رجل أعمال، إذ يعود له الفضل في بناء سينما Splendid¹، وتم التنازل عنها لصالح مديرية الثقافة بموجب قرار رقم 46 المؤرخ في: 2010/01/19م، وتتربع على مساحة قدرها 594م²، وتقدر طاقتها الاستيعابية بـ403 مقعد، البناية ذات طابع معماري قديم، وتحتوي على طابقين، غير أن عملية ترميم وتجهيز قاعة السينما فلاوسن متوقفة

¹ - L'écho de L'oranie, N°228, septembre/octobre 1993, p17.

بتوصيات من الرقابة التقنية للبناء (CTC) منذ تاريخ 01 سبتمبر 2015م، إلى غاية إيجاد حل نهائي لإجلاء سكان الطابق العلوي من القاعة.¹

والطوبونيم فلاوسن من أصل بربري أمازيغي، مركب من أفلا تعني أعلى وفوق، وأوسن تعني البلدة أو القرية، وبالتالي الطوبونيم فلاوسن يعني القرية العليا، وكذا يقال نسبة إلى فالوسن بن يصلاسن من بطون بني فاتن من فروع ضريسة (قبيلة أمازيغية بربرية).



منظر عام لسينما فلاوسن.

-المركز الثقافي الإسلامي فرع عين تموشنت:

هو مؤسسة عمومية ذات طابع إداري، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، تابعة إداريا لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف وتحت وصايتها، وذلك منذ تأسيسها، وهو فرع من فروع المركز الأم الكائن بالجزائر العاصمة²، ويهدف إلى تنفيذ السياسة الوطنية في مجال ترقية الثقافة الإسلامية ونشرها، وإحياء التراث الإسلامي. بما يعزز أسس المرجعية الدينية الوطنية، ويخدم الرسالة الحضارية للجزائر.

¹<https://cartes.patrimoineculturel.algerien.org/ar/lieu/46a%C3%AFnt%C3%A9mouche/840>

² - المركز الثقافي الإسلامي فرع عين تموشنت حطري عبد العزيز، مكتب النشاط الثقافي والملتقيات، بتاريخ 12/

تأسس مقرها القديم سنة 1997م بمسجد السيدة خديجة، ثم تم افتتاح مقره الجديد الكائن بشارع أول نوفمبر 1954م بجوار بلدية عين تموشنت، في 29 محرم 1434هـ/الموافق لـ 13 ديسمبر 2012م من طرف وزير الشؤون الدينية والأوقاف السابق السيد أبو عبد الله غلام الله، وهو مبنى مكون من طابقين، طابق أرضي وطابقين علويين.¹

دأب المركز الثقافي الإسلامي بعين تموشنت منذ تأسيسه، على تقديم نشاطات ثقافية غنية لرواده، ورغم أن جل نشاطاته الثقافية تكتسي الطابع الديني الإسلامي في معظمها، إلا أنه نجح في تبليغ رسالته الثقافية والعلمية، ونالت صدى لدى عامة المواطنين، ومن أهم النشاطات التي يقدمها المركز طيلة السنة، نذكر²:

*محو الأمية، إذ تم افتتاح أقسام عديدة تعليمية لكبار السن والأميين عموماً.

*تعليم أحكام القرآن وتجويده: افتتاح أقسام خاصة بالنساء، يتلقون فيها دروس خاصة بأحكام التجويد وتلاوة القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، وكذا أقسام خاصة بالشباب والأطفال.

*أقسام خاصة بالدعم المدرسي: وذلك لكل المستويات الدراسية والمواد التعليمية.

*أقسام ما قبل التحضير للأطفال: يستقبل عشرون طفلاً، يتلقون دروس تحضيرية ونشاطات الحضانة.

*أقسام تكوينية ومهنية: يقدم المركز دروس في الخياطة لفائدة كل الفئات العمرية، والماكثات بالبيت.

*نشاط مسرحي وإنشادي، يقوم المركز بنشاطات فنية (مسرح وإنشاد)، يقدمها شباب وناشئة المركز.

¹ - المركز الثقافي الإسلامي فرع عين تموشنت حظري عبد العزيز، مكتب النشاط الثقافي والملتقيات، بتاريخ 12/

2024/05م، 11:35.

² - المرجع نفسه.

ويقدم المركز الثقافي الإسلامي بعين تموشنت نشاطات دورية منها: محاضرات وملتقيات وندوات يقدمه علماء ودعاة وأساتذة من تخصصات مختلفة، دورات علمية، حملات تطوعية ورشات تدريبية، وغيرها.

والطوبونيم حطري عبد العزيز نسبة إلى المجاهد والأستاذ الجامعي حطري عبد العزيز، المولود في 17 ديسمبر 1940م بمسيرة التحاتة-دائرة باب العسة-ولاية تلمسان، نشأ وسط عائلة ثورية ميسورة الحال، ناضل في صفوف الاتحاد العام للطلبة المسلمين، ما انخرط في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ويعد من الذين استجابوا للنداء الفاتح نوفمبر 1954م بشقيه النضال السياسي والكفاح المسلح، إذ التحق بصفوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة الثانية بالولاية التاريخية الخامسة، وبعدها انتقل إلى بشار ليوصل مسيرة الكفاح إلى جانب العقيد لظفي وسي ناصر، إذ كلف بعمليات عسكرية عديدة كللت جميعها بالنجاح، نظرا لحنكته العسكرية وسرعة بديهته، وفي سنة 1963م شارك في عملية استرجاع أراضي تيندوف في حرب الرمال، وفي أواخر الستينيات التحق بجامعة السربون بباريس، أين حصل على شهادة الليسانس في التاريخ والعلوم الإنسانية تخصص تاريخ، ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث امتحن التدريس من سنة 1964-1968م، واصل دراسته في مرحلة ما بعد التدرج بعد نجاحه في مسابقة الماجستير، وزاول نشاطه في التعليم العالي كأستاذ باحث في التاريخ بجامعة السانبا وهران، توفي يوم الإثنين 21 جانفي 2020م عن عمر ناهز 80 سنة، ودفن بمقبرة سيدي بن عدة بولاية عين تموشنت.¹

¹ - المركز الثقافي الإسلامي فرع عين تموشنت حطري عبد العزيز، مكتب النشاط الثقافي والملتقيات، بتاريخ 12/



صور المركز الثقافي الإسلامي فرع عين تموشنت حطري عبد العزيز.

-المكتبة العمومية مالك بن نبي:

تقع المكتبة الرئيسة للمطالعة العمومية مالك بن نبي وسط مدينة عين تموشنت، وهي مؤسسة ثقافية تعمل على توفير مصادر المعرفة، متنوعة للفئات الاجتماعية المختلفة، لتعزيز القراءة العمومية، من خلال عدد الوثائق التي يبلغ عددها **19605** عنوان، ويعادل **62271** نسخة، وتقع تحديدا في شارع أول ماي بمدينة عين تموشنت، إذ تبلغ مساحتها **8.244** م²، مما يسمح لها بضممان العديد من فضاءات للقراءة: قاعة قراءة للبالغين بسعة أكثر من مائتين قارئ، قاعة قراءة للأطفال، فضاء للبحث، قاعة للأترنت، قاعة محاضرات، هذه الفضاءات مفتوحة طوال الأسبوع باستثناء يوم الجمعة، كما تعمل المكتبة على تنمية المواهب المختلفة للطفل، من خلال تنظيم العديد من ورشات للعمل (ورشة القراءة، الشعر الملخص، الكتابة، تعلم لغة أجنبية، الرسم، تنظيم مسابقات فكرية، خراجات ميدانية للمكتبة

المتنقلة لمناطق الظل التابعة للولاية)، كما أنها قطب للعديد من الأنشطة الثقافية؛ منها: إحياء الأعياد الدينية والوطنية والمحلية المختلفة بالتنسيق مع مختلف قطاعات الولاية والمجتمع المدني والجمعيات الثقافية.¹

والطوبونيم مالك بني نبي نسبة إلى مالك بن نبي بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى، والمولود في 06 ذي القعدة 1323هـ/الموافق لـ 28 يناير 1905م بمدينة قسنطينة²، ويعدّ أحد رواد الفكر الإسلامي العربي وأعلامه في القرن العشرين، وهب حياته لدراسة المشكلات الفكرية والحضارية، وتعدّ مؤلفاته خارطة واضحة المعالم، تؤسس لنهضة الأمم وحضارتها في كل زمان ومكان.



منظر عام للمكتبة العمومية مالك بن نبي.

– المعهد التكنولوجي المتوسط الفلاحي المتخصص "L'ITMAS":

يقع المعهد التكنولوجي الفلاحي في منطقة ريفية تابعة لولاية عين تموشنت، على ارتفاع 310م فوق مستوى سطح البحر، ويبعد بـ 02 كم² عن مقر الولاية، وهو مؤسسة عمومية ذات طابع إداري تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، أنشئ بموجب المرسوم التنفيذي رقم 111/22 المؤرخ في 11 شعبان 1443هـ/الموافق لـ 14 مارس

¹ – مديرية الثقافة والفنون لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ 2024/05/06م، 10:15.

² – عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط0، 2012م، ص51.

2022م، والذي يحدد القانون الأساسي النموذجي للمعاهد التكنولوجية المتخصصة للتكوين الفلاحي، ويتولى المعهد في إطار مرافقة تنفيذ السياسة الوطنية للتنمية الفلاحية والريفية، وضمن تخصصاتها واحتياجات القطاع، مهام ضمان تكوين التقنيين السامين والتقنيين والمساعدين التقنيين في الفلاحة تخصص محاصيل دائمة.

لمحة تاريخية:

أنشئ المعهد إبان الفترة الاستعمارية من طرف الغرفة الفلاحية لمقاطعة وهران سنة 1927م تحت اسم المدرسة التطبيقية بهدف تكوين أبناء العمرين، وهذا لتطوير إنتاج الكروم، وقد عدت المدرسة التطبيقية آنذاك قطبا مهما في التكوين مجال زراعة الكروم، وفي أواخر الأربعينات من القرن العشرين، بدأت المدرسة في استقبال المترشحين من أبناء الجزائريين الراغبين في التكوين في المجال الفلاحي، واصلت هذه المؤسسة مهمتها التكوينية بعد الاستقلال، من خلال دعم التوجهات الجديدة واستراتيجيات التنمية للقطاع، وفي سنة 1967م تتحول المدرسة من المدرسة التطبيقية إلى المدرسة الجهوية الفلاحية، مع الاحتفاظ بكامل مهامها التكوينية السابقة، وهذا لتلبية حاجيات القطاع الفلاحي من كفاءات جزائرية متخصصة، تدعم به الجهود الرامية لتطوير الفلاحة في الجزائر، وفي سنة 1973م تتحول المدرسة إلى المعهد التكنولوجي المتوسط الفلاحي المتخصص "ITMAS" تخصص زراعات مستديمة، وفي سنة 2022م يتحصل المعهد على التسمية الحالية، وهي المعهد التكنولوجي المتخصص للتكوين في المحاصيل الدائمة (ITSFCP)¹. وتقدر الطاقة الاستيعابية للمعهد بـ 160 مقعد بيداغوجي، منها 60 مخصصة للتكوين التحسيني، وثمان قاعات للتدريس، وقاعتين للمحاضرات بقدر 120 مشارك لكل منهما، بالإضافة إلى مخبر مجهز ومكتبة، وفضاء للأترنت، ومحطة للأرصاد الجوية، ومطعم يضم

¹ - <https://itsfacp.dz/index.php/menu-the-institute-ar/menu-presentation-of-the-institute-ar> .

الفصل التطبيقي: المعجم الطوبونيمي التاريخي لمنطقة عين تموشنت وأثره في التنمية المحلية

قاعتين بقدرة 120 وجبة دفعة واحدة، ومزرعة مساحتها الإجمالية 127 هكتار، وأيضا حظيرتين لتربية المواشي والأبقار.

غير أن التسمية المتداولة بين أهل المنطقة هي L'ITMAS ، والطوبونيم L'ITMAS اختصار للعبارة الفرنسية Institut Technologique Agricole Moderne ، وهي ترجمة باللغة الفرنسية للمعهد التكنولوجي المتوسط الفلاحي المتخصص.



صور المعهد التكنولوجي المتوسط الفلاحي المتخصص بولاية عين تموشنت.

-سياحة التسوق والفعاليات:

-الوعدات:

الوعدة: من وعد "تعهد الشخص لآخر بأن يبلغه أمرا من الأمور"¹، والوعدة "عبارة عن طعام يتخذ على ذبائح وبهيمة الأنعام عند مزارات من يعتقد صلاحهم، والغرض منع التقرب من ذلك الصالح تسهيلا للحرث أو حفظا للغلة، وتقام سنويا مع نهاية موسم الحصاد والدرس وبداية موسم الزرع والبذر"²، فالوعدة هي تظاهرة شعبية تجمع آلاف المواطنين من مختلف ربوع الوطن، يتم من خلالها عرض رقصات فلكلورية تقليدية، وعروض مختلف الخيالة، كما تعدّ فرصة لتلاقي الأحبة وإطعام عابري السبيل، ويتم إعداد طبق الكسكسي لكافة الضيوف الحاضرين الذين يقبلون على الوعدة سواء من المنطقة أو القادمين من ولايات أخرى في أجواء احتفالية مميزة تبرز كرم وجود أهل المنطقة.

وأشار الشيخ بومشرة محمد أستاذ في الشريعة بدار الحديث بتلمسان، أن هذه المواسم تشكل فرصة مناسبة لتعزيز الروابط الاجتماعية والتضامنية ما بين أفراد القبيلة أو المنطقة وهو ما يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية التي تحث الناس على الاتحاد والتآخي، مبرزا أن خلال هذه "الوعدات" يتم فض النزاعات القائمة ما بين أفراد القبيلة والعائلات وإصلاح ذات البين ونشر قيم التسامح والمصالحة التي يدعو إليها ديننا الحنيف.³

وتنظم هذه المناسبات كذلك لاستحضار الخصال النبيلة لشيوخ القبائل والأولياء الصالحين وحياتهم المثالية التي سخروها لخدمة الغير، كما أن "الوعدات" تنظم للمحافظة على عادات وتقاليد أجداد القبيلة التي تنظم نهاية كل موسم حصاد ودرس عشاء يجمع أفراد كل قبيلة إلى جانب الضيوف، ويتم خلال هذه اللقاءات فض النزاعات وتسوية قضايا اجتماعية أخرى على غرار الطلاق والزواج والإرث وغيرها، وفقدت الجامعة مشيرة إلى أن

¹ - معجم المعاني الجامع للغة العربية، مادة وعد، إلكتروني.

² - بورحلة حكيم، ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة أتمودجاء، رسالة ماجستير، تخصص علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2015/2016 م، ص 58-59.

³ - مديرية الثقافة والفنون لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ 2024/05/06 م، 10:15.

"الوعدات أصبحت من الاحتفالات الأكثر جمعا للناس، والتي يتم فيها تثمين وترقية التراث الشعبي".

الفتنازيا: العرض المميز للوعدة الذي يستهوي الحاضرين.

وتتضمن الوعدات فضلا عن الجانبين الديني والتقليدي عروضاً شيقة مستوحاة من التراث الوطني، على غرار عروض الخيالة التقليدية (الفانتازيا) التي تشكل بلا منازع جانبا هاما من هذه الاحتفالات، وتقدم فرق الخيالة التي تشكل من خمسة فرسان فما فوق والمعروفة محليا بـ"العلفة"، والتي تمثل في الغالب مختلف المناطق أو القبائل، استعراضات تتجلى فيها براعة الفرسان والخيول، إذ تسعى كل فرقة إلى التميز لتكون الأجدر وفي مستوى هذا الحدث، وتختتم عرضها في الأخير بطلاقات بارود متناغمة معلنة عن نهاية السباق، وتتميز كل فرقة خيالة بلباسها التقليدي الأصيل المتكون من الشاشية أو المظل (قبة)، بالإضافة إلى الخف (الخذاء التقليدي)، وكذا الجلابة أو البرنوس من مختلف الألوان، كما تجذب هذه العروض هواة التصوير الفوتوغرافي الذين يأتون من مختلف الأرجاء، لالتقاط صور تذكارية للحدث، إضافة إلى المحترفين الحاضرين الذين يرون في سباق الخيالة من العروض المميزة.¹

كما تشكل احتفالات "الوعدات" فرصة هامة أما ممحي الفلكلور والرقص التقليدي على إيقاع البندير والقلال والقصة، إذ يقبل العديد من هواة الموسيقى للاستمتاع بعروض الفلكلور التي تتواصل لساعات متأخرة من الليل، على وقع الرقص الفلكلوري للـ"العلاوي" و"الصف" والدار"، وذلك في أجواء بهيجة يتقاسمونها لأوقات طويلة مع العائلات والأصدقاء، كما تعد الوعدات فرصة سانحة للباعة المتجولين الذين يجدون ضالتهم بنصب أسواق شعبية في الهواء الطلق بقلب مواقع الاحتفال لتسويق مختلف المنتجات

¹ - مديرية الثقافة والفنون لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ 06/05/2024م، 10:15.

التقليدية المحلية على غرار الأزياء التقليدية والخضر والفواكه وكذلك العقاقير وغيرها، التي تعرض على الجموع العفيرة من الحاضرين.¹

وتمثل هذه الاحتفالات الشعبية جزءا هاما من التراث المادي وغير المادي لهذه المنطقة، من غرب البلاد والذي يستدعي المحافظة عليه وترقيته، حسب ما أبرزه علي وهو فنان من تلمسان متعلق كثيرا بالعادات والتقاليد والتراث الوطني.

-وعدة رجال البلاد:

يقيم سكان منطقة تارقة هذه التظاهرة سنويا، وتضم مجموعة كبيرة من المواطنين من مختلف الولايات الجزائرية، وتعدّ من أهم التظاهرات الشعبية بالجزائر، لما تكتسبه من أهمية في الحفاظ على الموروث الثقافي الجزائري الأصيل، وتهدف هذه التظاهرة إلى الصلح بين المتخاصمين، ولم شمل من فرقتهم المسافات.



صور وعدة رجال البلاد بمدينة تارقة.

¹-مديرية الثقافة والفنون لولاية عين تموشنت، مصلحة التراث الثقافي، بتاريخ 2024/05/06م، 10:15.

الفولكلور: تقليد الأجداد

وعدة سيدي الشيخ بأولاد الكيحل، إذ تلتقي الفنتازيا والملابس التقليدية والملحون والأغاني الشعبية تحت السماء الزرقاء، وفي مئات الخيام التي تمثل كل منها قبيلة أو قوسا، وأما "الوعدة" بالنسبة للرجال هي فرصة للتفاخر بجيولهم، وبالنسبة للنساء تحضير الكسكس، إضافة إلى قرقابو "كركابو فرقة موسيقية تقليدية" بني عمور ذلك المستورد من توات من أعماق الصحراء الكبرى، وهي رقصات العلاوي والجوم والصفاف، وهي تمثل مناطق ومحليات مختلفة في غرب الجزائر، ويتم تقديمها في مجموعات، مما يضيف لمسة خاصة لتعزيزهم، وهو تصميم رقصات في الحركات وتناغم في الغناء يعيده إلى طعم تقاليده.

- الأسواق:

- الأسواق الأسبوعية:

هي عبارة عن أسواق مختلطة سلع مختلفة للزبائن، كالألبسة والأواني والأفرشة والخضر والفواكه والأكلات الشعبية والأكل الخفيف واللحوم والخردوات، فهو سوق متكامل يستطيع الزبون شراء كل مستلزماته منه، لكن الجودة محدودة، وسميت بالأسواق الأسبوعية لأنها تقام في يوم واحد محدد من الأسبوع أو يومان، ويسمى السوق باسم اليوم الذي يقام فيه، فمثلا في مدينة شعبة اللحم سوق السبت وفي بلدية عقب الليل سوق الإثنين وفي حمام بوحجر سوق الجمعة.

ويفتش التجار المتنقلون الأرض أو سياراتهم، ويعرضون سلعهم بأثمان في متناول الجميع، وهي منخفضة مقارنة بالتجمعات التجارية والمحلات، ويقصد هذه الأسواق غالبا الطبقة المتوسطة والكادحة.



صور سوق الأحد الأسبوعي بمدينة المالح، والذي يعرض مختلف السلع بأسعار جد معقولة.

-السوق الجوّاري وسط مدينة عين تموشنت:

تم افتتاح سوق جوّاري بأكبر حي من حيث الكثافة السكانية بمدينة عين تموشنت، بغرض فك الضغط على السوق المغطاة الكائن بوسط المدينة، ويعد السوق من أنظف الأسواق بالمدينة، ويتوفر على كافة المواد الغذائية الأساسية وبأسعار تنافسية، كما أن هذا المرفق يعفي المواطن من التنقل إلى الأماكن البعيدة بحثاً عن مختلف المواد.

-السوق المغطاة:

تعدّ السوق المغطاة لمدينة عين تموشنت من أقدم أسواق الخضّر والفواكه المتواجدة على مستوى الولاية، هذا المعلم التجاري يقصده المواطنون من جميع شرائح المجتمع، خاصة في الفترة الصباحية، لشراء الخضّر والفواكه ومختلف أنواع اللحوم البيضاء والحمر، وأنجز السوق خلال الحقبة الاستعمارية سنة 1906م، كما أعيدت تهيئته أربع مرات، آخرها خلال عام 2008 في إطار المخطط القطاعي للتنمية، بغلاف مالي بلغ أكثر من 24 مليون

دينار، ويقول الحاج طويل إن هذا المعلم التجاري أنجز بنفس نوعية الحديد التي بني بها برج إيفل بباريس، كما ذكر السيد بوري أحد التجار القدامى بالسوق والمختص في بيع اللحوم الحمراء، أن هذا الأخير في بداية إنجازه كان عبارة عن مكان شاسع يتربع على مساحة فاقت 912م²، وكان التجار يجلبون طاوولا لهم لوضع سلعهم، غير أن الوضعية تغيرت بالإنجاز أجنحة يقدر عددها بـ 77 موقعا للبيع، تموضعه تحت تصرف التجار، ونج أصوات الباعة تبعث من كل مكان على حوالي كيلومتر من طول الشارع، لعرض خضرهم وفواكههم، فالحركة التجارية لاتنقطع طوال اليوم، ويرى المواطن الأسعار المطبقة ملائمة في بعض الأحيان، عكس الأسعار داخل المحلات التجارية دون مراعاة النوعية، التي يبقى أصحابها الأمرين نتيجة عدم الموازنة.



صورة السوق المغطاة وسط مدينة عين تموشنت.

خاتمه

خاتمة:

تكتسب منطقة عين تموشنت أهمية خاصة نظراً لموقعها الجغرافي وتاريخها الحافل بالأحداث والتأثيرات الحضارية المتنوعة من فينيقية ورومانية وإسلامية وعثمانية، هذه الخلفيات التاريخية تعكسها أسماء الأماكن التي نستخدمها يومياً، والتي تحمل في طياتها قصصاً ومعاني تعود إلى أزمنة بعيدة، وتعدّ ولاية عين تموشنت الموجودة على ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال غرب الجزائر واحدة من أكثر المناطق جاذبية للسياح في البلاد، إذ تتميز هذه الولاية بمزيج فريد من الثقافة والتاريخ والطبيعة، مما يجعلها وجهة سياحية متنوعة ومثيرة، وخلاصة الحديث هذه النتائج التي توصلت إليها:

- يعدّ علم الطوبونيميا أداة بالغة الأهمية لفهم التاريخ الثقافي والجغرافي للمجتمعات من خلال دراسة أسماء الأماكن وتحليل دلالاتها، كون هذا العلم يقف عند تقاطع علوم مختلفة الجغرافيا، التاريخ، واللغويات، كما يفتح نافذة على عوالم ماضية، مما يسمح بفهم أعمق لتطور الثقافات والحضارات عبر الزمن.

- لقد أظهرت الدراسات الطوبونيمية أن أسماء الأماكن ليست مجرد عناوين جغرافية، بل هي شهادات حية على الأحداث التاريخية، والتغيرات البيئية، والتطورات اللغوية من خلال تحليل أصول الأسماء، ومعانيها، وتطورها.

- يساهم علم الطوبونيميا في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز الهوية الوطنية، إذ يساعد في توثيق التراث غير المادي وتقديم رؤى حول كيف يرى الناس البيئة المحيطة بهم ويتفاعلون معها لأن الفهم العميق للأسماء يمكن أن يكون أداة فعالة في التخطيط الحضري والسياحي إذ يُستخدم في تصميم استراتيجيات التنمية المستدامة التي تحترم وتحافظ على التراث الثقافي

- يجسد علم الطوبونيميا تلاقح العلوم الإنسانية مع العلوم الطبيعية، مما يوفر إطاراً شاملاً لفهم العلاقة بين الإنسان والمكان عبر الزمن، وبذلك يمثل هذا العلم مجالاً حيويًا لا يقتصر

فقط على الأبحاث الأكاديمية، بل يمتد ليشمل تطبيقات عملية تسهم في تحسين جودة الحياة والحفاظ على التراث الثقافي والبيئي للأجيال القادمة.

- يمثل المعجم والصناعة المعجمية مجالاً حيويًا وأساسياً في الدراسات اللغوية، إذ يوفران الأسس الضرورية لفهم اللغة واستخدامها بكفاءة ودقة، وتلعب المعاجم دوراً جوهرياً في توثيق اللغة، وحمايتها، وتطويرها، ما يجعلها أدوات لا غنى عنها للمتعلمين، والباحثين، والمستخدمين العاديين على حد سواء.

- تساهم الصناعة المعجمية في إثراء المعرفة اللغوية والثقافية من خلال جمع وتوثيق الكلمات والتعبير، وتحليل معانيها واستخداماتها في سياقات متنوعة، كما يعكس التطور المستمر في هذا المجال التفاعل الديناميكي بين اللغة والمجتمع، إذ تتكيف المعاجم مع التغيرات اللغوية والثقافية، بما في ذلك دخول الكلمات الجديدة وتطور المعاني.

- تساهم المعاجم في الحفاظ على التراث اللغوي والثقافي، إذ توفر سجلات مكتوبة للغات واللهجات المهددة بالاندثار، كما تعد المعاجم ثروة لغوية تعكس تاريخ الشعوب وتطوراتها الثقافية، وبالتالي فإن الحفاظ عليها وتطويرها يعد أمراً ضرورياً للحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية.

- توصيات يجب الاستمرار في دعم وتطوير الصناعة المعجمية من خلال توفير الموارد اللازمة والتشجيع على البحث والتطوير في هذا المجال، وتعزيز التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والمهنية يمكن أن يساهم في إنتاج معاجم عالية الجودة تلبى احتياجات المستخدمين وتساهم في إثراء المعرفة اللغوية والثقافية.

- يعكس المعجم والصناعة المعجمية جوهر التواصل البشري، وأهمية اللغة كوسيلة أساسية للتفاعل والتفاهم، ومن خلال الجهود المستمرة في هذا المجال، يمكننا ضمان استمرار تطوير

اللغة وتوثيقها بما يخدم الأجيال الحالية والمستقبلية ويعزز من الفهم المتبادل بين الشعوب والثقافات.

- يظهر الاسم الجغرافي كعنصر أساسي في التواصل البشري، وفي تحديد الهوية الجغرافية للمناطق والمواقع في جميع أنحاء العالم.

- يسهم توحيد الأسماء الجغرافية في تسهيل العمليات الإدارية واللوجيستية على المستوى الوطني والدولي، وبالتالي تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز التعاون الدولي.

- يجب أن يتم التوحيد بحذر و باحترام للثقافات والتقاليد المحلية، وضمن تضمين آراء ومشاركة المجتمعات المحلية في عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسماء الجغرافية، لهذا يتطلب التوحيد الوطني والدولي للأسماء الجغرافية جهوداً مشتركة، وتعاوناً دولياً لتحقيق التوافق والاتساق في استخدام الأسماء وتجنب الالتباسات والتضاربات.

- يعدّ توحيد الأسماء الجغرافية على المستوى الوطني والدولي أمراً حيوياً لتحقيق التواصل والتفاهم الفعال بين الثقافات والمجتمعات، ولضمان تطور مستدام وتعاون دولي سليم.

- لقد أظهرت الأبحاث والدراسات العديدة أن السياحة ليست مجرد صناعة للترفيه، بل هي عامل أساسي في تعزيز التنمية الاقتصادية، وتوفير فرص العمل وتعزيز التواصل الثقافي، كما إن الاستثمار في السياحة يساهم في تنمية البنية التحتية، وتحفيز الاقتصاد المحلي، وتعزيز التنوع الثقافي.

- إن التنمية السياحية يجب أن تتم بطريقة مستدامة تحقق التوازن بين الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وينبغي للمجتمعات المضيفة تطوير استراتيجيات تسويقية مستدامة، والحفاظ على الموارد الطبيعية والثقافية، وتوجيه السياحة نحو الأنشطة المستدامة والمسؤولة.

- يجب على القطاع السياحي أن يكون شريكاً فعالاً في تعزيز التنمية المستدامة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة لعام 2030م، لأن استثمار الجهود في تعزيز التفاهم الثقافي وحماية البيئة وتعزيز التنمية المجتمعية يمثل الطريق نحو تحقيق جيل من السياحة المستدامة والشاملة.

- يبرز التخطيط السياحي واستخدام المخططات السياحية (SDAT) كأدوات حيوية في تحقيق التنمية المستدامة للقطاع السياحي، لأن التخطيط السياحي الجيد والمخططات السياحية الفعالة تساعد في توجيه التطوير السياحي بطريقة مستدامة تحقق الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

- يمكن تحديد الأولويات وتطوير الاستراتيجيات لتنمية القطاع السياحي من خلال المخططات السياحية، بطريقة تعزز الفرص الاقتصادية وتحافظ على البيئة، وتعزز التفاعل الثقافي بين السكان المحليين والزوار، ويسهم توفير التوجيه والتنسيق من خلال التخطيط السياحي في تحقيق توازن بين استخدام الموارد السياحية والحفاظ عليها للأجيال الحالية والمستقبلية.

كما تسهم المخططات السياحية في تعزيز الشراكات والتعاون بين القطاعين العام والخاص والمجتمع المحلي، مما يعزز الشفافية والمشاركة المجتمعية في عملية التخطيط والتنمية السياحية، بالإضافة إلى ذلك تساهم المخططات السياحية في تعزيز القدرة على التكيف مع التحديات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية المتغيرة، وبناء أنظمة سياحية متينة ومقاومة.

- من الضروري أن تكون المخططات السياحية قائمة على أسس علمية قوية وتدعمها بيانات دقيقة وتحليلات شاملة للسوق والموارد والاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، إذ يسهم التوجيه الفعال والتنسيق بين جميع الأطراف المعنية في تنفيذ المخططات السياحية بنجاح، وتحقيق النتائج المرجوة.

- يشكل واقع السياحة في ولاية عين تموشنت جزءاً مهماً من التحديات والفرص التي تواجه المنطقة، على الرغم من أن عين تموشنت تمتلك موارد سياحية متنوعة وجمالية لافتة، إلا أنها تواجه تحديات عديدة تعيق تطور القطاع السياحي فيها.
- تبين أن هناك حاجة ماسة للتركيز على عدة جوانب لتعزيز واقع السياحة في عين تموشنت يجب الاستفادة القصوى من الموارد الطبيعية والثقافية للمنطقة من خلال تطوير مختلف أنواع السياحة، بما في ذلك السياحة البيئية والثقافية والمغامراتية.
- ينبغي الاستثمار في تحسين البنية التحتية السياحية، وتطوير الخدمات والمرافق السياحية، وتنظيم الفعاليات السياحية المحلية لجذب المزيد من السياح وتعزيز تجربتهم.
- يمكن لعين تموشنت مع تطور صناعة السياحة على المستوى العالمي، أن تستفيد من الابتكارات التكنولوجية واستخدام الوسائط الرقمية لتعزيز التسويق السياحي، وزيادة الوعي بالمنطق وماتقدمه من مزايا سياحية.
- تحتوي الولاية على تراث معماري يعود إلى الحقبة الاستعمارية، ويتميز بالكاتدرائيات والمعابد اليهودية والبيوت الاستعمارية التي أصبحت في حالة هجر تام، في حين يمكن أن تشكل هذه الجواهر المعمارية منتجا سياحيا بامتياز، مع سمعة دولية، وإعادة هذه المباني إلى الحياة، لابد من تحويلها إلى مرافق سياحية، ونزل سياحية، وبيوت ضيافة، ومطاعم، ومكتبات وغيرها.
- ولّد تعاقب الحضارات على منطقة عين تموشنت، أسماءً لأماكن أصبحت شاهدة على اللغة التي كانت سائدة آنذاك.
- تعرضت بعض الطوبونيمات في منطقة عين تموشنت إلى تحريفات وتشويهات عبر الزمن وذلك راجع لأسباب سياسية وأخرى تاريخية.

- وفرة الفضاء الديني كما وكيفا في الجانب التطبيقي، مما يدلّ على توافد فقهاء وأولياء صالحين على منطقة عين تموشنت، إذ اعتزلوا الدنيا وزهدوا فيها فاتخذت أماكن خلوتهم أضرحة لهم بعد موتهم، فأصبحوا مزارا للسياح.

- يعاني الفضاء الأودونيمي من طغيان التسمية الشعبية على الرسمية منها لأسماء بعض الشوارع والأحياء في الممارسة اليومية بين الأفراد، وهذا من بين الاختلالات التي تواجهها الطوبونيميا الحضرية بمنطقة عين تموشنت.

- اعتمدت السياسة الجزائرية في عملية التسمية الحضرية على مجموعة من الشخصيات الثورية الجزائرية، وهذا ما نلاحظه في أغلب الشوارع والأحياء، مما في ذلك غلبة العنصر الذكوري وهميش العنصر الأنثوي.

- ضرورة توسيع دائرة البحث في المجال الطوبونيمي لمنطقة عين تموشنت، ليشمل باقي المجالات الأخرى، مع ضرورة الاستعانة بالميدان، بعدّه المصدر الأساس لمرحلة إعداد البيانات الوصفية.

وفي الختام ومع ما أنجزته في هذا البحث، لا أشعر أنني حققت فيه كلّ ما أطمح إليه في هذا المجال، وعليه أرجو أن تتظافر الجهود والاهتمامات بجدية البحث الطوبونيمي لمنطقة عين تموشنت خاصة والجزائر عامة، وذلك بإنشاء معاجم طوبونيمية وجعلها نماذج يقتدى بها، من أجل توسيع رقعة المعلومات التي بوسعها تسهيل المعرفة، وكذا جعلها ركيزة أساس لمشاريع مستقبلية من شأنها أن تستقطب الزوّار والسوّاح، وأن تدفع بعجلة التنمية محليا ووطنيا.

وفي الأخير بوّدي أن أجدد شكري للأستاذ الدكتور "مغني صنديد محمد نجيب"، الذي تحمل عناء الإشراف والإرشاد والتوجيه، فله مني أسمي آيات الامتنان والاحترام والتقدير،

دون إغفال مجهودات السادة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة،الذين أشكر لهم عناء قراءة وتصويب هذا البحث،قصد الارتقاء به وإخراجه في أحسن صورة،والشكر الجزيل يسدى لكلّ من ساهم في هذا البحث ودعمه ماديا ومعنويا.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المعاجم العربية:

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج14، 1410هـ/1990م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة عجم، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت، ج1، (د.ط)، 1990م.
- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ج 36، 1675م.
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2005، 8م.
- سهيل ادريس، قاموس المنهل قرنسي-عربي، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، أحمد علي النجار دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ج1/2، ط2، د.ت.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1398هـ/1977م.

ثانياً/ المصادر العربية:

- أبو راس الناصري، فتح الإله ومنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: يونس كبير، دار الفضائل للنشر، معسكر، 2000م.
- أبي الفداء أبو عماد الدين إسماعيل بن أيوب، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود مدرس العربية والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1850م.
- ابن الملقن، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريعة، مكتبة الخانجي، بيروت، ط01، 1994م ص450.
- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- الإدريسي، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، حققه: محمد حاج صادق، 1983م.

- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار القلم، دمشق، ط3، 03، 2000م.
- السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج 1، ط1، 1988م.
- الشفشاوي محمد بن عسكر الحسيني، دوحة الناشر محاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط2، 1977.
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق: محمد شرف الدين، دار أحياء التراث العربي، ج1، د. ط1.
- عبد الرحمن بن محمد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، دار الفكر، دمشق، ج01.
- محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.
- محمد بن عبد الكريم التمنيطي، جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، مخطوط بجزانة المطارفة، د. د. د. ت، د. ص.
- محمد ابن العباس العبادي التلمساني، تحقيق المقال وتسهيل المنال في شرح لامية الأفعال، تحقيق ودراسة: محمد الناصيري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
- يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ج1، 1980م.
- ثالثا/ المراجع العربية:
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج8، 1998م.
- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د. ت.

- أحمد الجلاد، أطوار الاتجاهات الحديثة في السياحة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر، 2002م.
- أحمد بن أبي الضياف، إتخاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس والجزائر، ط2، 1971م.
- أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 1983م.
- أحمد الجلاد، التخطيط السياحي والبيئي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، مصر، 1998.
- أحمد الجلاد، الجغرافيا السياحية، عالم الكتب، مصر، 1998م.
- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، 2013م.
- أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبه للنشر، الجزائر.
- أحمد عبد السميع علام، علم الاقتصاد السياحي، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، مصر، 2008م.
- أحمد فوزي ملوخي، مدخل إلى علم السياحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، ط01، 2006م.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب للنشر، د.ت.
- أكرم عواطف رواشدة، السياحة البيئية الأسس والمرتكزات، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ط2008، 1م.
- إبراهيم مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، 1987م.

- إياد عبد الفتاح النصور، أسس تسويق الخدمات السياحية العلاجية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2008، 1م.
- بديع العابد وأشرف الصالح، التأليف والترجمة في الحضارة العربية الإسلامية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، عمان، الأردن، ط2013، 1م.
- حسين محمد فهمي، الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار السلام، القاهرة، مصر، ط2، 2002م.
- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1997، 1م.
- حمدي عباس، المدخل إلى أركيولوجيا ما قبل التاريخ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1429، 1هـ/2008م.
- خالد مقابلة، فن الدلالة السياحية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2003، 2م.
- خديجة ساعد، الطوبونيميا الأمازيغية، أسماء وأماكن من الأوراس، دار النشر أنرار، بسكرة، الجزائر، ط2017، 1م.
- دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الشعبة الإحصائية، نيويورك، 2007م.
- رابع خيدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، ج 2، 2003م.
- زكي خليل المساعد، تسويق الخدمات وتطبيقاته، دار المناهج، الأردن، 2005م.
- زكية السائح دحماني، الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2014م.

- زيد منير عبوي، مبادئ السياحة الحديثة، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، ط 01، 2016م.
- زينب عفيفي، الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي، تصدير: عارف العراقي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط 2003، 1م.
- سلطان عبد الله المعاني، أسماء المواقع الجغرافية في محافظة الكرك (دراسة اشتقاقية ودلالية) منشورات لجنة التراث، جامعة مؤتة، الأردن، 1994م.
- سهيل الحمدان، الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية والفندقية، دار الرضا للنشر، سوريا، 2001م.
- شريف محمد شريف، تطور الفكر الجغرافي، العصور القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، ج 1، ط 01، 1929م.
- عبد الحميد زوزو، مراسلات الأمير عبد القادر مع الجنرال دي ميشال، دار هومة، الجزائر، 2009م.
- عبد الرزاق براهيممي وعبد الحفيظ مسكين، أثر ممارسة الأنشطة التسويقية في دعم وتنمية القطاع السياحي في الجزائر.
- عبد العزيز بن حميد الحميد، ابن بطوطة وجهوده اللغوية الجغرافية (ألفاظ الأطعمة والأشربة أنموذجاً)، الجمعية الجغرافية السعودية، مطابع الملك سعود، الرياض، 1427هـ/ 2006م.
- عبد العظيم حمدي، اقتصاديات السياحة مدخل نظري وعملي متكامل، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1992م.
- عبد الفتاح مصطفى غنيم، السياحة قاطرة التنمية لمصر المعاصرة، دار الكتب المصرية، مصر، 1995م.

- عبد القادر إبراهيم حماد، ناصر محمود عبد، مدخل إلى جغرافية السياحة، دار الوراق، الأردن، 2013م.
- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1422هـ/2002م.
- عبد الكريم حافظ، الإدارة الفندقية والسياحية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2010م.
- عبد خليل فضيل، إبراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1990م.
- عثمان محمد، التخطيط الشامل، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، 1999م.
- عصام حسن الصعيدي، نظم المعلومات السياحية، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2011م.
- عطف فاضل، مقدمة في اللسانيات، دار الرازي، 2005م.
- علي بن أحمد الأحمد، السياحة ومعالم الدعوة إلى الله في المواقع السياحية - دراسة شرعية تأصيلية-، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 2006.
- علي بن الجهم، الديوان القصيدة الرصافية، وزارة المعارف، السعودية، د. ط، د. س.
- علي فلاح الزعبي، التسويق السياحي والفندقي، مدخل صناعة السياحة والضيافة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1433هـ/2012م، ط 1.
- عيسى السماش، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2004م، د. ط.
- فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، 2007م.

- فؤاد عبد المنعم البكري، العلاقات العامة في المنشآت السياحية، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2001م.
- قتيبة الشهباني، معجم دمشق التاريخي، الأماكن والأحياء والمنشآت ومواقعها وتاريخها كما وردت في نصوص المؤرخين، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية السورية، دمشق، ج1، 1999م.
- كامل بربر، الاتجاهات الحديثة في الإدارة وتحديات المديرين، دار المنهل اللبناني، لبنان، 2008م.
- لونيس بن علي، الفضاء السردي في الرواية الجزائرية رواية الأميرة الموريسكية محمد ديب نموذجاً مقارنة بنيوية سردية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 1436هـ/ 2015م.
- ماهر عبد الخالق السيبي، مبادئ السياحة، مجموعة النيل العربية طباعة نشر توزيع، القاهرة، 2001م.
- ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1997م.
- محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدمات في الفهم والمنهج والعلاقت، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2012م.
- محمد خميسي الزوكة، صناعة السياحة من المنظور الجغرافي، دار المعرفة الجامعية، 1996م.
- محمد صبيحي عبد الحكيم، حمدي أحمد الديب، جغرافيا السياحة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط02، 2001م.
- محمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1417، 2/1996هـ.
- محمد منير حجاب، الإعلام السياحي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002م.

- محمود الحريري، منهج البحث في التاريخ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، د.ط، 2001م.
- محي الدين بن العربي، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، السعادة للنشر والتوزيع، مصر، ج2، 1324هـ/1906م، ط1.
- محي محمد مسعد، الإطار القانوني للنشاط السياحي والفندقي، المكتب العربي الحديث، مصر.
- مروان أبو رحمة وآخرون، مبادئ السياحة، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2001م.
- مروان السكر، مختارات في الاقتصاد السياحي، دار المجدلاوي، الأردن، 1999م.
- مصطفى الغلابي، جامع الدروس العربية، دار ابن الجوزي، القاهرة، مصر، ط2010، 1م.
- مصطفى عبد القادر، دور الإعلان في التسويق السياحي دراسة مقارنة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003م.
- موسى لقبال، المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج: سياسة ونظم، قسنطينة-الجزائر، ط1، 1969م.
- نائل موسى محمود سرحان، مبادئ السياحة، جامعة البلقان التطبيقية، ط2003، 1م.
- نبيل الروبي، اقتصاديات السياحة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1985م.
- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت.
- نبيهة صالح السامرائي، علم النفس السياحي مفاهيم وتطبيقات، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2017م.
- نعيم الطاهر، مبادئ السياحة، دار الأميرة للنشر، الأردن، ط1، 2006م.
- هدى سيد لطيف، السياحة النظرية والتطبيق، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م.

- وفاء زكي إبراهيم، دور السياحة في التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، 2006م.
- العشماوي، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في إسهاب أهل البيت المطهر، الكتاب الثاني، المطبعة الخلدونية، تلمسان-الجزائر، 1961م.
- عامر بن المبروك محفوظي، تحفة السائل بياقة من تاريخ سيدي نايل، مطبعة النعمان، الجزائر، 2000م.
- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام وما يربط توات من الجهات، دارهومة، الجزائر، د.ت.
- مولاي عبد الكبير البلغيثي، إتحاف اللبيب، مطبوع مع ديوان الشيخ، دار الرشاد الحديثة، طنجة، 2011م.
- رابعا/ الكتب المترجمة:
- أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، القسم الأول، د.ط، 1963م.
- أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط01، 1996م.
- بربروس خير الدين، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة: محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978م.
- جوليان أندري شارل، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد ميزالي والبشير بن سلامة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1978، 3م.
- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت.

- عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954م-1962م، ترجمة: عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م.
- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، لبنان، ط2006، 6م.
- كراتشوفسكي إغناطيوس يوليانوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ج1، ط1، القاهرة، 1965م.
- ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكابتن، القاهرة، ط2، 1983م.
- هوميروس، الألياذة، ترجمة: دريني خشبة، دار العودة، بيروت، د.ط، د.ت.
- هوميروس، الأوديسة، ترجمة: دريني خشبة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط02، 1987م.
- يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، ترجمة: سيزاقاسم، عيون المقالات، ع8.
- يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2005م.
- خامسا/الرسائل الجامعية:
- مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018/2019م.
- أحمد أديب أحمد، تحليل الأنشطة السياحية في سوريا، مذكرة ماجستير، كلية الاقتصاد، قسم الإحصاء والبرمجة، جامعة سوريا.
- أحمد أديب أحمد، تحليل الأنشطة السياحية في سوريا باستخدام النماذج القياسية (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد، جامعة تشرين، سوريا، 2006م.

- أحمد الهاشمي، الأماكنية المغربية نموذج المشهد الطبيعي والبشري في أماكنية سوس، دكتوراه دولة في اللسانيات، القسم الأول، جامعة ابن زهر أكادير، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، شعبة اللغة العربية وآدابها، تخصص لسانيات، 2002/2001م.
- الحمد، سعد إبراهيم، تطوير واقع السياحة على شاطئ الثرثار، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، 2002م.
- الصادق زياني، الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ المغرب الأوسط وحضارته في العصر الوسيط، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، 2019/2018م.
- أمينة بلهاشمي، المكان في الشعر الجزائري الحديث (من 1950 إلى 2010م) - دراسة سيميائية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2015/2016
- بن سليمان سامية، بن قلة أمين، دور السياحة الداخلية في ترقية الخدمات السياحية - دراسة حالة المركب المعدني لحمام بوحجر عين تموشنت -، جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم علوم التسيير، تخصص إدارة المؤسسات السياحية والفندقية، 2015/2014م.
- بن مهدي أمال، الخريطة الأثرية لمنطقة عين تموشنت، رسالة ماجستير، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2015/2014م.
- جواد حسني عبد الرحيم سماعنة، المصطلحية العربية بين القديم والحديث، أطروحة دكتوراه الدولة، شعبة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1999م.
- حبيب حاج محمد، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان دراسة واقعية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ تخصص ثقافة شعبية، علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد، 2017م/2018م.

- حمادي آمال، أثر النشاط السياحي على البيئة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، 2016م.
- حياة بوشقيف، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة السياسة الفرنسية بالغرب الجزائري-منطقة عين تموشنت أمودجا- 1954-1962، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، الجزائر، 2017/2018م.
- دحمان عبد الرزاق، توظيف نظم المعلومات الجغرافية في دراسة حوض سفحي حالة واد المالح(ساحل عين تموشنت)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية علوم الأرض والكون، جامعة وهران 02 محمد بن أحمد، 2015م.
- رحال محمد، بن عمر الجيلاني، تقييم أداء القطاع السياحي في إطار مخططات التنمية السياحية في الجزائر، مذكرة ماستر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة الوادي، 2021/2022م.
- ريان درويش، الاستثمارات السياحية في الأردن الحصيلة والآفاق المستقبلية، رسالة ماجستير في التخطيط، جامعة الجزائر، 1997م.
- ساعد بوراري، تأثير الاستثمار الأجنبي على تنمية القطاع السياحي في بلدان المغرب العربي(الجزائر، تونس، والمغرب)دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه العلوم في العلوم الاقتصادية، تخصص اقتصاد دولي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2016/2017م.
- سليمة يجياوي، نحو بناء معجم حاسوبي طوبونيمي لمدينة تلمسان، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011م/2012م.

- سليمة يجياوي، نحو بناء معجم طوبونيمي إلكتروني لخدمة السياحة تلمسان أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات اللغوية بين القديم والحديث، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017م/2018م.
- شرفاوي عائشة، السياحة الجزائرية بين متطلبات الاقتصاد الوطني والمتغيرات الاقتصادية الدولية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر3، 2015م.
- صور خيرة، أسماء الدروب والأبواب تلمسان "دراسة واقعية"، مذكرة تخرج لنيل درجة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014/2015م.
- عبد الحفيظ مسكين، إستراتيجية تسويق المنتج السياحي الجزائري من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة، 2016م.
- فاطمة الزهراء قوال، معجم تاريخي للمعالم السياحية - طوبونيمات تلمسان أنموذجا -، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2020/2021م.
- فاطمة الزهراء نجراري، الدراسة الإيثيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة - مقارنة لغوية تطويرية (منطقة تلمسان أنموذجا) -، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2018م.
- متولي عبد العاطي محمد علي، التقييم الاقتصادي لاستراتيجيات تنشيط الطلب السياحي في وقت الأزمات، رسالة للحصول على درجة العضوية في العلوم الإدارية، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، المعهد القومي للإدارة العليا، جمهورية مصر العربية، 2000م.

- مجاهدي إبراهيم، عمارة الأضرحة بمنطقة ولهاصة (ولاية عين تموشنت) دراسة أثرية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019/2018م.
- محمد حسن النقاش، تخطيط المواقع السياحية، المكتب الجامعي الحديث، كلية العلوم التجارية والعلوم الإدارية، جامعة ألب، تركيا، 2014م.
- مديحة قرس، مديحة بو عبد الله، مساهمة قطاع السياحة في التنمية الاقتصادية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في علوم التسيير، تخصص إدارة أعمال، كلية علوم التسيير، جامعة جيجل، 2007م.
- مروان صحراوي، التسويق السياحي وأثره على الطلب السياحي، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، الجزائر، 2012م.
- منصور خديجة، التطورات الاقتصادية لموريطانيا القيصيرية أثناء الاحتلال الروماني، أطروحة دولة، معهد التاريخ، جامعة وهران، 1996/1995م.
- هجيرة نقاز، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2012م.
- هدية صارة، أسماء الأحياء بمدينة وهران غرب الجزائر دراسة واقعية، أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في علم اللهجات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2015م.
- هدية صارة، مواقع منطقة تلمسان (دراسة لنماذج من بلدياتها)، مذكرة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 2008/2007م.
- يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي، ياقوت الحموي مؤرخنا من خلال كتابه معجم البلدان، ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية

الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية،
1417هـ/1998م.

سادسا/ المجلات والملتقيات:

- إبراهيم براهيم، دور الصحافة الوطنية في معالجة إشكاليات أسماء الأعلام الجزائرية،
الشروق اليومي أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات الصادرة عن جامعة غرداية،
الجزائر، المجلد 7، ع 02، 2014م.

- إبراهيم عبد الله عبيد، الاسم الجغرافي وأهميته، مجلة الأسماء الجغرافية، ع 3، 2016م.

- أحمد ميلي سمية، أهمية التخطيط السياحي في تطوير القطاع السياحي دراسة حالة الجزائر
مجلة البحوث والدراسات التجارية، مجلد 04، ع 2، 2020م.

- الأعمش مصطفى، نقائش معاهدات السلام بين الباكوات الأمازيغ والرومان في موريطانيا
الطنجية خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، المملكة
المغربية، 2004م.

- الراوي عادل سعيد، السياحة في ميزان المدفوعات الأردني، مجلة الإدارة والاقتصاد، ع 8،
ط 2، 1988م.

- الراوي عادل سعيد، خالد العبدلي، دور السياحة في خلق فرص العمل في العراق، بحث
منشور، 1978م.

- برنو توفيق، الثورة الجزائرية في المنطقة الخامسة: التحديات، الصعوبات، الحلول، 1954م-
1956م، مجلة عصور، مجلد 20، عدد 02، جويلية 2021م.

- بشير سعدوني، مظاهرات 11 ديسمبر 1960م، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية مجلد 02،
عدد 03، جانفي 2014م.

- بن عبد المؤمن محمد، محاولة رصد جوانب من تاريخ ووقائع مدن قديمة، أعمال الملتقى الأول للمدينة والريف، المنعقد يوم 06 نوفمبر 2013م، إشراف وتنسيق: بختة مقرانطة، جامعة معسكر، قسم العلوم الإنسانية، فرع الآثار، 2013م.
- بون غانم، مظاهرات 11 ديسمبر 1960م ودورها في تأكيد القطيعة مع الاستعمار، تافزا مجلة الدراسات التاريخية والأثرية، مجلد 02، عدد 01، 01 أبريل 2022م.
- جازية بكرادة، مظاهرات 09 ديسمبر 1960م بعين تموشنت من خلال الشهادات الحية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلد 08، عدد 01، ماي 2022م.
- حميد عرايشي، المغرب القديم في الإسطغرافيا المعاصرة المقاربات الأنوماستيكية والطوبونيمية نموذجاً، أعمال الندوة الوطنية حول أعلام وطوبونيميا المغرب القديم لشهر فبراير 2009م وأعمال اللقاء العلمي لشهر أبريل 2007م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، فريق البحث حول أعلام وطوبونيميا المغرب القديم، مطبعة نذير بني ملال، المغرب، ط1، 2012م.
- رائد راكان قاسم الجوارري، مضمون الجغرافية ومنهجها عند اليونان بالمقارنة بالأفكار الجغرافية الحديثة، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، 2013م.
- رابع لحسن، ضريح عائلة الملك سيفاقس، مجلة عصور، ع4/2003، 5/2004م.
- سلطان عبد الله المعاني، أسماء الأمكنة في النقوش النبطية، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد 14، الآداب 1422، 1هـ/2002م.
- سليمان ناصر الدرسوني، معاجم أسماء الأماكن الجغرافية في المملكة العربية السعودية، ع2، 2011/05/19م.

- سماعيني نسيبة، حاكمي بوحفص، أهمية القطاع السياحي في الاقتصاد الوطني الجزائري في ظل المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030م، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة وهران، مجلد 12، ع03، 2020م.
- عبد الرزاق براهيمى وعبد الحفيظ مسكين، أثر ممارسة الأنشطة التسويقية في دعم وتنمية القطاع السياحي في الجزائر، الملتقى الوطني الأول حول السياحة في الجزائر الواقع والآفاق، معهد العلوم الاقتصادية، المركز الجامعي البويرة، 12/11 ماي 2010م.
- عبد العزيز بن حميد الحميد، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، مجلة دراسات لغوية، ع2.
- عبد القادر سلاماني، مساهمة الخليفة البوحميدي في المقاومة الشعبية الوطنية 1833م-1846م، مجلة عصور الجديدة، مجلد09، عدد03، 1441هـ/2019م.
- عبد الله يوسف الغنيم، الجهود العربية في ضبط الأعلام الجغرافية لشبه الجزيرة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني، ج 80، القسم الأول، جمادى الآخرة، 1417هـ/نوفمبر 1996م.
- عبود زرقين، تعزيز دور الإعلام في تحقيق تنمية سياحية مستدامة، ورقة بحثية مقدمة في المنتدى السنوي السابع للجمعية السعودية للإعلام والاتصال حول الإعلام والاقتصاد تكامل الأدوار في خدمة التنمية 11-12 أبريل 2016م.
- عماري عصام، رهانات المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2030 بين الواقع والآفاق، مجلة الشريعة والاقتصاد، مجلد07، ع2018، 13م.
- عمر بلعربي، مظاهرات 11 ديسمبر 1960م دراسة في الأسباب والنتائج، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، مجلد02، عدد02.

- عوني محمد الخصاونة، مقدمة عن الأسماء الجغرافية، مجلة الأسماء الجغرافية، ع2015، م1.
- فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة، دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الشعبة الإحصائية بنيويورك، 2007م.
- ليلي تيتة، دور بعض أفراد أسرة بن قانة في الثورة التحريرية من خلال الوثائق الأرشيفية والشهادات 1956م-1959م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 10، ع01، 2019م.
- محمد أزهر سعيد السماك، منهاج البحث في التخطيط السياحي. بمنظور جغرافي معاصر، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، مجلد14، ع2007، م3.
- محمد البركة، الطوبونيميا والبحث التاريخي، محاولة في تحديد آليات البحث، دورية كان التاريخية (علمية، عالمية، محكمة)، ع24، يونيو 2014م.
- محمد البركة، عبد المالك نصري، عبد اللطيف الخمار، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي بين التاريخ والأركيولوجيا، أعمال الملتقى العلمي ليوم الخميس 26 أفريل 2007م، حول أعلام طوبونيميا المغرب القديم، شعبة التاريخ، كلية الآداب بني ملال، مطبعة نذير، ط1، 2012م.
- محمد قنانش، المقاومة المسلحة في منطقة حوض تافنة 1836م-1837م معركة سيدي يعقوب نموذجاً، مجلة عصور، مجلد11، ع02، 2012م.
- محمد قنطاري، مظاهرات ديسمبر 1960م أسبابها - وقائعها - ونتائجها، مجلة المصادر، مجلد 02، عدد03.
- محمد كريم، أهمية استقراء أسماء الأعلام والمواقع في مباحث التاريخ الاجتماعي والثقافي للمغرب، مجلة آفاق علمية، مجلد13، ع2021، م05.

- مسمش نجاة، بن عبید فريد، دور التخطيط السياحي في التنمية السياحية، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 09-10 مارس.
- مصطفى الغيتي، مساهمة الأعلاميات في معرفة تاريخ العرب القديم، مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ع27، 2003م.
- موسى لقبال، المغرب الإسلامي من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج: سياسة ونظم، ط1، قسنطينة-الجزائر، 1969م.
- نور الدين هرمز، التخطيط السياحي والتنمية السياحية، مجلة جامعة تشيرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، مج28، ع03، 2006م.
- وزارة تهيئة الإقليم، البيئة والسياحة الجزائرية، المخطط الاستراتيجي الحركيات الخمس وبرامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، 2008م.
- وليد صفراوي، سعاد يمينة شبوط، البعد التاريخي لمنطقة تلمسان 1836م-1842م، مجلة العلوم الإنسانية، مجلد07، ع02، جوان 2020م.
- يحي جبر، الأعلام الجغرافية، دراسة في تكوينها وفلسفتها، مجلة مجمع اللغة العربية الفلسفي، ج80، القسم الأول، جمادى الآخرة 1417هـ/نوفمبر 1996م.
- يوسف ويصالحه خاطفة عن السياحة تاريخها وتطويرها، مجلة البحوث السياحية، وزارة السياحة، القاهرة، ع09، 1991م.
- ولد النبوة كريم، الانتخابات المحلية في البلديات المختلطة انتخابات 1947م في بلدية عين تموشنت المختلطة نموذجاً، مجلة مصادر، ع09، 1425هـ/2004م.

سابعاً/ الجرائد:

- جريدة المجاهد، العدد 02، ج 1.

- جريدة المجاهد، العدد 01، 11-11-1956، ج 01.

- كمال زيت، عين تموشنت الجزائرية عقب التاريخ وثروة سياحية في حاجة إلى استغلال،
جريدة القدس العربي، الجزائر، 08 يونيو 2019م.

ثامناً/ المراجع الأجنبية:

- A.Carillo, Ain temouchent à travers l'histoire, édition F. Plaza, 1954, Oran.
- A.Pellegrin,Essai sur les noms des lieux d'Algérie et Tunisie.
- Ahmed Tessa,Economie touristique et aménagement du territoire, OPU, Alger, 1993.
- Al Rawi,A.S,The tourist industry in Iraq,A geographical ease study and its eharacter,problems and potential,PhD,thesis Glasgow,1982.
- Atoui Brahim,Toponymie et espace en Algérie.
- BARGES(L'abbé),viede célèbre Marabout sidi-Abou-Médiennne, autre-mentvie Bou-Médiennne,paris,LarousseLibrarie.
- Cahiers de géographie Québec,v10.N°20,1966.
- Carrillo,Aintemouchent Terre D'Algérie.
- Charles Rostaing,Les noms de lieux.
- Charles.A.J,Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation 1827-1871,éd PUF,Paris, 1989.
- Danielle Pilette et BoualemKadri,Le tourisme métropolitionrenouvlé ; presse de l'université Québec,Montréal, 2019.
- DeJardin, B.S.G.O, 1940.
- Dejardins (V), Essai Histoire sue Albulae , B.S.G.O, 61, 1940.
- Ferdinand du saussure,Cours de linguistique général,Édition talant kit, Bejaia, 2002.
- Flumen,Mot dont les latins se sont servis,pour signifier une eau coulante ... Rivière,à cause des deux rives entre les quelles elle coule- Le grand dictionnaire géographique,historique et critique,Par Antoine Auguste Bruzen de la Martinière,Libraire Associés (Paris).
- Foudilcheriguen,Toponymiealgeriënne des lieux habités.

- Frarkh.Hamlin, dictionnaire topographique et Etymologique éditions du Bèffroi,étudeshéraultaises.Montpellier 2000.
- Gsell ST,Histoire ancienne de l’Afrique du nord (H.A.A.N), Osmacruk, Réimpression de l’édition de 1921-1928.
- Jean Vajoure, op cit.
- L’écho d’Oran, N30533 du 08-05-1956 et N 30534 du 09-05-1956.
- Louis Gentil, Sur les volcans éteints des environs d’Ain temouchent-Tome 16-1896,S.G.A.d’Oran.
- Louis Labadie,Aintemouchent de ma jeunesse,Edition Jaques Gandini, Nice France.
- Ministère de l’Aménagement du territoire de l’Environnement et de Tourisme, Op.Cit,Livre04,2008.
- Ministère de l’aménagement du Territoire de l’environnement et du tourisme, Schéma directeur d’aménagement touristique,«SDAT 2025», audit du tourisme Algérien,Livre 01.
- Noms et lieux dictionnaire illustre et sichaque lieus n’étaitconté, publication a été réalisées avec l’autorisation des publications, du québec.
- Parthey.G. ET Pinder.M,OpCit,p06 ;Shaw.T,OpCit.
- Sahel Sidi Mohamed,KerrisBahidjaCherifa,Nouvelle politique pour la relance du secteur touristique en Algérie:quellestratégie?Journée de recherche sur le tourisme- 03/04/2009,Groupe Sup de Co la Rochelle.
- Sylvie Iejeun,Charte de toponymie,Toponymie du territoire francais, service des bases de données Vesteur,éditoi1,revisoin1.
- V.De.Jardin, B.S.G.O, 1940.
- voir:John Dubois,Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage la rousse,Paris.
- ANURB, Aménagement et règlement (Daira de Oualhasa), PH3 Ain temouchent, 2010.
- Doumergue.F,Inventaire de lasection de Préhistoire,OpCit,N°274.
- Encyclopédie méthodique: Géographie ancienne par M.Mentelle,de l’Académie d’histoire de Madrid,de celle de Rouen-Tome Troisième-Note de bas de page.
- Georges Emile Paul,Hammam Bouhadjar1874-1962 Petite chronique de mon village algérien et de son environnement,EditionTranscomp, Montpellier, 1988.
- Gsell, Stéphane, Atlas archéologique de l’Algérie,1911.

- Gsell. S.,Enquête administrative sur les travaux anciens hydrauliques en Algérie,imprimerie nationale,Paris,1902.
- Itinerarium Antonini Augusti et Hierosolymitanum,Parthey.G, et Pinder.M,Impensisfriderici nicolai,Berolini,1848,P05. ;Lentilleux,J.P,Opcit,P60.
- Le Grand Dictionnaire géographique historique et critique, ParAntoine Augustin Bruzen de La Martinière : Salsum Flumen,c'est-à-dire Rivière Salée,ces mots expriment le Rio de Salado... Hirrius nomme Flumen Salsum une rivière d'Espagne,dans la Bétique,qui selon quelques' uns,doit être le Salobral....
- Louis Abadie,Ain-temouchent de ma jeunesse.
- Ministère de l'Aménagement du territoire de l'Environnement et de Tourisme- Schéma directeur d'aménagement touristique SDAT 2025,Le plan stratégique:les cinq dynamiques et les programmes d'action touristiques prioritaires,Livre01,2008.
- Mokranta (B), Qasr Ibn Sinan (Albulae), Le premier colloque national pour la ville et la campagne, tenu le 07/11/2013 a université du mascara .
- Thomas Shaw Voyage dans plusieurs provinces de la Berbarie et de Levant, Volume 1.
- Vuillemot.G,Ruines musulmanes d'oranie,occidentale, dans R.Af, Alger, 1995.

تاسعا/ المواقع الالكترونية:

-<http://www.echodeloranie.com/medias/files/54-ai-n-temouchent.pdf>.

-<http://www.arab.ency.com>.

-حسين نصار، التراث الجغرافي اللغوي عند العرب،ص 192، بحث منشور على الرابط

التالي:

- <http://almaktabah.Net/vb/showthread.Php.pt=53243>.

-<http://www.inct.mdn.dz>

https://unomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/14/14_2019_07_29!12_38_42_AM.pdf

-www.journal.usd/pdf.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة

أ.....

مدخل

تاريخ عين تموشنت من مرحلة ما قبل الترايخ إلى الاستقلال الوطني 1962م

7.....

تاريخ مدينة عين تموشنت:

7.....

-عين تموشنت فيما قبل التاريخ:

9.....

-فترة الممالك الوطنية:

11.....

- عين تموشنت في العهد الروماني:

18.....

- ألبولاي بعد الاحتلال الوندالي:

18.....

- عين تموشنت في الفتح الإسلامي:

20.....

- عين تموشنت في الفترة العثمانية:

21.....

- عين تموشنت والمقاومة الشعبية ابتداءً من سنة 1830م:

23.....

أهم معارك الأمير عبد القادر ضد الاستعمار الفرنسي بالمنطقة:

27.....

- عين تموشنت إبان الاحتلال الفرنسي:

33.....

- مظاهرات 09 ديسمبر 1960م:

الفصل الأول

الطوبونيميا في الدرس اللساني الحديث الماهية والمصطلح والرصد المعجمي

39.....*تعريف الطوبونيميا في الدرس اللساني:

67.....الصناعة المعجمية الطوبونيمية:

84.....الاهتمام بالطوبونيميا على الصعيد الوطني والدولي:

الفصل الثاني

أثر التوثيق الطوبونيمي في التنمية والتخطيط السياسيين للساحة الوطنية

104.....المبحث الأول: مفهوم السّياحة ونشأتها

128.....المبحث الثاني: الطوبونيمية والتخطيط السياحي

176.....*طوبونيمات منطقة عين تموشنت:

الفصل التطبيقي

المعجم الطوبونيمي التاريخي لمنطقة عين تموشنت وأثره في التنمية المحلية

178.....أ- المعالم السّياحية الدينية:

224.....ب- المعالم السّياحية المائية:

252.....ج- المعالم السّياحية الطبيعية:

279.....د-المعالم السّياحية التاريخية والأثرية:

310.....هـ-المعالم السّياحية والترفيهية:

340.....- المعالم الحضريّة:

353.....-المعالم السّياحية الثقافية:

377.....خاتمة:

385.....قائمة المصادر والمراجع

من فروع اللسانيات التطبيقية نجد المعجم الطوبونيمي التاريخي الذي اتخذناه كموضوع بحث لما يحتويه من مكانة في الدراسة الإيتيمولوجية والطوبونيمية، كما يعد أهم وسائل التأريخ وحفظ التراث المادي واللامادي.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إعادة تأصيل أسماء الأماكن بمنطقة عين تموشنت والتي من شأنها محاربة المسخ الثقافي والمحافظة على الهوية الأصلية للجزائر وحمايتها من الضياع والتهميش، وكذا محاولة جرد المعالم السياحية وسرد تاريخها وتحديد مواقعها.

ولما كان البحث يتطلب منهجا يسير عليه ويجب عن مختلف الإشكاليات الموجودة اتبعنا المنهجين الوصفي والتاريخي الذين فرضتهما طبيعة الدراسة، إذ من خلاله يمكن التعرف على أصل تسمية مكان ما والتطورات التي طرأت عليه عبر الزمن، كما أن هذين المنهجين سمحا لنا بتتبع الظاهرة الطوبونيمية والمعلم السياحية بالوصف والتحليل.

كلمات مفتاحية: الدراسة الطوبونيمية، المعجم التاريخي، أسماء الأماكن، السياحة، عين تموشنت.

Résumé :

Le lexique toponymique historique est l'une des branches de la linguistique appliquée. Nous le prenons comme un sujet de recherche car il a un statut important dans l'étude étymologique et toponymique, et est l'un des principaux outils d'écriture de l'histoire et de sauvegarde du patrimoine matériel et immatériel.

L'importance de cette étude réside dans l'approfondissement des origines des lieux de la région d'Ain Temouchent pour lutter contre la suppression culturelle, préserver l'identité algérienne de la perte et de la marginalisation, inventorier les sites historiques, raconter leur histoire, et identifier leurs emplacements.

Puisque la recherche nécessite une méthode pour être menée et pour répondre aux questions, nous avons utilisé les méthodes descriptives et historiques parce qu'elles conviennent à la nature de l'étude. De plus, elles nous permettent de connaître les origines des noms des lieux et les développements dont ils ont été témoins. De plus, elles permettent de retracer le phénomène toponymique et les sites historiques avec description et analyse.

Mots-clés : l'étude toponymique; le lexique historique; les noms des lieux; le tourisme; Ain Temouchent.

Abstract:

The historical toponymic lexicon is one of the applied linguistics branches. We take it as a research topic because it has an important status in the etymological and toponymic study, and is one of the main tools of history writing and tangible and intangible heritage safeguarding.

The importance of this study lies within delving in the origins of the places in the region of Ain Temouchent to fight the cultural suppression, preserve the Algerian identity from loss and marginalization, survey the historical sites, narrate their history, and identify their locations.

Since the research requires a method to be conducted and to answer the questions, we used the descriptive and historical methods because they suit the nature of the study. In addition, they allow us to know the origins of the places' names and the developments they witnessed. Furthermore, they allow tracing back the toponymic phenomenon and the historical sites with description and analysis.

Keywords: the toponymic study; the historical lexicon; the places' names; the tourism; Ain Temouchent.